

السَّيِّحُ وَجَدِي غَسِيمٌ

سَيِّحُ الْإِسْرَافِ الْمُسْلِمِ

عَلَى نَهْجِ الْحَبِيبِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ



دار المعرفة

سُؤَالُ الْأُمَّةِ الْمُسْلِمَةِ
عَلَى مَنَعَ الْحَبِيبِ ﷺ

وَجَدِي نَفْسِي

سُلُوْلُ الْاِسْرَةِ الْمُسْلِمَةِ

عَلَى نَهْجِ الْحَبِيبِ ﷺ

دار المعرفة

بيروت - لبنان

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة لدار المعرفة بيروت - لبنان

Copyright© All rights reserved
Exclusive rights by Dar El-Marefah Beirut - Lebanon.

ISBN 9953-429-97-9

الطبعة الثانية
1426 هـ 2005 م



DAR EL-MAREFAH
Publishing & Distributing

دار المعرفة
للطباعة والنشر والتوزيع

جسر المطار - شارع البرجناوي - ص.ب: 7876 - هاتف: 834301، 858830، فاكس: 834301، بيروت - لبنان
Airport Bridge, P.O.Box: 7876, Tel: 834301, 858830, Fax: 834301, Beirut-Lebanon
<http://www.marefah.com> E-mail: info@marefah.com

ملائكة الأرض

سلوك المسلم مع الأبوين
وسلوك المسلم مع الأهل والناس

بزهما قيد وجودك

إن تعامل المسلم بخلق الإسلام مع أبويه لا ينتهي بانتهاء حياتهما، وإنما يبقى البر بهما ببقاء الابن؛ لأن فضلهما لا يُحد وجميلهما لا يُرد.

أصبحت شيئاً..!!

يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة الإسراء: ﴿وَقَضَىٰ رَبِّيَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِنَّمَا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُمِّي وَلَا تَنْهَرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾⁽¹⁾.

فالله يقول لك: ﴿عِنْدَكَ﴾ وكأنك أصبحت شيئاً له «عند وقد كنت صغيراً تحتاج إلى مَنْ يهتم بأمرك ويصلح لك

شأنك، والآن أصبح والداك بحاجة إليك بعد أن تقدمت بهما السن لتقدم لهما الرعاية.

شر سوء الفهم

والله تبارك وتعالى يقول للأبناء: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍ﴾ وكلمة ﴿أُفٍ﴾ تدل على الضيق والضجر وهي أقل ما يدل على هذا، ومن ثم كان النهي عن هذا القليل والنهي عما هو أكبر من باب أولى.

وبعض الأشقياء قد يقول: لن أقول لهما: أف، ولكن سأضربهما؛ لأن النهي عن كلمة أف لا عن الضرب والسب، فكان كمن استأذن أباه في أخذ جنيته من ماله فرفض الأب، وقال: لا، ولا قرش، فذهب الابن وأخذ عشرة جنيهاً - مثلاً - وقال: لقد نهاني عن أخذ القرش فأخذ جنيهاً، وهذا من سوء الفهم.

والفطرة السليمة تفهم هذا مهيأً، ولكن عندما تشلرت الفطرة بهد الأشقياء كثيراً من التاويلات والاعذار، فيقال: الفطرة المدين باسم الدين، وهذا سر يسقطون به ظهريهم فوق سرورهم.

تلميذ لا أستاذ

ولا يصح بحال أن يجعل الابن من نفسه أستاذاً على

أبويه، أو البنت أن تتسلط على أبويها، فينهر الابن أباه؛ لأنه أخطأ من وجهة نظره، أو تنهر البنت أمها؛ لأنها أخطأت من وجهة نظرها، فهذا لا يجوز أبداً لأن الأبوين لهما وضع خاص، ولو فرضنا أن أحدهما أخطأ فلا يحق للأبناء مقابلة ذلك بسوء المعاملة والغلظة عليهما.

وربنا تبارك وتعالى يقول: ﴿فَلَا تَقُلْ لِّمَنَّا أُنْثَىٰ وَلَا تَهْزُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ۖ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْنِي صَغِيرًا﴾⁽¹⁾.

إن ولدك الصغير يرفعك من نورك ليشرّب أو ليقتضي حاجته فتسرف له وتقرم وأنت في أمس الحاجة للنرم ولا تستطيع أن تعترض أو ترفض، فتذكر أنك كنت كذلك لتدرك قيمة الأبوين.

حنانها يغري بالطمع

سأل رجل النبي ﷺ: يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: «أمك» قال: ثم من؟ قال: «أمك» قال: ثم من؟ قال: «أمك» قال: ثم من؟ قال: «أمك» قال: ثم من؟ قال: «أمك» قال: ثم من؟ قال: «أمك»⁽²⁾.

فقد أوصى النبي ﷺ بالأم ثلاث مرات؛ لأن حنانها قا

(1) سورة: الإسراء: الآيتان: 23، 24.

(2) أخرجه البخاري في (الحديث: 5971)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 6447)

وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 2706).

يُطمع الابن فيها ويستغله بما يتعبها ويحملها الهموم، وطيبة قلبها قد تجعل الابن يتجراً عليها برفع الصوت أو غير ذلك مما لا يليق بمعاملة لها، في حين أنه قد لا يجرؤ أن يعامل الأب بمثل ذلك.

والإحصاس بفضل الام ينبغي أن يكون أعظم لأنها تعملت مساق العمل والبرادة والرضاعة والله تبارك وتعالى يقول: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ﴾⁽¹⁾ ويعبرك: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾⁽²⁾ لذلك كانت العنة تمت قدمها وكانت الرصية بها أكثر تأليماً، لا لعدم فضل الاب بل لعظيم فضل الام.

هل بقي شيء...؟

يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة النساء: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنًا﴾⁽³⁾، وسئل النبي ﷺ: أي العمل أفضل؟ قال: «الصلاة على وقتها» قيل: ثم أي؟ قال: «بر الوالدين»⁽⁴⁾.

فأول حق بعد حق الله بالتوحيد والعبادة هو حق الوالدين

(1) سورة: لقمان: الآية: 14.

(2) سورة: الأحقاف: الآية: 15.

(3) سورة: النساء: الآية: 36.

(4) أخرجه البخاري في (الحديث: 527)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 248)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 173)، وأخرجه النسائي في (الحديث: 609)، و(الحديث: 610).

بالبر بهما والإحسان إليهما، فقد جعل الله سبحانه حقهما بعد حقه ﷺ.

وهذا البر وذاك الإحسان لا ينتهي بنهاية عمرهما، بل يستمر بصور وأشكال ومظاهر أخرى بعد وفاتهما؛ فقد روي أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ يسأله: هل بقي عليّ شيء من بر أبوي أبرهما به؟ قال: «نعم، الصلاة عليهما والاستغفار لهما وإكرام صديقهما وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما وإنفاذ عهدهما من بعدهما»⁽¹⁾.

وهذا الرجل كان باراً بهما في حياتهما، وعندما لقيا ربهما جاء يسأل النبي ﷺ عن البر بهما بعد وفاتهما، وهذا من قمة الالتزام والحرص على طاعة الله وإرضائه ما دام حياً، فقد انتهى بوصياتهما والابن لا زال حياً ويسأل عن البر بهما بعد موتتهما، فأخبره النبي ﷺ بأنه يجب أن يصلي عليهما ويدعو لهما بالمغفرة ويكرم أصدقاءهما سواء كانوا ضيوفاً عنده أو زارهم الابن في بيوتهم، وصلة الأرحام من جهتهما وتنفيذ ما أوصيا به ما لم يكن معصية.

لا حيلة لهما هناك

إن غير المسلمين من الأجانب يحسدوننا على حسر معاملتنا للأبوين؛ لأن العادة عندهم جرت بأن الابن عنده يتجاوز سن الخامسة عشرة من عمره - وكذلك البنت - يصيب

(1) أخرجه أبو داود في (الحديث: 5142)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 3664)

لكل منهما حياته بعيداً عن حياتهما، فكأنهما صورة ومنظر لا وزن لهما، فكل منهما يحب ويصادق وتأتي البنت بصديقتها إلى المنزل ويأتي الابن بصديقه إلى المنزل ولا يستطيع الأبوان الاعتراض على هذا وإلا لقياً من الابن أو البنت العقاب الشديد الذي يصل إلى مقاضاتهما؛ لأنهما متخلفان رجعيان، ولله في خلقه شؤون!

قلوب قاسية..!!

وبعض الأشقياء يصل به الأمر عندما يصل أبواه إلى سن الشيخوخة أن يلقي بهما في أحد الملاجئ أو دار لرعاية المسنين ولا يسأل عنهما بعد ذلك لأنه مشغول، والبعض يروي عن سافر للخارج: أنه توفي والده في دار لرعاية المسنين واتصلت الدار بالابن ليعد الجنازة لأبيه فاعتذر لانشغاله وقال لهم: قدروا المصروفات لجنازته ودفنه وسأرسل لكم شيكاً بالمبلغ...!!

وصدق رب العزة: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾⁽¹⁾. ولم انفق هذا الالب زهرة شبابه على هيرات بربه في بيته لانه فيه هذا المعروف، ولكن الذنب له ينسى وكما يدين ابن آدم يُدان.

كن في حاجتهما

ومعنى بر الوالدين أن أكون في عونهما وفي حاجتهما: إن احتاجا إلى مال فمالي مالهما، إن احتاجا إلى رعاية فاهتمامي بهما قبل اهتمامي بأولادي، لا أفضل رغبات زوجتي على رغبات أمي، بمعنى: ألا أطيع زوجتي على حساب أمي وحقها، وأسأل عليهما دائماً بالزيارة وبالهاتف، وأسألهم هل لكما حاجة في شيء، وإن لم يتوفر الهاتف أسأل عنهما بالخطابات مع الزيارات حتى لا تنقطع الصلة بينهما، خاصة إذا كانت المسافة بين الابن وأبويه بعيدة أو كان الابن مسافراً، ومن البر بالأبوين أن يزورهما الابن مع أولاده ويبيت الجميع في بيت الأبوين لإيجاد الأُنس لهما.

لا شأن لك..

إياك أن تحاسب الأبوين على خطأ أو معصية أو تسيء إليهما بسبهما فهذا أمر لا شأن لك به إلا بالنصح المهدب، وإن كانا مشركين أو كافرين، فقد جاءت السيدة أسماء إلى النبي ﷺ تقول له: يا رسول الله، قدمت عليّ أمي وهي راغبة - ترغب فيما عندي من خير - وفي رواية: وهي راغمة، أي كارهة للإسلام - أفأصِل أمي؟ قال: «نعم، صِلِي أُمَّكَ».

أرايت كيف عظم الله من الأبوين فلم يهدره وإن كانا كافرين به؟ فكيف تعمل أنت من نفسك ألهاً تضرب لهما العقوبة والعزاء على خطأ أو معصية...؟! وربنا تبارك وتعالى يقول: ﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا

تُطْعَمُهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا⁽¹⁾، لقد جعلهما الله سبباً وجهودك، ولولاهما ما كنت لتوجد في الدنيا، ولذلك هما صاحبا فضل لا يدره وجهودك تحت اهتمامهما طوال عمرك! فأتى الله ما استطعت فبهما حتى يبرك ابتلاك ويرضى عنك مولاك.

صلة الرحم أصبحت سهلة

وقد يكون الأهل أقارب من جهة الأبوين فهي صلة للرحم أي تتودد إلى أقاربك بالزيارة وإن تعذرت فبالهاتف، اسأل عن أخبارهم وأحوالهم، هئتهم في المناسبات وإن لم تستطع فبالخطابات كل شهر أو شهرين، فسهولة الاتصال والمراسلات جعلت صلة الرحم سهلة بفضل الله.

أعرف أنك عندما تذهب إلى السنترال لتسأل عن ذوي رحمتك وتجلس منتظراً المكالمة فأنت مرابط في سبيل الله؟ وإن وافاك الأجل في هذه الحال فأنت ميت في سبيل الله؟

إن الرمح مشتقة من اسم الله الرحمن، ألا تعجب أن تكون ذا صلة بهذا الاسم؟ ألا تعجب أن تنال من عطاء هذا الاسم في الدنيا والآخرة؟ صل الرمح يصلك الرحمن برحمته ورحمته عفو.

(1) سورة: لقمان، الآية: 15.

قربة سبقت وجودك

ولا يجوز قطع الرحم لخلاف بين أهلك وعمك أو بين أمك وخالك، فهذه خلافات لا دخل لك فيها ولن يقف أحد بجوار أحد يوم القيامة، وإن أمرك الأبوان بقطيعة هذه الرحم فانصحهما بأدب ولا تقطعها بحال، وسيأتي اليوم الذي يتصلح فيه الجميع فالقربة بينهم سابقة على وجودك في الدنيا، فالعم أخو الأب قبل ظهور الأبناء وكذلك الخال أخو الأم قبل وجود أولاد لهما.

صلة ترفض المكافاة

يقول تبارك وتعالى في سورة النساء: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ﴾⁽¹⁾، ويقول في سورة الإسراء: ﴿وَأَتَىٰ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقًّا﴾⁽²⁾.

فللأقارب حق الصلة وإن لم يصلوك، وإذا ضيع عبد حقاً فليس معنى هذا أن تضيع أنت الحقوق؛ جاء رجل إلى النبي ﷺ وقال له: يا رسول الله، إن لي قربة أصلهم ويقطعونني وأحسن إليهم ويسئون إليّ، وأحلم عنهم ويجهلون عليّ، فقال له النبي ﷺ: «لئن كنت كما قلت، فكأنما تسفهم الملّ، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك»⁽³⁾.

(1) سورة: النساء، الآية: 36.

(2) سورة: الإسراء، الآية: 26.

(3) أخرجه مسلم في (الحديث: 6472).

فالرجل لم يقل: أزور من يزورني وأقطع من يقطعني، وإنما يزور ويعطي ويتسع صدره لإساءتهم من غير مقابل منهم، فأصبح كأنه يطعمهم الرماد الحار وعليه حافظ من الله يصونه ويحميه ما دام على هذا الخلق معهم.

وروى البخاري عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها»⁽¹⁾.

والمسلم يتفلسف بأفكار الله نهر سبحانه يعطي عباده دلا ينتظر منهم مكانة نهر غني عنهم، فكأن أنت غنياً عن الناس دميلك رملك أنت قطعك دلا تستمع لقرع الشيطان، ليسرا أفضل منك! زُرْ مَنْ زارك فقط!.. وبعد ذلك بقطعك حتى عن من يملكك. ألا تهب أن يكون لك من الله حافظ وظهير؟!

ما أقسى العقوبة...!!

إن قاطع الرحم لا يدخل الجنة مع أول الداخلين؛ لأنه ربما قطعها إهمالاً لحقها أو قطعها بمنطق: أزور من يزورني فقط وهذه بتلك.

(1) أخرجه البخاري في (الحديث: 5991).

والنبي ﷺ يقول: «لا يدخل الجنة قاطع»⁽¹⁾، أي قاطع رحم، يحجب عنها ويتأخر عن أول الداخلين، وذلك لأن قطيعة الرحم من مظاهر الفساد في الأرض، وربنا تبارك وتعالى يقول: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾⁽²⁾.

إن قطيعة الرحم تنسب أحياناً من الأقارب لا يعرفون بعضهم، وعندما يكتشف اثنان من الناس متداً أنهما أقارب على غير توقع منهما سيعدون باللوم على الكبار الذين تسببوا في غيرة الدماء الراحدة، فلا تضع بذرة قطيعة تعمل وزر ثمارها المترتبة عليها.

سلوك المسلم الملتزم مع الجيران

المسلم وغير المسلم

وأقل حقوق الجار هو الإحسان إليه وعدم إيذائه، يقول تبارك وتعالى في سورة النساء: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَناً وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ

(1) أخرجه البخاري في (الحديث: 5984)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 6467)، وأخرجه أبو داود في (الحديث: 1696)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 1909)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 80/4).

(2) سورة: محمد، الآية: 22.

ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا
مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا^(١).

فالجار ذي القربى هو الجار القريب، والجار الجنب هو
الجار البعيد، وقيل في تفسيرهما: الجار المسلم وغير المسلم.

ثلاثة وثلاثة

والجيران ثلاثة: جار له حق وجار له حقان وجار له ثلاثة
حقوق؛ فالجار الذي له حق: هو الجار غير المسلم، فله حق
الجيرة، والجار الذي له حقان: هو الجار المسلم فله حق
الجيرة وحق الإسلام، والجار الذي له ثلاثة حقوق: هو الجار
المسلم القريب فله حق الجيرة وحق الإسلام وحق القرابة.

أعلى وأدنى

وأقل درجة في الإحسان إلى الجار هي عدم إيذائه،
فمجرد كف الشر عنه درجة من درجات الإحسان إليه.

وهناك درجة أعلى من ذلك وهي أن تقدم له خدمات،
وتُضليح حاله؛ كأن تترك له مصباحاً يضيء طريقه أو تعطي
الكتب المدرسية الخاصة بأبنائك الذين أنهوا مرحلتهم المدرسية
لأبنائه... وهكذا.

ومن الإحسان إليه: زيارته والسؤال عنه وتقديم العون له

(١) سورة: النساء، الآية: 36.

فهذه درجة أعلى من كف الأذى عنه، ولك أن تختار بين الدرجتين.

سبيل إلى الجنة

قد يقول البعض: إن جاري لا يستحق الإحسان ولا يُثمر معه المعروف، ولك أن تختار عدم تقديم خدمات له ولكن ليس لك أن تؤذيه بقول أو فعل، فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، وحتى لا تفوتك الدرجة الدنيا من الإحسان... إلخ.

يقول النبي ﷺ: «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن» قيل: مَنْ يا رسول الله؟ ! قال: «من لا يأمن جاره بوائقه»⁽¹⁾. أي ليس كامل الإيمان الذي لا يأمن جاره شروره.

وقال ﷺ: «مَنْ كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليُحسن إلى جاره»⁽²⁾، وهذا من الدرجات العليا لمن أراد أن يسلك سبيلاً إلى الجنة.

وقد ذكرت امرأة عند النبي ﷺ بكثرة صلواتها وصدقاتها، إلا أنها تؤذي جيرانها بلسانها قال: «لا خير فيها هي في النار» فابتن زهبت الصلوات والصدقات! أَلَلَّتْهَا سَوَاتُ الإِسَاءَةِ لِلْجَارِ كما نَأْكَلُ النَّارَ الْعَطْبَ.

(1) أخرجه مسلم في (الحديث: 170).

(2) أخرجه مسلم في (الحديث: 171)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 3672).

مناوبة للأذى!

يقول ربنا تبارك وتعالى: ﴿وَجَعَلَنَّا شُعْرًا وَفِإِئِلَ لِنَعَارِفُوكَ﴾⁽¹⁾، وكان من الممكن أن يجعل الله المسافة بين الجارين 5 كم مثلاً فلا تكون هناك جيرة ولا تعارف بين الناس، ولكن الناس يعيشون في سكن متقارب جداً، فالجار عن يمينك وشمالك وأمامك وخلفك وفوقك وتحتك.

وهذه فرصة عظيمة للأجر والثواب، لا أن تتخذ منها فرصة للتفنن في إيذاء الجار: تلقي الأذى أمام بابك وتغلق عليه النور أثناء صعوده أو نزوله! وإن غبت عن المنزل توصي به الأولاد يتناوبون لإيذائه بحجة أنه يستحق ذلك!

ولا يجوز مثل هذا لأنك عبد الله، وشأنك معه أن تسمع وتطيع لربك الذي أمرك بعدم إيذاء الجار، فكيف تتعمد إيذاءه وكأنك تعاقبه وتحاسبه؟! وهذا أمر لله تدبيره والحكم فيه، فأذ أنت ما عليك وما يبرئ ذمتك عند الله وأترك حساب الخلق للخالق.

سلوك المسلم الملتزم مع الضيوف

ستأخذ كثيراً

ومن الناس من يكون ضيفاً ينزل عندك، ومجيباً الضيف

(1) سورة: الحجرات، الآية: 13.

كرم من الله ليفتح لك سبيلاً من سبل الحسنات ولا تقل: ما الذي سأخذه من وراء الضيف؟ وأي خير سيعود علي من إكرام الضيف؟

كرم نبوة

وربنا ﷻ عرض لنا في سورة الذاريات موقفاً لسيدنا إبراهيم مع ضيوفه فقال: ﴿هَلْ أَنتَ حَدِيثُ ضَيْفٍ إِبراهيمَ الْمُكْرَمِينَ * إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ * فَرَأَى إِلَهَ أَهْلِهِ فَبَاءَ بِمِجْلٍ سَمِينٍ﴾⁽¹⁾، وفي آية: ﴿جَاءَ بِمِجْلٍ حَنِيزٍ﴾⁽²⁾، ﴿فَقَرَّبَهُ إِلَيْنَا قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾⁽³⁾، فعندما نزلت عليه الضيوف أسرع بكرم الضيافة: عجل سمين مشوي ودعاهم إلى الطعام ولم يعرف أنهم ملائكة فأخبروه بحقيقتهم حتى لا يخاف منهم، وبشروه بالغلام.

سيدنا إبراهيم هو خليل الرحمن وذلك كان سلوكه مع الضيف، وردت أنه كان لا يأكل إلا مع الضيف، فلهذا لاحظت سرعة خدمته للضيوف من قبله «الفاء» التي تسبق على السرعة ﴿فَرَأَى إِلَهَ أَهْلِهِ﴾ فقربه إليهم ثم لطفهم ﴿أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ أنه كرم نبوي يتعرفنا بمدى دهرت الأرام الضيف.

(1) سورة: الذاريات، الآيات: 24-26.

(2) سورة: هود، الآية: 69.

(3) سورة: الذاريات، الآية: 27.

الآن وقد نسيت...!

يقول رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فيلكرم ضيفه»⁽¹⁾. فربط النبي هذا الخلق بالإيمان بالله واليوم الآخر، ولذلك إكرام الضيف واجب بأي شيء، وإن كان في عجلة من أمره، فما دام قد وضع قدميه داخل منزلك فقد وجب عليك إكرامه، ولو بشيء سريع كقطعة حلوى مثلاً.

أما أن يجلس الضيف ساعة أو أكثر، وعند انصرافه تُلَخ عليه في البقاء لتناول شيء فهذا لا يليق بعد كل هذا الوقت.

فهنا هناك على عدم الإحساس بقدر الإكرام الضيف، أو بالفضل بما عند صاحب المنزل، وهما أمران أصلاهما ساء

قضيتها وقضيتك

والزوجة المسلمة إذا شعرت بأن ضيفاً نزل عند زوجها أصبح إكرامه قضيتها تفكر فيما ستقدم للضيف فتعده وتعطيه لزوجها يقدمه للضيف.

والزوج المسلم لو شعر بأن امرأة جاءت لزوجه زائرة أصبح إكرامها قضيته هو يعد واجب الضيافة بما يكفي الزائرة وزوجه، ويعطيه لها تقدمه للزائرة، فهذا من الاهتمام بالضيف

(1) أخرجه مسلم في (الحديث: 171)، و (172)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسند» (الحديث: 31/4)، وأخرجه الدارمي في «سننه» (الحديث: 98/2).

ومن حُسن العشرة بين الزوجين .

ولم لا...؟

قد يقول بعض الرجال: أنا أعمل في البيت؟ وأخدم زوجتي وضيوفها؟ وكأن في الأمر إهانة لرجولته وضياعاً لكرامته .

النبي ﷺ كان في خدمة أهله حتى إذا حضرت الصلاة خرج كأنه لا يعرف أهله، ولا يعرفه أهله، فهل أنا وأنت أفضل وأكرم على الله من رسوله ﷺ؟! وهل تربأ بنفسك عن نفسه عليه الصلاة والسلام؟

إن هذا من كمال معاني الرحمة والإيمان، والنبي ﷺ يقول: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي»⁽¹⁾. فانت خير الناس بهمتك طهرك وطاعتك لله ورسوله ﷺ.

سلوك المسلم الملتزم مقترضاً

ثلاث لابد منها

قد يتعامل المسلم مع الناس من خلال القرض، والمسلم الملتزم عندما يذهب إلى أحد الناس مقترضاً منه مبلغاً ينبغي أن

(1) أخرجه الترمذي في (الحديث: 3895)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 1977)، وأخرجه الدارمي في «سننه» (الحديث: 159/2).

يحدّد ثلاثة أشياء بوضوح تام مقابل أخذ المبلغ منه، وهي:

1 - مقدار المبلغ.

2 - مقدار مدة السداد.

3 - صورة السداد: هل هي أقساط أم سيسدد المبلغ دفعة واحدة.

وذلك لخطورة هذا الأمر فإن الله يسامح العبد في حقه هو سبحانه، أما حقوق العباد فلا يعفو عنها حتى يعفو أصحابها، وإذا حدد المسلم هذه الثلاثة يصدق أمانة الله على السداد.

اغلق باب الوسائوس

فإذا أعطاك مسلم المال الذي تريده فقم بعده أمام عينه فإذا كان المبلغ زائداً أرجعت الزيادة إليه، وإن كان ناقصاً علم هو بذلك؛ لأنك لو أخذت المبلغ ثم اكتشفت أنه ناقص عشرة جنيهات مثلاً ثم رددت المبلغ ناقصاً هذه العشرة وأخبرته بأنه كان ناقصاً سيقبل منك ويصدقك، ولكن سيلعب الشيطان برأسه فلماذا تُعين الشيطان على أخيك؟ قم بعد المبلغ أمامه.

زُدْ عَلَيْهِ قَلِيلاً

وأعط لنفسك مهلة كافية للسداد فإن كنت ستسده في شهر محرم مثلاً فقل له في شهر صفر، وهكذا حتى إذا صادفتك ظروف قاهرة كان أمامك الوقت للوفاء بالوعد، وإن أعدته قبل الموعد المضروب بينكما كان خيراً وبركة.

فإن حان وقت السداد ولم تستطع اذهب لصاحب الدين وقل له: أعتذر لعدم الوفاء الآن لبعض الظروف، والتمس منه مدة أخرى محددة السداد، ولا تترك صاحب الدين عندما يحين وقت السداد ولا تقدر الوفاء له من غير اعتذار أو استئذان لمدة أخرى.

ولا تدفعك سدة الصداقة والاهمة بينكما الى الاستهانة بقضية السداد فهذا يفتح الطرق لكثير من المتاعب.
فاكتبوه..

فإذا اتفقتما على قدر المبلغ ومدة السداد وصورته أحضر ورقة وقلماً لكتابة الدين، بذلك توفر الأمانة بينكما، وتكتب في هذه الورقة ما اتفقتما عليه مع ذكر أسماء الشهود إن وجد والله تبارك وتعالى يقول: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنُكُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾⁽¹⁾.

إن هذا يضمن أداء الحقوق فإذا مات المدين استطاع الدائن أن يعرض الورقة على أهله لسداد الدين وقتما يستطيعون ذلك، أما أن يذهب إليهم نفر من الناس وكل واحد منهم يدعي أن له ديناً من غير أن يكون معه ما يثبت ذلك فهذا يحرك الريبة والشك في نفوسهم.

حجة عجيبة!

أحياناً يأخذ مسلم مبلغاً من أخ له مسلم لمدة عام أو

عامين ولا يسأل عن أخيه الدائن ولا يفكر في كيفية السداد، وإذا سئل عن هذا قال: إنه لا يحتاج لهذا المال إن المال مكّدس في بيته! وهذه حجة عجيبة في تبرير عدم السداد فلا شأن للمدين بحالة الدائن المادية فطالما أنه معترف بالمبلغ عليه أن يسدده وإن كان صاحبه غير محتاج إليه.

ههههه ترضى أن تعاسف على هذا نبي نبيك؟ ههههه ترضى أكل أموال الناس بالباطل؟ أن عمرن الله ﷻ لك نبي نبيك؟ نعم اخذ أموال الناس يريد أداها أدّى الله عنه، ومن اخذها يريد أن يلحقها بآلله.

نجا من النار ولكن...!!

ولو مات ابن آدم وفي رقبته دين حُبس به وإن كان من الشهداء؛ فقد أخبر النبي ﷺ عن أحد الشهداء بقوله: «إن صاحبكم محبوس عن الجنة بدينه»⁽¹⁾.

فهنا شهيد نها من النار ولكنه دفع في أسر ربي دينه... فافهم النية في الأداء حتى يرضي الله ﷻ عنك.

سلوك المسلم الملتزم مواعداً

في المسجد

وحبذا لو جعل المسلم مواعيده في المساجد؛ يتفق مع الرجل الذي سيقابله في مسجد كذا في صلاة كذا، ففي هذا

(1) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 4 / 20).

أداء لفريضة وعمارة للمسجد، وهذا أفضل له من الوقوف في الطريق منتظراً تحت الشمس مثلاً فالمسجد أفضل له ولك، وزيادة لكما في الأجر.

من علامات النفاق

روى البخاري عن رسول الله ﷺ أنه قال: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان»⁽¹⁾.

فإن كنت تعلم أنك لن تستطيع الوفاء بوعدك فلا تعد به، وإن رأيت أنك تستطيع الوفاء به فوعدت أخاك ثم جاءت الصوارف ولم تستطع الوفاء بالوعد، فعليك الاعتذار قبل الموعد إن أمكن بزيارة وإن لم تستطع فاعتذر بالهاتف، ولا تترك الأمر يمر من غير اعتذار عن موعدك لأنه سيعذه آية، أي: علامة من علامات المنافقين.

سلوك المسلم الملتزم مستامناً

ما الأمانة...؟

يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة النساء: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾⁽²⁾، فقد تكون شيئاً مادياً استأمنك

(1) أخرجه البخاري في (الحديث: 34)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 208)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 2631).

(2) سورة: النساء، الآية: 58.

عليه أحد الناس، وقد تكون أمانة الدين كما قال تبارك وتعالى في سورة الأحزاب: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾⁽¹⁾، وقال فيها النبي ﷺ: «أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنْ اتَّعَمَكَ، وَلَا تَخُنْ مِنْ خَانَكَ»⁽²⁾.

حق الله على العباد

ومن أنواع الأمانات: أداء الطاعات والفرائض والحكم بما أنزل الله وبر الوالدين وصلة الرحم والإخلاص والصدق والوفاء... إلخ.

حق العبد على العبد

ومن الأمانة: عدم الغيبة والنميمة لقوله تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَابَ بَيْنَكُمْ بَعْضًا﴾⁽³⁾، وروى مسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أندرون ما العضة؟ هي النميمة القالة بين الناس»⁽⁴⁾.

إذا راودتك نفسك على اغتيال أحد فسل نفسك: هل أنا سالم من العيوب؟ ولماذا أسيء الظن بالآخرين؟ ألا أحب أن يستر الله علي عيبي؟ إذا أترك سيرة الناس وأنشغل بإصلاح نفسي.

(1) سورة: الأحزاب، الآية: 72.

(2) أخرجه أبو داود في (الحديث: 3534)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 1264)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 414 / 3).

(3) سورة: الحجرات، الآية: 12.

(4) أخرجه مسلم في (الحديث: 6579). والعضة: الفاحش الغليظ التحريم.

وكذلك حسن الظن من حق العبد على العبد، لقول النبي ﷺ في صحيح مسلم: «إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث ولا تحسسوا، ولا تجسسوا، ولا تنافسوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً»⁽¹⁾.

ضبط النفس

ومن سلوك المسلم الملتزم مع غيره - خلاف الأهل - ضبط النفس والعفو عن الجهالات وعدم التسرع بالسب والغضب، وقد علمك النبي ﷺ عند الغضب أن تجلس من قيام، أو تضطجع من جلوس، أو تتوضأ لتطفئ لهيب الشيطان.

يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة آل عمران: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَبِيرِ وَالنَّصِيبِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾⁽²⁾، فهذه هي صفات عباد الله المتقين، ومنها العفو عن الناس، إذن فأخي المسلم أولى بعفوي.

يقول النبي ﷺ: «ليس الشديد بالصرعة، وإنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب»⁽³⁾. هذا هو الشديد حقاً الذي يضبط أعصابه ويستطيع التحكم في تصرفاته في أخرج

(1) أخرجه مسلم في (الحديث: 6482).

(2) سورة: آل عمران، الآيتان: 133، 134.

(3) أخرجه البخاري في (الحديث: 6114)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 6568).

اللحظات، ويستطيع كظم غيظه ولا يكون دمية في يد الشيطان يتصرف فيها كيف يشاء.

كن خير الاثنين

ولا يصح أخى المسلم أن تقاطع أحداً، وإذا كانت القطيعة لسبب مشروع فلا تزيد عن ثلاثة أيام، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال». فالإسلام يحترم المشاعر ولا يحبذ الفرقة بين المسلمين، والأيام الثلاث فرصة طيبة لهدوء النفوس. والنبي يقول بعدها: «يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام»⁽¹⁾.

وروى مسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال: «تعرض الأعمال في كل خميس واثنين، فيغفر الله في ذلك اليوم لكل امرئ لا يشرك بالله شيئاً، إلا امرأ كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: اتركوا هذين حتى يصطلحا»⁽²⁾.

ألا تهمي أخى المسلم أن يغفر الله لك؟ فإن استطعت أن تكون خير الاثنين فافعل تفز بالمغفرة وبطاعة الله وبالخيرية الربانية.

اجمع القلوب

المسلم الملتزم يصلح بين الناس ويفتح أمامهم أبواب

(1) أخرجه البخاري في (الحديث: 6077)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 6478).

(2) أخرجه مسلم في (الحديث: 6492).

الخير والله ﷻ يقول: ﴿لَا حَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾⁽¹⁾.

فإذا وجد المسلم شحناء بين اثنين، يحدث أخاه هذا بخير وإن كان كذبا، ويتحدث مع الآخر كذلك ليجمع قلوبهما ولا حرج في هذا. وروى مسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال: ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فيمني خيرا⁽²⁾.

ارابت كيف تعالز الله نبي حقه ناهاز الكذب نبي هذا المرطن لجمع القلوب على الخير؟ فما أعظم هذه القيادة !! الجمع بين القلوب المسلمة لتتعارف نبي الخير لرحمة الله تعالى.

حقوق المسلم على أخيه المسلم

عيادة المريض

من السنة عيادة المريض بزيارة خفيفة والدعاء له بالأدعية المأثورة: ظهور وشفاء، أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك... وتنصح به بالحفاظ على الصلاة بالكيفية التي

(1) سورة: النساء، الآية: 114.

(2) أخرجه البخاري في (الحديث: 2692)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 6576)، وأخرجه أبو داود في (الحديث: 4920)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 1938).

يطبقها: قاعداً أو نائماً وتنصرف في هدوء.

على دينه أولاً

قد يستنكر البعض ويقول: أنا ذاهب لأطمئن عليه وعلى صحته، فهل أسأله عن الصلاة؟! الوقت غير مناسب!

لا يا أخي، اطمئن على دينه أولاً! هَبْ أنه مات في مرضه هذا، فكيف يلقي الله مقصراً في حقه؟! وبعض المرضى يظن أن المرض أو دخول المستشفى رخصة في ترك الصلاة، ويرى أن يجمعهم كلهم بعد الشفاء وهذا خطأ؛ لأن الصلاة لا تسقط عن مريض يعي ويستطيع أن يؤديها ولو بعينه فهذا حق الله عليه.

اتباع الجنائز

والمسلم إذا حضرت جنازة يصلي عليها على الأقل، وإن استطاع أن ينتظر حتى تدفن فليفعل وله قبراطان من الأجر الواحد منهما في حجم جبل أحد، والذي يحضر الصلاة على الميت فقط فله قبراط واحد من الأجر.

وأحد جبل طوله 6 كم، تخيل أن يكون لك من الأجر مثله مرة أو مرتين! إنه أجر عظيم والمشقة فيهم يسيرة.

تشيميت العاطس

والمسلم عندما يعطس يقول: (الحمد لله)، والسامع

عندما يسمع منه (الحمد لله) يقول له دعاء النبي ﷺ: «يهديكُم الله ويصلح بالكم»⁽¹⁾، فإذا تكرر العطس يقول له في الثالثة: شفاك الله وعافاك؛ لأن هذا علامة على الإصابة بفيروس البرد، وهذا حق عليك لأخيك المسلم، ولا تعجل عليه فتدعو له قبل أن يقول: (الحمد لله)!

والمسلم لا يدعو بدعاء آخر، فالبعض يجتهد أن يقول دعاء النبي بنصه والبعض إذا سمع (يرحمكم الله) يقول: يرحمنا ويرحمكم أجمعين، أو: ويرحم والديك، وهذا كله وغيره لم يقل به النبي ﷺ.

هذه مكروهة

إذا تشاءب المسلم فمن الأفضل أن يدفع التثاؤب، أو يضع يده على فمه حتى لا يبول فيه الشيطان.

أما التثاؤب بصوت ونغم وعدم وضع اليد على الفم فأمر لا يليق بالمسلم الملتزم.

رد السلام

إلقاء السلام من السنة، أما رد السلام فهو من المفروض، وعندما سئل النبي ﷺ: أي الإسلام خير يا رسول الله؟ قال:

(1) أخرجه أبوداود في (الحديث: 5038)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 2739)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 204/1).

«تطعم الطعام، وتقرئ السلام على من عرفت ومن لم تعرف»⁽¹⁾، أما أن يمر المسلم على جمع من المسلمين أو على أخيه المسلم ينظر إليه ويصعد فيه النظر ويهبطه ولا يلقي عليه السلام فأمر غير طيب، فالقاء السلام يشيع المحبة بين الناس كما قال ﷺ: «ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم»⁽²⁾.

بداية خطيرة

وبعض المسلمين لا يلقي السلام على بعض المسلمين بحجة أنه لا يعرف إن كانوا يصلون أم لا. فلنحذر هذا السلوك؛ لأنه بداية طريق تكفير المسلم، وهو سلوك قد يخفي في باطنه الكبر على عباد الله، ولذلك أمرنا النبي ﷺ وأخبرنا أن من خير الإسلام إلقاء السلام على من تعرفه ومن لا تعرفه.

إجابة الدعوة

فإذا دعاك أخوك المسلم إلى وليمة أو عقيقة أو طعام أو إلى مناسبة سارة، فأجب دعوته، وإن لم تستطع الإجابة فاعتذر له.

(1) أخرجه لحاربي في (الحديث: 28)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 159)، وأخرجه أبو داود في (الحديث: 5193)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 3253)، وأخرجه النسائي في (الحديث: 5015).

(2) أخرجه مسلم في (الحديث: 192)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 68).

سلوك المسلم الملتزم مع غير المسلم

البر لا المودة

يقول ربنا تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فإِنَّهُمْ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾⁽¹⁾، ويقول: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاتُوا﴾⁽²⁾.

فلا صداقة أو مودة أو محبة بين المسلم وغير المسلم يهودياً كان أو نصرانياً، فإن كان جاراً أو زميلاً في العمل فله حق البر، وحق الجيرة بأخلاق الإسلام، ولا مانع من تقديم تهنئة في مناسبة أو عزاء في وفاة، فهذا من البر وفيما عدا ذلك كل واحد في حاله، وتمنع عنه الأذى وهذا من الإحسان إليه.

فهذه انهي المسلم أبواب من الملقى بالناس فتعصا الله لك لتقبل عليه وتعرف اليه، وتسللك الى العنة اكثر من سبيل ما دمت معانظاً على اسلامك ومعظماً لربك ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَبِيئًا فَأَحْبَبْتَنَّهُ وَجَعَلْنَا لَمْ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾⁽³⁾، ﴿وَمَنْ لَرَّ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾⁽⁴⁾.

(1) سورة: المائدة، الآية: 51. (3) سورة: الأنعام، الآية: 122.

(2) سورة: آل عمران، الآية: 28. (4) سورة: النور، الآية: 40.

سلوك المسلم مع الله

معنى السلوك

السلوك معناه العمل، والعمل في الإسلام مطلوب؛ لأنه برهان على الإيمان، والعمل في الإسلام هو طاعة الله ﷻ أي العمل الصالح.

لم يُقصد بك هذا...!!

يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة التوبة: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسُرَدُونَ إِلَىٰ عِلِّيِّزِ الْقَبْرِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنْتِظَرُ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾⁽¹⁾ وليس المقصود بالعمل هنا هو العمل المهني أو الحرفي كما يفهم ذلك بعض الناس، وإنما هو العمل الصالح.

ويدخل تحته بر الوالدين، وصلة الرحم، والإحسان إلى الجار، والصدق والأمانة والوفاء، وإتقان العمل الوظيفي أو المهني أو الحرفي، فإتقان العمل عبادة مع الله ﷻ، إذا السلوك معناه العمل.

استجابة ربانية للعاملين

ذكر الله دعاء بعض العاملين وذكر أعمالهم وذكر نتيجة هذا العمل، فقال في سورة آل عمران: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَكَاتِ

(1) سورة: التوبة، الآية: 105.

وَالْأَرْضِ وَاخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ لَآيِنًا لِأُولَى الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا تُسَبِّحُكَ قِيَمًا عَذَابَ النَّارِ * رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَيْتُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن أَنْصَارٍ * رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَن ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ * رَبَّنَا وَءَاثِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسْلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْوَعْدَ (1).

فعباداتهم الذكر والتفكير والدعاء والثناء على الله بما هو أهله، فكانت الاستجابة سريعة: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمِلٍ مِنْكُم مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنتُ بَعْضُكُمْ مِن بَعْضٍ﴾ (2)، فلكل عامل أجره.. وما عند الله باق.

إن الله مدح هؤلاء ووصفهم بأنهم أولوا الأبواب، أي أصحاب عقول نقي عن الله، وتنهت في أفاق معرفته عن طريق كتاب الكون المنظور، فذكروا ربهم على كل حال وذاقوا عقابه، واستشفوا لديه بإيمانهم الذي صدقه عملهم، فآباههم ربهم لما أرادوا.

لا بد من إثبات

ولذلك مطلوب من المسلم أن يكون ذا خلق في القول

(1) سورة: آل عمران، الآيات: 190 - 194.

(2) سورة: آل عمران، الآية: 195.

والعمل وفي التصور، وفي كل أموره، يقول الله ﷻ: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾⁽¹⁾، فدعوى حب الله ليس بالكلام، وإنما يحتاج إلى عمل يشتهها، والعمل هنا هو اتباع النبي ﷺ؛ لأنه مبلغ عن ربه، وبعدها يقول تبارك وتعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ قَوْلَا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾⁽²⁾، فإما اتباع الله وطاعة لرسوله، وإما أن يكون إعراضاً وتولياً مهما ادعى المعرض المحبة لله ولرسوله.

اذن للمسلم سلوك دخلت ومظهر بعبارة عن عقيدته وما يؤمن به، فإذ كانت العمل صالحاً أصبه الله رزق له أبواب رحمة ومغفرته وهو سبحانه غني بهرله وقرنه راسائه وصفاته عن عبادة الفلن كلسم.

لا يفترقان

ولذلك لا تذكر آية الإيمان إلا ذكرت معها العمل الصالح، والنبي ﷺ يقول: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»⁽³⁾، فالخلق هنا مرتبط ببعثة النبي ﷺ بالإسلام؛ بل هو الغاية من الرسالة.

فالعامل الصالح وفق أخلاق الإسلام هو المقصود بسلوك المسلم الملتزم.

(1) سورة: آل عمران، الآية: 31.

(2) سورة: آل عمران، الآية: 32.

(3) أخرجه «السنن الكبرى» (192/10).

أصبح واقعاً...!!

ولماذا نقول سلوك المسلم الملتزم؟ وكان يكفي أن نقول: سلوك المسلم فقط، فوصفه بالإسلام يعني أنه موصوف بأخلاق الإسلام، فما وجه وصفه بالملتزم؟!

وأقول: نعم كان يكفي وصفه بالإسلام، ولكن الواقع الآن أصبح مريباً، والأصل فيه عدم التمسك بتعاليم الإسلام، فأصبح المطلوب هو التزام المسلمين بتعاليم الإسلام الذي يتمنون إليه.

وقد أصبحت أحكام الإسلام وآدابه غريبة على الكثير من الناس ولأسباب كثيرة، وبماية التغيير سهلة وهي أن يهبط المسلم الطاعة ذات قصر فيها، ويكره المعصية ذات ربح نبي سب منها.. فهذا هو أول الضبط.

من هو المسلم...؟

المسلم هو الذي يُسلم قياده وإرادته وهواه وحياته لأمر الله ﷻ، ياتمر بأمره وينتهي بنهيهِ وهذا هو عنوان الإسلام، يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة فصلت: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا وَمَنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾⁽¹⁾، ويقول في سورة الحج: ﴿هُوَ سَمَكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي

هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴿١﴾.

فالإسلام سماه ربك قبل وجودك في الكتب السابقة وفي القرآن الكريم: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ أي شرف ﴿وَسَوْفَ تُنْشَرُونَ﴾ (٢) فأعد بالعمل للسؤال وإجابته.

راية التسليم

عندما تكون في ميدان معركة وتأسر أحد الأعداء تقول له: ارم سلاحك، سلم نفسك أي اجعل أمرك في يدي وتحت إرادتي، فيرفع يديه لأعلى أو يرفع راية بيضاء دليلاً على طاعته لك فيما تأمر أو تنهي ولا يستطيع أن يخالفك.

والإسلام هو التسليم والخضوع والانقياد لأمر الله، وربنا تبارك وتعالى يقول في سورة النساء: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٣)، لذلك ديننا هو الإسلام ونحن المسلمون أي الذين يطبقون أوامر الله يفشون الحلال ويتعدون عن الحرام والشبهات.

لحظة من فضلك...!!

ولغربة تعاليم الإسلام عند كثير من الناس نقوم بإلقاء الضوء على سلوك المسلم الملتزم، فهناك مسلمون كثر لا

(١) سورة: الحج، الآية: 78. (٣) سورة: النساء، الآية: 65.

(٢) سورة: الزخرف، الآية: 44.

يلتزمون بإسلامهم وإذا رأوا مَنْ يتمسك بتعاليم الإسلام اتهموه بالتطرف والتعصب والإرهاب.

ونقول لمن يتهم المسلم الملتزم بمثل هذه التهم : انتظر لحظة، هل الحفاظ على أحكام الإسلام تعصب وتطرف أم التفريط فيها هو التسبب بعينه؟

رصدت رسول الله ﷺ: «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء»⁽¹⁾. وقالت: «سيأتي زمان على أمتي القابض فيه على دينه كالقابض على الجمر»⁽²⁾، وقد اظلمنا مثل هذا الزمان.. فلا بد فنعكض اضني المسلم اتهم الآفريين الى الفضل من دينك وافضلك.. فارفع بالاسلام راسك ولا تهمر ما عظم الله.

منكم... لا من غيركم

يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة النساء: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾⁽³⁾، أي: اتبعوا كتاب الله وسنة رسوله وأطيعوا أولي الأمر منكم، وقيل: هم العلماء بحق الذين لا يخافون في الله لومة لائم، هؤلاء هم أولوا الأمر من الذين آمنوا، أو هو الذي يحكم بأمر الله في

(1) أخرجه مسلم في (الحديث: 370)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 3986).

(2) أخرجه الترمذي في (الحديث: 2260).

(3) سورة: النساء، الآية: 59.

رعيته، أما علماء السوء الذين ينافقون هذا وذاك الذين حادوا عن الحق فلا طاعة لهم على المؤمنين لأنهم ضلوا الطريق، وماذا بعد الحق إلا الضلال؟!.

ويقول تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾⁽¹⁾.

تلك هي العبودية الكاملة لله ودينه، تفرم على الطاعة والتسليم لمرءه فقط وطاعة من يهكم بامرء، أما من يخالف امرء الله أو يتبع هراء فالسير رداءه هو الضلال بعينه ونهاية السير كارثة.

الزعي مع الهمج...!!

يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة الأنفال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ * إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُّ الَّذِينَ لَا يَفْقَهُونَ * وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾⁽²⁾.

فهؤلاء سمعوا أوامر الله ولم يطبقوها، فكانوا شر الدواب فاحذر أن تكون منهم واربأ بنفسك أن ترعى مع الهمج،

(1) سورة: النساء، الآية: 59.

(2) سورة: الأنفال، الآيات: 20 - 23.

وهؤلاء لا يسمعون إلا للباطل ولا يتكلمون إلا بالحرام ولا يعقلون إلا ما يوافق هواهم، فلا خير فيهم، فهم موجودون كمعدومين يعني بفنائهم ذكرهم كأنهم لم يكونوا.

الحياة الحقيقية

ويقول تبارك وتعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامُوا اَسْتَجِيبُوا لِلّٰهِ وَلِلرَّسُولِ اِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾⁽¹⁾، فالحياة بطاعة الله، وعدم الاستجابة موت معنوي للإنسان، فالحييس من حُبس قلبه عن الله، والأسير من أسره هواه.

وربنا تبارك وتعالى يقول في سورة الحشر: ﴿وَمَا ءَاَنُكُمْ اَلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾⁽²⁾.

نما بامرنا به الرسول نأخذنه ولا نناقشه، وكيف نقاش امر الله؟! وما نهى عنه النبي نتركه ولا نهادل فيه، إنما طاعة وتسليم وخضوع، وما هوى ومصلحة، ولا ثالث لهما.

الالتزام في النشاط والمكره

ومعنى هذا أن يكون هواك وما تحب تبعاً للإسلام ونبينا ﷺ يقول فيما يروى عنه: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد حبشي ومن يعش منكم يجد اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين

(1) سورة: الأنفال، الآية: 24.

(2) سورة: الحشر، الآية: 7.

المهدين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة»⁽¹⁾.

فقد رأينا الاختلاف الكثير وانقلاب الموازين وتحليل الحرام وتحريم الحلال، والنجاة في مثل هذا بطاعة أمر الله على أي حال والاستجابة لمرضاته من أي لسان، والعمل الصالح سواء كان خفيفاً على نفسك أم ثقيلاً، والتمسك بسنة النبي وهدي الصحابة، مع البعد عن اختراع عبادات لم يأمر بها الإسلام فهي ضلالة وإن كان ظاهرها عبادة.

والتمسك بسنة النبي في مثل هذه الأحوال يجعل للمسلم معياراً ثابتاً لا يتبدل، يزن عليه الأمور فلا يتأثر بشيوع فساد الموازين وتبدل الأحكام؛ لأن له سنداً يرجع إليه وحقاً يعرف من خلاله حقه وواجبه.

الذي رفض الجنة...!!

فمن أراد أن يدخل الجنة من أوسع أبوابها فليُنظر أمر الله وسنة نبيه ويعمل بهما. قال ﷺ فيما يُروى عنه : «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى» قالوا: ومن أبى يا رسول الله؟! قال: «من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني قد أبى»⁽²⁾.

(1) أخرجه الترمذي في (الحديث: 2676).

(2) أخرجه البخاري في (الحديث: 7280).

فهلك في تعاليم الإسلام مَنفعة أو هرج أو ما يناني الطمع
 المستقيم؟ فلو كانت الإسلام ثوباً لكات على مفاصل نظرة
 البنسات.. انه دين ارتضاه رب العزة لنا ولم يفرضه علينا
 فقال: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾⁽¹⁾، وقال: ﴿مِثْقَةَ اللَّهِ وَمَنْ
 أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ مِثْقَةَ﴾⁽²⁾ فمن منا يرفض الهبة؟!

آية الصدق والنفاق

ومن الأهمية بمكان أن يكون سلوكنا العملي موافقاً
 لتصورنا الاعتقادي، فإذا كنا نقول: إننا مؤمنون بالله واليوم
 الآخر والملائكة والكتاب والنبين والقدر خيره وشره، فلا بد أن
 ثبت ذلك في حياتنا بتصرفاتنا وأعمالنا وإلا تعرضنا لحساب الله
 يوم القيامة، يقول تبارك وتعالى في سورة الصف: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
 ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ
 تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾⁽³⁾.

وفي هذه الأيام كثير من يتحدث في الإسلام وأنه دين
 تسامح ورحمة، فإذا سألته: هل تصلي؟ أجابك: ليس الأمر
 بالصلاة إنما بالقلب والعمار بينك وبين الله! وهذا كلام في
 الهواء فما أيسر الكلام!! ويقول تبارك وتعالى في سورة
 البقرة: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَسُوا أَلْكِتَابَ

(1) سورة: المائدة، الآية: 3.

(2) سورة: الفرق، الآية: 138.

(3) سورة: الصف، الآيتان: 2، 3.

أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١﴾ فأين العقل الذي لا يرشد صاحبه فيعمل بما يقوله للناس؟

وانتبه أخيه المسلم: ليس الابتكار هنا على الأمر بالبر وإنما على الأمر بالبر مع ترك العمل به، فالمطلوب أن يصدق العمل القوي فيكون المؤمن صادقاً؛ لأن عمله يدل على قوته، أو يكون الإنسان عندها كاذباً منافقاً لأن قوله يخالف فعله.

محسوب على الإسلام

وهناك أمر هام وهو أنك كمسلم تمثل صورة للإسلام ورمزاً من رموزه، فعندما تظهر أمام الناس بما لا يليق سيتهمون الإسلام في شخصك وسيقولون: فلان علامة الصلاة في وجهه ويرتشي! أو زوجته غير محجبة، أو فلان الملتحي يطفف في الميزان... ويوجهون المآخذ إلى الإسلام.

ولذلك نريد التركيز على عبارة سلوك المسلم الملتزم حتى لا نفتن الناس «نمطين لهم صورة سيئة، بل نقدم لهم الصورة من خلال نماذج جيدة تتحرك هنا وهناك من خلال المجتمع، فإلى استمرار هذا السلوك.

أسس سلوك المسلم مع الله

١ - الإخلاص

والإخلاص مطلوب في كل عمل، ومعناه ببساطة أن

تعمل العمل الصالح الذي يرضي الله، ابتغاء مرضاته وطمعاً فيما عنده من الثواب، والعمل الذي يؤديه المسلم وهو ينظر فيه إلى الناس أو إلى السمعة عندهم فلا أجر عليه ولا ينفعه، وكان من الأفضل أن يعيد فيه نيته أو يتركه.

إن الإخلاص سر بين العبد وربه لا يطلع عليه ملك
فيكتبه ولا يطلع عليه شيطان فيفسده، ومعلم القلب، ولا
يهرم منه إلا نود النفوس الضعيفة الذين يستعملون الأهرام
فيبتغونه عند الناس، وما عند الله خير وأبقى، فهل ترضى
أن تأتي يوم القيامة بعمل لا أهر عليه؟! بالطبع لا إذن
أخلص العمل لله.

قف عند هفك

قال الإمام الحسن البصري: (رحم الله امرأ وقف عند
هفه: إن كان لله أمضاه وإن كان لغير الله تأخر). أخي المسلم
عند كل عمل تقبل عليه سل نفسك: لماذا أقوم بهذا العمل؟
فإن كان لوجه الله وابتغاء الأجر والثواب وطمعاً في رضوان الله
فقم به وأكثر منه، أما إن كان لأجل مصلحة أو نفع دنيوي أو
لإرضاء الناس بعمل الآخرة فانصرف عنه ولا تشغل به؛ لأن
في التقي به معصية لله لعدم إخلاص القصد له.

يقول أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز: (ما فطرت
خطرة إلا بنية)، فابتغ أسمى المعلى بكل عمل وجه الله وإن
كانت عملاً مادياً كالطعام والشراب وقضاء الحاجة، فإذا كان نبي

قلبك نية نبي ارضاء الله عند كل عمل تُقيم عليه اصبع
هذا العمل عبادة تؤجر عليها، وبذلك تأخذ أجرًا وممناة ليدرك
ونهاراً ما دام العمل صالحاً تعمله بنية العروة على الطاعة.

سكة السلامة

يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة الزمر:

﴿تَزِيلُ الْكِتَابَ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ * إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ
بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾⁽¹⁾، فهذا أمر بإخلاص العمل
لوجه الله لتنجو به في الآخرة، والله يأمرنا بما فيه صالحنا
وسلامتنا في الآخرة من مس النار.

ويقول الله تبارك وتعالى في نفس السورة: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ
أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ * وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ * قُلْ إِنِّي
أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ * قُلِ اللَّهُ أَعْبُدْ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي *
فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْفَاسِقِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ
يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾⁽²⁾، فالإخلاص علامة
الخوف من عقاب الله في الآخرة، والإخلاص حصن من
النيران، وقد ذكره الله تبارك وتعالى في هذه الآيات أكثر من
مرة لأهميته ولأن أساس الإسلام قائم عليه.

والذين وصفهم الله بأنهم ﴿وَيَطْمَعُونَ أَلطَمًا عَلَىٰ حَبٍ. مَسْكِينًا

(1) سورة: الزمر، الآيتان: 1، 2.

(2) سورة: الزمر، الآيات: 11 - 15.

وَبَيْنَمَا وَأَسِيرًا⁽¹⁾، ذكر ربنا تبارك وتعالى على لسانهم. ﴿إِنَّمَا تُطْعَمُونَ لِرَبِّهِ اللَّهِ لَا تُزِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا تَنْقُصُونَ﴾ إِنَّمَا نَحْنُ مِنْ رَبِّنا يَوْمًا عِبُودًا فَتَطْعَمُونَ⁽²⁾.

والسلامة من تلك الاضرار في الإهتمام، فهو زادك الى الله، ومنك الذي لا يفصلك كالمسافر الذي يمد يده به، ومنك يفعله ولا يفيد.

القلوب الشريفة..

يقول النبي ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات»⁽³⁾. فأساس قبول العمل إخلاص النية، وأساس ثبوت الأجر إخلاص القصد ويقول ﷺ فيما يرويه عنه مسلم: «إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أجسادكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم»⁽⁴⁾، فالقلب والنية هما محط نظر الله.

بهذا يكون القلب هو أشرف ما في الإنسان.. فانظر المريض الذي يراه الله منك من وراء عملك، واصعله أهلاً لهذا الشرف بتسريف النية بالإهتمام.

(1) سورة: الإنسان، الآية: 8.

(2) سورة: الإنسان، الآيتان: 9، 10.

(3) أخرجه سحارن في (الحديث: 1)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 4904)، وأخرجه أبو داود في (الحديث: 2201)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 1647)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 4227)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 1/ 25).

(4) أخرجه ابن ماجه في (الحديث: 4143)، وأخرجه الإمام أحمد في (الحديث: 2/ 285).

ب - التوحيد

المسلم الملتزم يوحد الله ويبتعد عن كل مظاهر وأشكال الشرك، ونذكرها بإيجاز في الآتي:

1 - الشهادة

المسلم الموحّد يشهد أن لا إله إلا الله وأن لا معبود بحق في السماء والأرض إلا هو سبحانه.

2 - توحيد الذات والصفات

فلا يشرك مع الله أحداً لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أسمائه ولا في ربوبيته ولا في ألوهيته، فهو وحده الخالق المحيي المميت، وبالتالي فهو وحده الإله المعبود المطاع، ومن يعترف بصفات الخالق فعليه أن يقدم برهان العبادة.

3 - إثبات خصائص الألوهية

لله ﷻ خصائص فمن أثبتها لله ونفاها عن غير الله فهو موقن بالله، ومن أثبت شيئاً منها لغير الله فهو مشرك بالله في هذه الناحية إن كان يعلم، كالخوف والرجاء والتوكل والنفع والصبر.

4 - الدعاء

المسلم لا يدعو إلا الله، يقول ﷺ: «إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله»⁽¹⁾.

5 - النذر

المسلم لا ينذر نذراً إلا الله سواء كان النذر بعبادة أو بصدقة أو بغير ذلك، فالقصد في كل هذا هو الله وحده.

6 - القسم

المسلم لا يقسم إلا بالله أو يصمت، أما القسم بالطلاق أو بالعيش والملح أو برحمة فلان فكلها أيمان باطلة.

7 - الغيب

المسلم يؤمن بأن الغيب لله لا لغيره، يقول تبارك وتعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾⁽²⁾.

8 - الشفاعة

المسلم الملتزم لا يطلب الشفاعة إلا من الله، يقول مثلاً: اللهم شفّع فينا القرآن أو الصيام ... إلخ..

(1) أخرجه الترمذي في (الحديث: 2516)، وأخرجه الإمام أحمد في «مستدرك» (الحديث: 293/1).

(2) سورة: النمل، الآية: 65.

9 - الهوى

المسلم الملتزم يقدم أمر الله على هواه وعلى ما يحب يقول تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾⁽¹⁾، فطاعة الهوى المخالف لأمر الله . . عبادة له من دون الله .

10 - الولاية

المسلم الملتزم بأحكام الإسلام لا يتخذ أولياء من دون الله، يقول تعالى في سورة الأعراف: ﴿إِنَّ وَلِيََّ اللَّهِ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾⁽²⁾.

11 - الأحجية والتمايم

المسلم الملتزم لا يتخذ الأحجية والتمايم ولا يستعمل الودع وقال ﷺ: «من علق تميمة فقد أشرك»⁽³⁾. وقال: «من تعلق بشيء وكل إليه»⁽⁴⁾.

12 - التحاكم

المسلم لا يتحاكم إلا إلى شرع الله، ولا يرضى إلا

(1) سورة: الفرقان، الآية: 43.

(2) سورة: الأعراف، الآية: 196.

(3) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 156/4).

(4) أخرجه الترمذي في (الحديث: 2072)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث:

311/4)، وأخرجه إمام في «المستدرک» (الحديث: 216/4).

بحكمه ولا يعترض على شرعه بالأعراف أو العادات المخالفة لدينه .

13 - التوسل

المسلم لا يتوسل إلا بأسماء الله الحسنى وأدعية النبي ﷺ أو بالعمل الصالح أو بدعاء الصالحين من الأحياء .

14 - الشيطان

المسلم الملتزم لا يتخذ الشيطان ولياً من دون الله ولا يطيع وسأوسه وهو دائم الاستعاذة بالله منه .

15 - الطبيعة

المسلم الملتزم لا يعبد مظاهر الطبيعة ولا يظن النفع والضرر فيها، وإنما يعبد الله وحده المخلق لمظاهر الطبيعة .

16 - الأبناء

المسلم لا يتخذ الأبناء لله كما فعل النصارى مع سيدنا عيسى ابن مريم .

هذه هي مظاهر التوحيد الفاضل لله، والمسلم المعاهد لنفسه وشيطانه يحرص على هذه المظاهر كلها فلا يصع ابداً الإضمار بواحد منها؛ لأنه بذلك يقع في الشرك بالله، وتلك خسارة الدنيا والآخرة.

ج - العبادات والفرائض

وبعد توحيد الله ﷻ يكون سلوك المسلم مع الله هو إتقان أداء العبادات والفرائض مثل الصلاة والصوم والزكاة والحج .

فلا يتباطأ المسلم في أداء الصلوات وقد روى البخاري ومسلم عن رسول الله ﷺ أنه سئل: أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال: «الصلاة على وقتها» قيل: ثم أي؟ قال: «بر الوالدين» قيل: ثم أي؟ قال: «الجهاد في سبيل الله»⁽¹⁾.

فالصلاة ممرج المؤمن إلى ربه كل يوم خمس مرات وأول ما بهاسب عليه العبد، فقم إليها متى سمعت النداء حتى تتعلم منك الزهدة والملازمة.. وهي شرف المؤمن، لأنه صلة بينه وبين ربه.. بل هي أشرف الصلوات، لأنها أحب الأعمال عنده سبحانه كما قال النبي ﷺ.

لا دوري ولا كاس!

ومع أداء الفرائض ينبغي على المسلم أن يطيع ربه في كل شيء: في غض البصر وصلة الرحم وبر الوالدين والصدق والأمانة، يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة النور: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُزْلِجَكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَحْشَ اللَّهُ

(1) أخرجه البخاري في (الحديث: 527)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 248)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 173)، وأخرجه النسائي (الحديث: 609).

وَيَتَفَقَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ⁽¹⁾، انظر قول المسلم ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾، فكانت النتيجة هي الفوز بالجنة وهذا هو الفوز الحقيقي: ﴿فَمَنْ ذُخِرَ عَنِ التَّكْوَارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ⁽²⁾﴾.

وجهان لعملة واحدة

يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة البقرة: ﴿لَيْسَ إِلَهٌ أَنْ تُولُوا وَبُوهَكُمْ قِيلَ الْمَشْرِيقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْإِلَهَ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّالِمِينَ فِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْتُونَ بِمَعَاهِدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّادِقِينَ فِي الْبُيُوتِ وَالضَّرَافِرِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ⁽³⁾﴾.

ويظهر لك هنا أنه لا فصل بين القول والعمل، وأن القول الصالح والعمل الصالح هما جماع البر، والبر في الآية هو إعلان الإيمان باللسان والمصارعة إلى طرق الخير من النفقة في سبيل الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والوفاء بالعهد والصبر على الشدائد والفقر، وفي الجهاد الميداني.

إن الله وصف من يجمع بين القول الصالح والعمل

(1) سورة: النور، الآيتان: 51، 52.

(2) سورة: آل عمران، الآية: 185.

(3) سورة: البقرة، الآية: 177.

الصالح بالصدقة، فهم صادقون مع الله ومتقون لله، يسمعون أمره ويطيعونه على كل حال، وقد روى مسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال: «عليك السمع والطاعة في يسرك وفي عسرك ومنشطك ومكرهك وأثرة عليك»⁽¹⁾.

د — الدعوة إلى الله والجهاد في سبيله

بالقول والنفس والمال

لقد حث ربنا تبارك وتعالى المسلم على التجارة معه سبحانه، وعدد له أبواب هذه التجارة وأنواعها، ونلاحظ أنها إعلان بالقول تبعه عمل بمقتضى هذا الإعلان فقال تبارك وتعالى في سورة الصف: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَجْرَرٍ تُجْرِكُونَ مِنْ عَذَابِ إِلَهِكُمْ * تَوَمَّنْ يَا أَعْيُنَ رِئَاسَةٍ تَبْصُرُ وَتُخَوِّدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَأْمُرُكُمْ وَأَنْفُسُكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُعْلَمِينَ﴾⁽²⁾.

وروى أبو داود عن رسول الله ﷺ أنه قال: «جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم»⁽³⁾، والجهاد باللسان هو الدعوة إلى الله.

والأصل أن يكون كل مسلم داعياً إلى الله يحمل هم الإسلام ويسعد بوجوده كأخلاق وعبادات ومعاملات في دنيا البشر، وإذا توفر في قلب المسلم حب الناس وحب الخير لهم

(1) أخرجه مسلم في (الحديث: 4731).

(2) سورة: الصف، الآيتان: 10، 11.

(3) أخرجه أبو داود في (الحديث: 2504).

والإخلاص لوجه الله سُبُلُغ عن الله ورسوله في كل ميدان يوجد فيه .

تجارة ربحها الجنة

الموظف يدعو الله في عمله بإتقان العمل ونصيحة المنحرف، والتاجر يظهر شرف الإسلام في تعامله مع العملاء والطبيب مع المرضى وهكذا...

يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة فصلت: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾⁽¹⁾ ويقول في سورة النحل: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَحَدِّثْ لَهُم بِآيَاتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾⁽²⁾.

والمسلم الداعي إلى الله أفضل العباد إليه وأكرمهم عليه؛ لأنه مبلغ من ربه قائم بمهمة الأنبياء، فقله أحسن قول ونسبته أفضل نسبة من المسلمين.

إنها بضاعة أعطاها الله لك واشتراها منك بضمن غالٍ: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْتَ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾⁽³⁾، فسبحان الذي أعطى هبته تفضلاً منه ﷻ واشتراها ومدح عباده بما أعطاهم، إن الله قدّم للداعي المجاهد سلعة غالية وهي ربح التجارة معه فما أعظمها ربحاً...!! فماذا أنت صانع لها...؟

(1) سورة: فصلت، الآية: 33. (3) سورة: التوبة، الآية: 111.

(2) سورة: النحل، الآية: 125.

سبيل العفة والطهارة

سلوك المسلم الخاطب والعاقدة

ماذا تريد...؟

إن بداية الزواج هي الخطبة، وقبل الخطبة تحديد الشروط والمواصفات التي يريدتها الخاطبة، مثل السن والمؤهلات وممارسة العمل... أي تحديد أسس الاختيار.

ومطلوب من المسلم أن يكون صادقاً مع نفسه، فإذا أراد الزواج على كتاب الله وسنة رسوله، فلتكن الخطبة وما بعدها على الكتاب والسنة أيضاً، فإذا ردد المسلم هذا الكلام خلف المأذون وعمل به بعد ذلك كان الخاطبة صادقاً والزواج مباركاً.

الإسلام أولاً

المسلم يعقد عقده على الكتاب والسنة؛ أي يكون الشرط

الأول والمصاحب لبقية الشروط هو الإسلام. فيختار المسلم لنفسه الأخت الملتزمة الطائفة التي عرفت حق ربها، فعرفت معه حق الزوج والبيت والأولاد، وألا يشقى معها زوجها.

المرأة المسلمة التي عرفت حق ربها إذا قالت لها زوجها: أنا غاضب منك ستبتك ما يوسعها لترضيه، لأنها عرفت أن نبي غضبه منها لعنة الملائكة، وهي لا تطيق ذلك ولا ترضاه لنفسها. أما التي لا تعرف حق ربها إذا هدها زوجها بنفسه لعنة الملائكة ستسفر منه لأنها لا تعرف هذا ولا تقدره.

طلاء فوق صدا

يقول ربنا تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَئِنَّكُمْ مُؤْمِنَةً خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾⁽¹⁾، ولا يعبا المسلم بمظاهر الزينة ولا يهتم بجمال الشكل مع فساد الباطن، فالمسلمة الطائفة خير وأبقى وإن كانت غير جميلة.

وقال رب العزة بعدها: ﴿وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾⁽²⁾، كذلك المسلمة لا يهمها الرجل الثري أو الذي يملك كذا وكذا، فالمسلم الطائع خير منه ولو كان قليل ذات اليد.

وكلا المشرك والمشرقة قال الله فيهما: ﴿أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى

(1) سورة: البقرة، الآية: 221.

(2) سورة: البقرة، الآية: 221.

النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ»⁽¹⁾.

لهذا يفتر المسلم ويفتر المسلمة على هذا اللفظ.
والله شفي كل منهما بشريكه في الدنيا ونفس به في
الآخرة.

مفتاح الغنى

يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة النور: ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَّامَ
مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُعْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ
فَضْلِهِ﴾⁽²⁾، فالأصل في المجتمع المسلم الزواج لا العزوبة،
والأصل في الاختيار: الصلاح والتقوى وهي مفتاح الغنى بالله.
والأصل الرباني الذي يبارك في القليل.

نعم للزواج المبكر

يقول رسول الله ﷺ: «من استطاع منكم الباءة فليتزوج،
فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه
بالصوم فإنه له وجاء»⁽³⁾ (أي وقاية وعصمة من الوقوع في
الزنا).

(1) سورة: البقرة، الآية: 221.

(2) سورة: النور، الآية: 32.

(3) أخرجه البخاري في (الحديث: 1905)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 3384)، وأخرجه أبو داود في (الحديث: 2046)، وأخرجه النسائي في (الحديث: 3207)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 1845)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 433/1).

فإذا استطاع السَّابُّ أَنْ يَنْهَضَ بِأَعْيَاءِ الزَّوْجِ فِي سَنٍ
مُبَكَّرَةٍ فَلْيَفْعَلْ لِأَنَّهُ صِمَامَةٌ لَهُ دَالَّةٌ عَلَى عَدَاةِ الصَّرْمِ عَوْنٌ لَهُ.

اسأل رسولك

إذا أراد المسلم الاختيار على الإسلام ورأى في نفسه
استطاعة النهوض بتكاليف الزواج فماذا يفعل؟ يرشدنا إلى ذلك
النبي ﷺ فيقول فيما يرويه البخاري ومسلم: «تَنكِحِ الْمَرْأَةَ
لأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا، وَلِجَمَالِهَا، وَلِحَسْبِهَا، وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ
الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ»⁽¹⁾.

فَذَاتُ الدِّينِ هِيَ مَكْسَبُ الْمُسْلِمِ فِي الدُّنْيَا وَذَخْرُهُ لَهُ فِي
الْآخِرَةِ، أَمَّا الْمَالُ وَالْعَبَاءُ وَالْعَمَلَاتُ فَعَرَضَاتُ زَائِلَاتُ لَا دَوَامَ لَهُ
وَهَرُ الْفَقْرِ الْعَاصِلُ «تَرِبَتْ يَدَاكَ».

هلاك وطفيان

يقول رسول الله ﷺ: «لَا تَزَوَّجُوا النِّسَاءَ لِحُسْنِهِنَّ فَعَسَى
حُسْنُهُنَّ أَنْ يُؤْذِيَهُنَّ، وَلَا تَزَوَّجُوهُنَّ لِأَمْوَالِهِنَّ فَعَسَى أَمْوَالُهُنَّ أَنْ
تُطْفِئَهُنَّ. وَلَكِنْ تَزَوَّجُوهُنَّ عَلَى الدِّينِ، وَلَأَمَّةٌ خَرَقَاءُ سُودَاءَ
ذَاتِ دِينٍ أَفْضَلُ»⁽²⁾. فالجمال قد يكون هلاكاً للزوج وضياعاً
لحقه وماله؛ لأنها تريد النفقة على أدوات الزينة، ولا يسلم

(1) أخرجه البخاري في (الحديث: 5090)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 3620)، وأخرجه أبو داود في (الحديث: 2047)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 1858)، وأخرجه النسائي في (الحديث: 3230).

(2) أخرجه ابن ماجه في (الحديث: 1859).

زوجها في خروجه معها من النظرات المسمومة. والمال قد يسبب طغيانها وتجبرها على زوجها؛ لأنها تشعر بعدم الحاجة إليه وإلى نفقته عليها، ولا مانع من وجود الجمال والمال ولكن من بعد الدين وتعظيم حق الله والإسلام. فالإسلام يغني عن غيره ولا يغني غيره عنه.

الجمال الدائم

ينتهي جمال الشكل عند سن معينة، وزهرة الشباب لها حدٌ تقف عنده، ولكن يبقى جمال الدين والمبادئ السامية دائمة لأنها ربانية، والذي يطلب زوجة على هذا المبدأ سوف يجعلها الله أجمل النساء في نظره ويغنيه بها عن غيرها ويفضلها عن سواها.

يقول النبي ﷺ: «الدنيا متاع وخير متاعها الزوجة الصالحة»⁽¹⁾؛ نعم لأنها تملأ البيت بركة ورضا وسكينة، وتملأ الحياة سعادة وسروراً.

لست سلعة

والمرأة المسلمة لا تبحث عن الغني الشري الذي يدفع أكثر، ولكن تقبل الذي رشحه لها النبي ﷺ عندما قال: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنه

(1) أخرجه مسلم في (الحديث: 3628)، وأخرجه النسائي في (الحديث: 3232)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 1855).

في الأرض وفساد كبير⁽¹⁾ فهذا أمر بقبوله، وإلا عمت الفتنة وأخذت الرافض قبل الطالب.

إسلامه يمنعه

جاء رجل إلى الحسن بن علي وقال له: قد خطب ابنتي جماعة، فلمن أزوجها؟ فقال له: زوجها ممن يتقي الله، فإنه إن أحبها أكرمها، وإن أبغضها فلن يظلمها.

فالمسلم يعلم أن الظلم ظلمات يوم القيامة، وإسلامه يمنعه من ظلمها وضياع حقها.

حتى إذا ظهر له منها ما يكرهه فهو يعلم أن الله يقول: ﴿إِنْ كَرِهْتُمُوهُمْ فَتَخَوَّيْ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾⁽²⁾، فإذا كره شيئاً سترقب من ورائه الكثير مما يحبه.

اسأل ربك

فإذا أراد مسلم الزواج وسأل: كيف أعرف أن هذه المرأة أو غيرها تناسبني للزواج؟ أقول له: اسأل ربك وصل صلاة الاستخارة ليفتح عليك ربك بما فيه الخير لك. ولكن جدد النية وتمسك بالاختيار على الإسلام.

ولا يضحك علينا الشيطان فيقول لك: خذها عارية وبعد

(1) أخرجه الترمذي في (الحديث: 1080)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 1967).

(2) سورة: النساء، الآية: 19.

ذلك تتحجب على يديك وتكسب ثوابها، ويغلف لك الشيطان الرغبة في غلاف من الدين، وبعد ذلك تشقى بأثر ذلك عليك وعلى أولادك، فاتق الله في نفسك وفي أولادك.

للدارين معاً

إن المسلم يتزوج للدنيا والآخرة، فالزوجة الصالحة تلحق بزوجها الصالح في الجنة ومعها الذرية. يقول تبارك وتعالى:

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ قَالُوا رَبُّنَا وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلٌّ آمِنٌ بِالَّذِينَ كَفَرُوا بِهِمْ وَهُمْ رَبُّنَا﴾ (1)، وفي سورة الرعد:

﴿جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ ءَابَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ * سَلَامٌ عَلَيْهِمْ بِمَا صَبَرُوا فَيَنصَبُونَ عَفَىٰ آلِ دَارٍ﴾ (2)، وفي سورة الزخرف:

﴿يَتَعَبَّدُونَ لَكَ لَوْ كُنُوا يَوْمَئِذٍ مُّشْرِكِينَ * وَأَنذَرْتُكَ يَوْمَئِذٍ الْبَلَاءَ * الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَابَتْ عَلَيْهِمْ أَزْوَاجُهُمْ وَأُخْرِجُوا مِنْهَا وَأُدْخِلُوا فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَأَمَّا السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ فَهُمْ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ أَمَّامِينَ فِيهَا يَدُورُونَ﴾ (3)، والزوجة الصالحة أولى من يلحق بالزوج في الآخرة.

سؤال له ما بعده

وإذا تقدم خاطب للأخت المسلمة فعليها أن تسأل عنه أو يسأل عنه أحد أفراد أسرته أين يصلي؟ حتى يتمكنوا من معرفة أخباره من رواد المسجد الذين يعرفونهم، حتى يظهر إن كانت

(1) سورة: الطور، الآية: 21.

(2) سورة: الرعد، الآيتان: 23، 24.

(3) سورة: الزخرف، الآيات: 68 - 70.

صحته صالحة أم لا.. حتى تتم الموافقة على أساس الإسلام، أو يتم الرفض على أساسه أيضاً.

موازن مختلة

ومع الأسف الشديد وسائل الإعلام تبث في الناس موازين باطلة منحرفة في الاختيار للزواج. فنرى من اختارت زوجها؛ لأنه شيك في ملابسه أو يحسن ربط الكرافة.

وبعد ذلك تمتلئ الجرائد بالحوادث الزوجية بسبب الموازين الباطلة والتفكير المختل، فالذي يُحسِن ربط الكرافة عندما يخلعها كيف تكون الحياة.. أهذه موازين تصلح للاختيار؟!

على الناصية!

هذا الاسم العجيب أحد البرامج الإذاعية..!! فما الداعي الذي يجعل الواحد منا يقف على الناصية، أو تقف الفتاة على الناصية؟! وبعد ذلك استوقفت المذيعة شاباً وفتاة مخطوبين.. وأخذت تسأل عن المعايير والشروط التي على أساسها اختار كل منهما الآخر.. وجلست أستمع لعل أحدهما يتحدث شرط الإسلام والدين، فلم يحدث.

سألت المذيعة الفتاة: ما الذي أعجبك فيه؟ فقالت: لقد اخترته لأنه ابن ناس..!! وهذا أمر عجيب حقاً، فهل ادعى لها أحد أنه ابن قرود؟! بالطبع هو ابن ناس. فلم أر لواحد

منهما عقلاً راجحاً، وتلك ثمار الإعلام التي نجدها في شبابنا عندما يتعدون عن الدين.

حذار من الدليكا

فإياكم معشر الشباب أن تنساق وراء هذه النعرات.. تسمع من يقول: عليك باختيار البنت الدليكا، الإنيكيت، السنت، السمبتيك، المسمسة الرقة.. وهل هذه مؤهلات لاختيار الزوجة؟! هل هذه شروط تصلح معها زوجة ستربي أبناء وترعى أسرة!! فاتقوا الله يا شباب وضعوا شروطكم على الإسلام.

الخير عند أهله

فإذا كنت قد وضعت شروطك على الإسلام، وأردت الاختيار، فماذا تفعل؟ اذهب إلى أهل الخير والصلاح وقل لهم: أريد الزواج فمن منكم يعرف لي من تصلح لأن أخطبها؟ ستجد - مثلاً - من يرشح لك أخته أو يعرف فتاة صالحة يرشدك لطريقها.

ولا حرج عليك أخي المسلم إذا رأيت أخاً صالحاً يبحث عن زوجة أن ترشح له أختك أو ابنتك. فقد عرض سيدنا عمر ابنته على الصديق وذي النورين فتزوجها رسول الله ﷺ، وقد عرض نبي الله شعيب ابنته على سيدنا موسى. ودَعَكَ من العادات والتقاليد التي تخالف ذلك، فالرجل الصالح كنز سيصون عرضك ولا معنى لتركه وعدم ترشيح أقرب الناس

إليك للزواج منه ما دمت رأيته يطلب ذلك.

من غير علمها

فكيف ترى التي رشحها لك الصالحون؟ عليك أن تراها خارج المنزل من غير علمها حتى لا تسبب لها حرجاً إذا لم تعجبك أو لم تلق قبولاً عندك، وأمر القبول النفسي لا علاقة له بالجمال الشكلي. فكيف تراها خارج المنزل؟ هذا أمرك أنت وشأنك أنت. اعرف سكنها ومواعيد خروجها وانتظرها مثلاً في أحد الشوارع التي تسير منها. المهم ألا تعرف هي ذلك.

والاضرابات (الشن للفرجة) فكل من يريد أن يركب راحلة يذهب إليها في بيتها، ثم يقرع لم يهرك القبرك، ثم يأتي غيره ويقوم بنفس الدور. هذا لا يصح فالشيطان سيأتي إليها ويوسوس لها أن سبب رفضك كل من يتقدم هو المهابة والظلمة، وإن لم يقله بنفسه فيقرله عن طريق أحد أفراد الأسرة. فلماذا كل هذه المتاعب؟ ولماذا نعين الشيطان على اغتنائنا؟ إننا رؤيتنا خارج البيت وبغير علمها أسلم راحلهم وأدفع للصريح.

فوق الشجرة!

خطب سيدنا جابر بن عبد الله وأخبر النبي ﷺ، فقال له:

«هل رأيته؟» فقال: لا، فقال له: «انظر إليها فإنه أحرى أن

يؤدم بينكما⁽¹⁾. فالنظرة تترجم عن انشراح الصدر وراحة القلب. فرجع سيدنا جابر وصعد فوق شجرة في طريق هذه المرأة واختبأ فوق الشجرة ليراها من غير علمها. فالمسلم يدبر لأمره مثل سيدنا جابر، ولكن أيام النبي كان الوضع يسمح له بتسلق الشجر ليراها. أما الآن فإذا صعدت فوق الشجرة، يقال: اضبط الإرهاب فوق الأشجار، ومن سيسمع لك أنك كنت تريد الزواج. مع أنهم ظلوا كثيراً يقولون: أبي فوق الشجرة...!! ولم يسألهم أحد: ما الذي يفعله أبوههم فوق الشجرة...؟! حسبنا الله ونعم الوكيل.

نعوذ ونقول: انه يهيب على المسلم ان يدير امر رؤيته المضطربة، وقد ساعده اخ متزوج في ذلك بان تستدعيها زوجهته للزيارة ثم يرصدها الغاطب في احد الطرقت عند حضورها او خروجهما وعودتهما. او غير ذلك.

يأذن أهلن..

فإذا رأى المسلم الفتاة وانشرح صدره لرؤيتها، فعليه أن يستخير ربه قبل أي تصرف.. فيصلي ويدعو بدعاء الاستخارة، فإذا انشرح صدره بعد الاستخارة أيضاً، يذهب ويتقدم رسمياً لأهلها ويطلبها من وليها فإذا وافق فقد تمت الخطبة، وهي

(1) أخرجه الترمذي في (الحديث: 1087)، وأخرجه النسائي في (الحديث: 3235)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 1865)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 245/4)، و(الحديث: 246/4)

مجرد وعد بالزواج وليست زواجاً على الحقيقة.

بالمعروف

فإذا جاء في أحوال الخاطب ظروف تحول دون إتمام الوعد بالزواج بسبب عرض أو غير ذلك، فعليه أن يذهب لولي العروس يعتذر له لعدم استطاعته الوفاء بوعد، ويترك الهدايا المستهلكة، كالأطعمة والملابس التي ارتدتها، أما إذا كانت هدايا غير مستهلكة كملابس لم ترتديها، أو أطقم أو غير ذلك فيتركها إن كان الرفض منه، ويردونها إليه إن كان الرفض منهم وينتهي الأمر بالمعروف وبلا ضجيج.

حفل الخطوبة

فإذا اتفق الطرفان على عمل حفل للخطوبة، وربما يشتري العريس دبلة أو شبكة، وبغير عقد لا يحل له أن يمسك يدها ليلبسها الشبكة، وعند ذلك يجعل أمه أو أخته هي التي تلبسها الشبكة، أو كأنه يُجَلِّ أمه فيجعلها هي التي تقدم الشبكة للعروسة.

ساعديه يا اختي

والفتاة المسلمة تساعد خطيبها على إتمام هذا الأمر بسلام فتطلب هي منه أن تتقدم أمه أو أخته بالشبكة تجنباً لوقوع مشكلات من أحد الطرفين، فإذا وجدت الأخت الأمور معقدة فعليه أن ترتدي «جونتي» ويتقدم الخطيب بالشبكة أو بالدبلة

وبعد ذلك تخلع هي «الجونتي» وتلبس الشبكة في يدها.

وهذا كله لأن النبي ﷺ يقول: «لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له»⁽¹⁾. وتروي السيدة عائشة في صحيح البخاري: ما مست يد رسول الله يد امرأة قط إلا امرأة يملكها⁽²⁾، أي إحدى نسائه.

فإذا لم يتم الزواج كانت المرأة مصانة من الابتذال.

سلوك المسلم أثناء الخطوبة

(1) عدم الخلوة

فالخلوة بالمخطوبة حرام وتوقع في مشكلات كثيرة.. ويجب ألا يتساهل الأهل في مثل هذه الأمور بحجة أنه مثل أخيها، وعندما تقع مشكلة وتفسخ الخطوبة يتردد الذي يريد خطبتها من بعده بسبب سهولة دخوله وخروجه معها قبله. فنحن في غنى عن هذا كله.

فإذا أراد الشاب أن يشتري الشبكة في وجود العروسة فلا بد من وجود أحد محارمها من الرجال معها، ولا تصلح

(1) ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: 326/4).

(2) أخرجه البخاري في (الحديث: 5288)، و(الحديث: 7214)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 306).

أمها في هذا الغرض؛ لأنها لم تصبح محرمة على الخاطب بعد، إنما يصلح الأخ أو الأب أو العم أو الخال. ولا تجوز الخلوة بالمخطوبة على أي حال.

ولا مانع من زيارتها في عهد الأهل والمعارف على أن تكون بكامل صحبتها. وبالتالي لا يصح الفرج معها بمفردها، لأنه لا رباط بينهما حتى الآن ولا زال غريبين عن بعضهما.

(2) تقليل الزيارات

ويقلل الشاب المسلم من زيارته كثيراً لمخطوبته حتى لا يخرج أهل البيت أو يكلفهم فوق طاقتهم؛ لأنه غريب عن البيت ووجوده بمثابة طوارئ للأهل.

لا خطابات

فإذا كان العريس والعروسة كل منهما في بلد فلا تجوز المراسلة بينهما ولو كانت بكلام عادي، حتى لا يتطور الأمر ويستغلّه الشيطان بعد ذلك، فإذا لم يتم الزواج لم تكن هناك خطابات تسبب الألم والقلق لأحد الطرفين وخاصة الفتاة.

يأذنه أو بتركه

وقد يسأل أحدهم: هل يجوز أن أتقدم لخطبة فتاة مخطوبة؟ هذا حرام وإن كان العقد عليها صحيحاً، ومن يفعل هذا فقد ارتكب ذنباً كبيراً. فقد قال ﷺ: «لا يخطب أحدكم

على خطبة أخيه حتى يأذن له أو يدع⁽¹⁾، أي أن يعلن الخاطب الأول عدم رغبته في الزواج منها ويترك هذا الأمر.

من هنا ندرك أن الخطبة وعد بالزواج لا تمثل شيئاً ولا تهيئ أساساً من الآثار المترتبة على الزواج ومن الممكن أن تنتهي في لحظة. فليتنا نعي هذا تماماً حتى لا نتعرض لما لا نحمد عقباه.

الشروط

فإذا أراد الخاطب أن يعقد قرانه، فلا بد من الاتفاق على كل شيء إما مباشرة بين الخاطب وولي الفتاة وإما عن طريق واسطة خير بينهما. ولا يصح الاتفاق بعد عقد القران حتى لا تتعقد الأمور.

إن عقد القران يعطي للخاطب مساحة أكبر من الحرية مع زوجته، ولذلك لا بد من الاتفاق على الشروط التي سيتحرك على ضوءها ولا تترك الأمور عائمة وغير واضحة مهما كان صلاح الزوج وحسن نية أهل العروسة. فلا بد من وضع شروط واتفاقات ملزمة للطرفين قبل عقد الرباط.

(1) أخرجه البخاري في (الحديث: 2140)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 3444)، وأخرجه أبو داود في (الحديث: 2080)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 1134)، وأخرجه النسائي في (الحديث: 3239)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 1867).

نبي الله شعيب

يقول ربنا ﷺ في سورة المائدة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾⁽¹⁾، وفي وصف المؤمنين المفلحين قال رب العزة: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رِعُونَ﴾⁽²⁾. فلا بد من وجود عهد وميثاق واجب الوفاء به.

وسيدنا شعيب عندما عرض إحدى ابنتيه على سيدنا موسى لما علم من أمانته وعفته قال له: ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنِكَحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حَبِجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ * قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتَ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ⁽³⁾، فهذا اتفاق واضح الشروط والعدة، لطيف اللهجة فوقى سيدنا موسى بأكبر الأجلين.

حسن العرض

لذلك لا يحتاج الاتفاق ووضع الشروط إلى ورقة وقلم في حضور شهود ومحامين، وإنما بحسن العرض ولين الجانب وحسن النية. ولا مانع من وجود طرف ثالث بين العريس وولي

(1) سورة: المائدة، الآية: 1.

(2) سورة: المؤمنون، الآية: 8.

(3) سورة: القصص، الآيتان: 27، 28.

العروسة يتلقى هو الصدمات ثم يُلطف الأمر بين الطرفين حتى يتفقا، فما هي الأشياء التي يجب الاتفاق عليها؟

بنود الاتفاق

(1) الشبكة

يعرض الخاطب إمكاناته المتاحة في أمر الشبكة: هل هي دبلّة؟ أم معها خاتم؟ أم خاتم وأساور؟ أو غير ذلك. ويجب تحديد المبلغ الكلّي للشبكة إن كان سيشتري شبكة. حتى إذا خرج الأهل لشرائها لا يقع حرج للخاطب فربما يعجب الفتاة ما يتجاوز حدوده المادية. وربما تريد الأم أو الأب إضافة مبلغ من المال لابنتهما فيجب الاتفاق على هذا أيضاً قبل النزول لشراء الشبكة، هل تقبل ذلك أم لا؟

(2) المهر

هل ستدفع مهراً؟ أو ستقوم بالجهاز؟ هل ستكتب قائمة بالعفش؟ فإن كنت جاهزاً من جميع النواحي: المسكن والأثاث فلا بد من إعطاء الزوجة مهراً في يدها يسمى مهراً فقهياً. لأن الله يقول: ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَتَيْنِ نَحَلَةً﴾⁽¹⁾، وإن كان وليّ امرها سيشارك معك في الجهاز فعندها يكون المهر رمزياً، وقد يطلب الوليّ كتابة قائمة بالعفش فلا بد من الاتفاق على مثل هذه التفاصيل.

(1) سورة: النساء، الآية: 4.

العكس صحيح

فإذا كان على الرجل أن يجهز المسكن ويدفع المهر فجائز أيضاً أن تأتي الزوجة بالشقة وتدفع لزوجها المهر. وخاصة إذا كان ولي المرأة قادراً ووجد من يسعد ابنته ولا يستطيع القيام بأعباء الزواج، ويحب أن يطمئن على ابنته، ولا يشغل بهما؛ لأنه سيضعها في يد أمينة.

الوضوح التام

فإذا كان الخاطب سيدفع مهراً فلا بد من تحديد المبلغ، وإذا اشترك الطرفان في الجهاز فلا بد من الاتفاق على ما سيشتريه كل طرف من غرف وستائر وأجهزة وسجاد وغير ذلك، مع تحديد مواصفات كل غرفة بمنتهى الوضوح.

(3) المواسم والأعياد

ما الذي سيتم في المواسم والأعياد؟ هل سيقتنصر الخاطب على العيدين: الفطر، والأضحى فقط؟ أم سيضاف إليهما عيد الأم وعيد الوحدة وعيد الأسرة وتحرير سبياء ونصف شعبان والإسراء والمعراج وأيام الغزوات التي انتصر فيها المسلمون مثل بدر وفتح مكة وتبوك... الخ. فيظهر الخاطب إذا كان سيهادي زوجته أو خطيبته في هذه المناسبات أم لا، أم سيكتفي ببعضها؟ حتى لا يتحدث أحد بما يوقع في الحرج سبب عدم توضيح مثل هذه الأمور.

(4) الزيارات

من الأشياء الهامة التي يجب أن يوضحها العاقد أمر الزيارات، هل سيتركه الأهل يجلس معه بمفردها أم لا؟ هل سيسمحون له بالخروج معها أم لا؟ فإن قبلوا فيها وإن رفضوا فمن المهم أن يعرف هذا كله قبل العقد حتى يكون على بينة من أمره، فربما رفضهم لا يرضي المتقدم للعقد فيصل الأمر إلى طلاق والعياذ بالله بسبب عدم استيضاح هذه الأمور، فاحرص أخي المسلم على تثبيت هذه الأمور قبل العقد تجنباً للتصادم مع أحد بعد ذلك.

(5) المؤخر

يجب تحديد المؤخر العاجل منه والآجل، ولا يترك الخاطب الأمر من غير اتفاق حتى يأتي المأذون ويحدث خلاف وتقع مشكلة، فالأفضل الاتفاق عليه قبل العقد. كذلك الاتفاق على القائمة - إن كانت هناك قائمة - والاتفاق على ما سيكتب فيها ولا تترك الأمور إلى ليلة البناء فيحدث خلاف فتقع مصيبة. وأنت في غنى عن هذا كله.

المُلة على العريس

كل هذه الأمور عرفية الأصل فيها الاتفاق، وفي بعض الأعراف أن مُلة سرير غرفة النوم على العريس، فإذا اشترى أهل العروسة غرفة النوم فعلى الزوج شراء المُلة.. وحبذا

تحديد هذا الأمر بالاتفاق فبعض الناس تعمل به وبعضهم لا يعمل به .

فلما كانت الزوج لا تعرف أمر الملة وأهل العريسة يعرفونه سيسترون الغرفة وعند فرسها سيهتتون عن الملة ويسالون عليها العريس وتقع مضاجعة فلما بد من الاتفاق عليها وعلى من سيسترها، كذلك البلتكانات والمناظر والمجاهد.. كل هذه الأشياء يهتت الاتفاق عليها بالرفة والتفصيل.

الاتفاق من نور

إن تحديد الأمور الكبيرة والصغيرة في أمر الزواج يضيء الطريق أمام الأهل ويحافظ على علاقة النسب ويسد مداخل الشيطان، فإذا تم الاتفاق ذهب الأهل والكبار ليعيدوا نفس البنود التي تم الاتفاق عليها من قبل مع العريس .

ولا تنسى إظهار بعض الأمور المصاحبة للعقد. مثل شراء حذاء للزوجة أو فستان أو تأجير، وشراء الجاتوه، وبالطبع دفع نفقة المأذون، ولا تنسى الاتفاق مع إخوانك ليتولى إحضار المأذون بنفسه تجنباً لقلق الانتظار.

(1) ماذا بعد العقد؟

فإذا تم العقد بعد الاتفاق فما الذي يحل لك من زوجتك؟ .. يحل لك منها كل شيء إلا الجماع؛ لأنه معروف

أنه معقود قرانها وليس معروفاً أنه قد بُني بها.. وليس الجماع محرماً معها ولكن إذا مات الزوج قبل إشهار الدخول بها فكيف يكون موقفها أمام الناس وقد أصبحت ثيباً غير بكر؟

فلما حدثت رجاء العاقد زوجته فعليه أن يشهر هذا أمام الناس أنه قد تم الدخول بها وفرضاً شرعياً. هذا هو الأمر الملوك في سلك العاقد مع زوجته.

احذري يا אחتي

وأقول للأخت المسلمة احذري يا אחتي أن يصل الزوج العاقد إلى هذا الأمر، وضبط هذا الأمر في يدك.. فإذا أراد شيئاً من هذا تصبره الأخت وتقنعه بعدم الاستعجال في هذا الأمر حتى يبلغ الكتاب أجله ويتم إشهار الدخول؛ لأن الأعمار بيد الله ولا داعي من الوقوع في حرج يسبب الضيق لها ولأهلها.

(2) التقليل من الزيارة

ولا يدفعك العقد إلى كثرة زيارتك للزوجة وكثرة الخروج معها، فلتكن الزيارة مرة كل أسبوع أو مرتين على أقصى تقدير حتى لا تنقل كاهل البيت خاصة لو كان البيت ضيقاً.

(3) عدم التأخير في الزيارات

وفي أيام الزيارات لا داعي من وجودك في البيت حتى الحادية عشرة ليلاً والثانية عشرة.. ففي البيت من يريد النوم

للعمل صباحاً، والجيران سيسمعون صوت الباب يفتح ويغلق في ساعة متأخرة، فلا داعي لهذه المتاهات.

(4) التقليل من الخروج معها

وكثرة الخروج مع الزوجة المعقود عليها يضعها في حرج مع أهلها، وفي حيرة مع زوجها. . فالأهل يرفضون كثرة الخروج، والزوج يريد الخروج معها باستمرار فتصيبها الحيرة بين الاثنين: الأهل، والزوج. ويصعب عليها حل هذه المعادلة. فإذا أخبرت زوجها برفض أهلها ربما يغضب لأنها زوجته، وأهلها يرون أنها حتى الآن في بيت أبيها ولم تنتقل إلى بيته وأن طاعتها لهم أولى وأوجب عليها. والتقليل من الخروج معها يسد باب كل هذه المشكلات.

(5) عدم التأخير في الخروج ليلاً

فإذا خرج الزوج العاقد مع زوجته فلا يصح أن يرجع بها في ساعة متأخرة من الليل سداً لباب الأسئلة والشكوك. فعليك أن تنزل معها في وقت مبكر وترجعها في وقت مبكر من غير تأخير.

(6) لا تخرجها بأوامر تخالف أهلها

فلا يطلب العاقد من زوجته ألا تخرج من بيت أبيها إلا بإذنه - مثلاً - فإذا أمرها والدها بالخروج معه ورفضت لأنك منعته، سيثور الأهل عليها لأنها لا زالت في بيتهم وهم الذين

ينفقون عليها، وحضورك إليهم لا يتعدى الساعتين أو الثلاث في الأسبوع، والأصل في هذه الفترة أن تكون طاعتها لأبيها أو لولي أمرها في بيتها.

(7) التعرف على طباعها

هذه الفترة فرصة كبيرة للتعرف على طباع الزوجة عن قرب إن كانت من النوع العصبي أو الهادئ، إن كانت من النوع المتسامح أم لا، وهي فرصة لها أيضاً للتعرف على طباع زوجها أيضاً.

(8) التمهيد للحياة الزوجية

أي الاتفاق مع الزوجة قبل الدخول بها على أمور تخص الحياة الزوجية حتى لا تكون محل خلاف بعد ذلك. وهذه الأمور هي:

(أ) نظام النفقة

هل ستكون النقود في مكان معين معروف ويأخذ منه الزوجان أو ستأخذ الزوجة الراتب وتدبر شؤون البيت وتعطي الزوج مصروفاً في يده؟ أم سيأخذ الزوج المال معه ويدبر هو شؤون المنزل ومتطلباته بتوجيه من الزوجة وتأخذ هي مصروفاً في يدها.. اتفق معها على شكل النفقة في البيت. وتتفق معها أيضاً هل ستطلعها على قدر دخلك الشهري أم لا؟ فالبعض يرى أنه يجب ألا تعرف زوجته دخله ما دام يكفيها أمر البيت،

والبعض يرى غير ذلك. وهذا التمهيد يجنب البيت مشكلات طريقة النفقة بعد ذلك.

(ب) كيفية حل المشكلات

فإذا غضب الزوج هل ستبدأ هي بالصلح بغض النظر من المخطئ منهما؟ أم سيبدأ هو بالصلح؟ لأن عند الغضب كل منهما يرى أنه على صواب وأن الآخر هو المخطئ. أم سيكون بينهما طرف ثالث يحكم في المسألة. فلا بد من الاتفاق حتى لا يجلب الزوج أو الزوجة حكماً من غير علم الآخر فتزداد المشكلة تعقيداً. فالعقد فرصة للاتفاق على هذه الأمور وتحديدها تفصيلاً.

(ج) كيفية الزيارات

فلا بد أن يعلم أهلك أنه في غيابك لا يصح دخول الأقارب من الرجال عدا الوالد. فإذا زارك أخوك في غيابك ولم تدخله لا تقع مشكلة. قال النبي ﷺ في صحيح البخاري: «إياكم والدخول على النساء» قال رجل: يا رسول الله، أرأيت الحموم؟ (قريب الزوج) قال: «الحموم الموت، الحموم الموت، الحموم الموت»⁽¹⁾.

(1) أخرجه البخاري في (الحديث: 5232)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 5638)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 1171)، وأخرجه الدارمي في «مسنده» (الحديث: 2/278)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 149/4).

وليس في الأمر تخويناً للزوجة أو خوفاً من الزائر في غياب الزوج، وإنما هو شرع الله ويجب تطبيقه، وينبغي أن يفهم الأهل هذا حتى لا يسيئوا الظن بالزوجة، ويكون الزوج في المواجهة مع أهله في هذا الأمر ويستطيع أن يرضيهم ويقنعهم.

فإذا راعى الشاب المسلم الخاطب والعاقدة هذه الأشياء يكون بذلك قد اتفق على كل شيء وأعدّ بذلك العدة لبيت سعيد بينه على طاعة الله ورضاه ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبَثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَكِثًا﴾ (1)

توأم الروح

سلوك المسلم مع زوجته وسلوك المسلمة مع زوجها

حال من لا تبور تجارته

إن الحياة الزوجية شركة بين الزوج والزوجة ورأس مال هذه الشركة هو الحب. والحب يجعل هذه الشركة قوامها التضحية والعفو والتسامح... الشريك فيها يقول: واجبي واجبي قبل أن يبحث عن: حقي حقي، وصدق القائل: «إذا الخبيث أتى بذنب واحد تأني بألف شفيح».

وإذا غاب الحب عن دفة العلاقة بينهما توترت العلاقة وزادت الدقة في اصطلياد الأخطاء... والسيئة تذكر بأخواتها فتحجب المحاسن على غرار قول القائل:

وعين الرضا عن كل عيب كليله ولكن عين السخط تبدي المساويا

فالصبي هو رأس المال الرابع ولد خسارة معه فهو أساس الرخصة وملاك السكن وقوام المودة، وكلما زاد رأس المال اتسعت التهمة وزاد رهبها، فالمرصع اغتني المصهبة على هذا المال وكترني ضنيته به على نزعات الشيطان وممارس السر

فإنّ مفتاح خزانة هذا المال، وصدقة سيدنا عبد الله بن عباس فيما يرويه عنه البخاريّ أنه قال: خيار هذه الأمة أكثرها نساء.

هكذا تكسبين قلبه

هناك أمور إذا راعتها الأخت المسلمة مع زوجها فلن تجد الاضطرابات والمشاكل مكاناً في العلاقة بينهما، وسيشعر الزوج أنه لا يمكنه العيش دون وجودها، وإليك هذه الأمور:

1 - حسن المعاشرة

والمقصود بذلك أن تعاشر الزوجة زوجها بالحسنى والأدب الإسلامي، واعلمي جيداً أختي المسلمة أن الرجل لا يساير طباع زوجته ولا يستطيع هذا، وإنما الزوجة هي التي تستطيع أن تتطبع بطباع زوجها، فإذا فعلت الزوجة هذا لم تصطدم بزوجها بل امتلكت قلبه.

هذا هو الأساس

(أ) الإخلاص

وحسن المعاشرة يتحقق بأركان ويقوم على دعائم أهمها وأساسها الإخلاص، ومعناه أن ترضي المرأة ربها في زوجها وتحسن إليه ابتغاء وجه الله، أن تفعل له الخير وتلقي به في ميزانها عند الله ولا تلقي به في البحر كما يقال في بعض الأمثال وقد قال ﷺ: «البر لا يبلى»⁽¹⁾. فإن لم تجد ثواب

(1) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (الحديث: 2262).

البر في الدنيا فسوف تجده في الآخرة لا محالة وسيظهر أثره في أولادهاء، ويقول تبارك وتعالى عن الغلامين اللذين أقام لهما العبد الصالح الجدار حفاظاً على حقهما. ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَديقًا﴾⁽¹⁾، وقيل في تفسيرها: إنه كان الجد السابع لهما اسمه كاشح وكان يعمل نساجاً فبركة العمل الصالح المخلص لوجه الله تمتد إلى الأبناء وأبناء الأبناء، ويقول تبارك وتعالى في سورة الزمر: ﴿تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ * إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾⁽²⁾.

فاعملي أختي المسلمة العمل الصالح مع زوجك ولا تنتظري الأجر إلا من الله سواء بادلِكَ زوجك بالمثل أو لم يبادلِكَ، فأنت عابدة لله وقد أذيت ما عليك لوجه الله. يقول تبارك وتعالى في سورة الإنسان: ﴿وَيُطِعمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَشْكُومًا مَبِينًا وَأَيُّهَا * إِنَّمَا تُطْعَمُونَ إِيَّاهُ لَا تُرِيدُونَ لَهُ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا * إِنَّا خَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَتَطِيرًا﴾⁽³⁾.

إن العمل بغير إخلاص لا قيمة له ولا ينفع زاداً لصاحبه نبي الآخرة، هل رابت أختي المسلمة سائراً بملء صرابه رمالاً؟ هل هذه الرمال ستنفعه زاداً؟ كل ما أنها تنقله ولا تفيد.. كذلك العمل بغير وجه الله يتقل صاحبه بالهمرم

(1) سورة: الكهف، الآية: 82.

(2) سورة: الزمر، الآيتان، 1، 2.

(3) سورة: الإنسان، الآيات: 8-10.

والمَتَاعِبِ دَلَّ بِهَدِيَةِ نَفْعاً لَدُنِّي دُنْيَا دَلَّ فِي آخِرَةٍ.

صفقة ربحها هدوء القلب

إن إخلاص الزوجة مع زوجها يهدي قلبها فلا تندم على معروف بذلته؛ لأنه باقٍ عند الله وإن عصى زوجها الله فيها فلن تُصاب بالهموم؛ لأنه لم يكافئها على إخلاصها له فهي تعلم أن المكافأة عند الله.

وإذا لم تخلص الزوجة في حسن معاشرتها لزوجها ولم يحسن إليها سيجد الشتات أكثر من سبيل إلى قلبها وعقلها وستلعب برأسها الوسواس وتحدث نفسها:

- إنه لا يستحق المعروف، ولم يشمر فيه.

- لو كان هذا المعروف مع غيره أو... لوجدتُ منه

الوفاء.

هَذَا اخْتَبَى الْمُسْلِمَةُ مِنْ هَذِهِ الرِّسَالَةِ، بِإِخْلَاصِكَ
رِقَابَةَ لَكَ مِنْهَا، وَاعْلَمِي هَيَّأَ أَنْ الْعَبْدَ إِذَا عَمِلَ حَسَنَةً رَاحِدَةً
بِإِخْلَاصٍ رَقِبَهَا رَبُّ الْعِزَّةِ مِنْهُ نَقَاطًا لَهُ فِي مِيزَانِهِ فَتَصْبِعُ مَعَ
الرَّقِيقِ فِي مِيزَانِهِمْ هَبْلُ أَحْمَدَ مَسْأَلَةٍ - يَقُولُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:
﴿يَتِمَّحُّ اللَّهُ أَلَيْزُوا وَيُرِي الْقَبْدَقَتِ﴾⁽¹⁾، فَهَلْ تَرْغَبِينَ عَنْ
هَذَا...!

(ب) الصدق

ومن حسن المعاشرة: الصدق مع الزوج، وإياك أن

تدفعك الظنون إلى الكذب عليه خوفاً من عتابه أو غضبه ويوهمك الشيطان أن النجاة في الكذب - يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة التوبة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾⁽¹⁾. وروى البخاري، ومسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال: «عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر والبر يهدي إلى الجنة، ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور والفجور يهدي إلى النار، ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً»⁽²⁾.

وفكري جيداً أختي المسلمة: ما موقفك إذا ظهر له كذبك عليه كيف ستواجهينه؟ ألا تعرفين أن هذا قد يشير شكوكه فيك فيرتاب دائماً في أقوالك وأنت التي أدخلت في قلبه الشك والريبة؟

قد يُغضب الصدق ولكن سرعان ما يسكت عنه الغضب عندما تصالحينه وينتهي الأمر، فالصدق أكثر نجاة من الكذب؛ بل لا نجاة في الكذب على الإطلاق والنجاة بالكذب من وهم الكاذب وليس نجاة حقيقية.

ودائماً يتسبب الكذب في مشكلات تسقط فيها الزوجة من عين زوجها، وقد يتطور الأمر إلى إغضاب الزوجة وحروجه

(1) سورة: التوبة، الآية: 119.

(2) أخرجه صحاري في (الحديث: 6094)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 6582).

إلى بيت أهلها أياماً أو شهوراً، وقد يهدد كيان العلاقة الزوجية ورباطها فلم تجلبي لنفسك كل هذا؟!!

سُئِلَت فتاة صغيرة من اللاتي يتعلمن في مدارس الصُّم والبُكم أن تعبّر عن الصدق، فاسكتت الطباشير ورسمت خطاً مستقيماً، ثم سُئِلَت أن تعبّر عن الكذب فسمعت الخط اللولبي وراسكت بالطباشير ورسمت خطاً منعرجاً منكسراً وما اصدتها؟! فالصدق طريقة سهلة آمنة والكذب طريقة دعة دغبر آمنة.. فهل نتعلم أختي المسلمة من هذه الفتاة التي فعدت السمع والبيان وأعطاهما الله نور البصيرة؟

(ج) الأمانة

ومن حسن المعاشرة: أمانة الزوجة مع الزوج: أن تكون أمينة على نفسها.. على مال زوجها.. على أثاث منزله.. على علاقته الطيبة مع جيرانه.. يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة الأحزاب: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾⁽¹⁾، وعكس ذلك: الخيانة وقد قال الله في سورة الأنفال: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَحُونُوا أَمْنَتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾⁽²⁾.

(1) سورة: الأحزاب، الآية: 72.

(2) سورة: الأنفال، الآية: 27.

ولا يصح أختي المسلمة أن تأخذي شيئاً من ماله لتعطي أهلك من دون علمه، فإن فعلت ذلك أخذ هو الأجر وحملت أنت الوزر، ولا يجوز أن تأخذي من ماله بغير إذنه إلا للصدقة في حدود، وإن كان الأولى أن تأخذي رأيه فيها وما عدا الصدقة اليسيرة لا يجوز الأخذ من ماله بغير علمه.

بهذا تصبحين ملكة

ويعرف النبي ﷺ الزوجة المؤمنة الصالحة بقوله: «ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيراً له من زوجة صالحة إن أمرها أطاعته، وإن نظر إليها سرته، فإن أقسم عليها أبرته، وإن غاب عنها نصحته في نفسها وماله»⁽¹⁾. فلم يقيد النبي ﷺ صلاحها بكثرة العبادة من صلاة وصيام وقيام الليل، وإنما وضحه بالطاعة والأمانة فهي تحافظ على ماله وشرفها وعفتها فلا تدخل غريباً في بيته أثناء غيابه ولا تبدد ماله.

الأمانة أغنى المسلمة تهملك أفضل شيء في الدنيا عند زوجك، وكان بينه بك مملكة أنت منها الملكة وهو شريكك فيها، يكفي أنه يمانر ولا يهمل همّ بنيه وأرسله فقد ترك فيه ربة الطهر والعفاف تدبر شؤونه وترعى صفاته وتصون عرضه، فتقر عينه ويملك خاطره ويسكن قلبه.

(1) أخرجه أبو داود في (الحديث: 1664) بنحوه، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 1857). واللفظ له.

لكن بالمعروف

وتشير إلى سؤال قد يطرح نفسه وهو: ما العمل إذا كان الزوج بخيلاً، وفي هذه الحالة يجوز أن تأخذ الزوجة من مال زوجها بغير علمه لكن بالمعروف، فتأخذ ما يكفي بنفقتها ونفقة عيالها، وقد روى البخاري ومسلم أن هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان جاءت إلى النبي ﷺ وقالت: يا رسول الله، إن أبا سفيان رجل شحيح وليس يعطيني ما يكفيني وولدي إلا ما أخذت منه ولا يعلم، فقال لها النبي ﷺ: «خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف»⁽¹⁾.

لأن الزوج مطالب بالنفقة، فإذا ضيق على زوجته وأولاده في النفقة أجاز الإسلام أن تأخذ الزوجة من ماله بغير علمه حتى لا تنظر إلى حرام، ولا تزيد على قدر الحاجة.

(د) الاهتمام بملابسه

أختي المسلمة هذه المسألة تحقق الألفة والمحبة بينك وبين زوجك، أن تهتمي بمظهره وهندامه وإصلاح ما يتلف من ثيابه وهذا من حسن المعاشرة، ففي وقت فراغك تفقدي ملابسه وتعهد بها بالكئي ووضع كل شيء في موضعه.

فإذا وجد زوجك منك هذا سياخذ رأيك فيما يرتديه أو

(1) أخرجه البخاري في (الحديث: 5364)، و (الحديث: 7180)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 4452).

يدعه من الزيت عند الخروج وهذه المشورة تخلق جواً من الألفة والمودة.

فلما رأينا رجلاً يفرج طبيب المظهر متناسق الهندام عرفنا أنه وراءه زوجة تهتم بشفائه ومظهره أمام الناس، فسكته الصميل يسير إلى زوجته وإن لم تكن بهائيه، فأخبرك بضع وثبت الاهتمام بمظهره في ميزان حسناتك.

(هـ) نداؤه بجميل الأسماء

يجب أن تختاري اسماً جميلاً تناديه به داخل المنزل ولا مانع أن يكون اسماً خفيفاً طيب الأثر في النفس مثل: (سكرة) أو (مشمشة) أو (قطعة) أو تسميه مثلاً: (دودو)، (جزرة) ولكن حذار من ندائه بهذا الاسم في الشارع.

وهذه الأسماء ترمز حسن المعاشرة بين الزوجين وتنفي المودة بينهما.

يقول سيدنا عمر بن الخطاب: ثلاث يُبْنَى لك الرد في صدر أخيك: ابداؤه بالسلام، ودعوته بأحب الأسماء إليه، والبرصاح له في المجلس، والزوج أختي المسلمة أدلى منك بهنا ليتعبد العبد بينكما ويكسر حاجز الرقابة الذي يعنف طبيعة علاتكما، فهل تفعلين هذا، ولك هذا الأمر من الله والسعادة مع شريك حياتك؟

(و) تستقبلينه وتودعينه

وهذا أمر يجب ألا تستهين به الأخت المسلمة فتقول:
ولم هذا وأنا معه كل يوم؟! لا يا أختي رافقي زوجك عند
خروجه إلى العمل صباحاً، وقفي معه عند باب المنزل وبسرعة
أعيدي النظر في هندامه وقولي له: بَلِّغْكَ اللهُ السَّلامَةَ، فيذهب
إلى العمل بصدر منشرح وذهن صافٍ.

كانت المرأة قديماً تقف مودعة زوجها بقولها: اتق الله فينا
ولا تطعمنا إلا من حلال، فإننا نصبر على الجوع في الدنيا ولا
نصبر على النار يوم القيامة، فهي تودع زوجها وتذكره بالله
والعمل الصالح وطلب الحلال.

وكذلك أختي المسلمة عند عودته من العمل يجده في
استقباله تحملين عنه حقيقته أو ما يحمله في يده، وتلقين عليه
السلام فالوقع الطيب لهذا الاستقبال الحسن يُنسيه هموم العمل
وضجر المواصلات ويشعره أنه دخل جنته.

صورة مرفوضة..!

تجلس الزوجة داخل البيت وهي تسمع وقع الزوج حتى
يقف أمام الباب ويدق الجرس فتقول لابنها: مَنْ الطارق يا
ولد؟ فيجيبها الابن: إنه أبي، فتقول: افتح له!! وإن سُئلت:
لماذا تفعلين هكذا! قالت: إن يدي مشغولة...!!

هذا من المعروف

لا يا أختي المسلمة بل كوني في استقباله بابتسامة رقيقة
فالنبي ﷺ يقول: «لا تحقر من المعروف شيئاً ولو أن تلقى
أخاك بوجه طلق»⁽¹⁾، فإذا لم يجد المسلم عملاً يجلب له
الحسنات، فمجرد ابتسامته في وجه أخيه من المعروف الذي
يؤجر عليه.

وإذا كان النبي ﷺ يقول: «تبسمك في وجه أخيك
صدقة»⁽²⁾. فكيف يكون بتبسمك يا أختي المسلمة في وجه
زوجك؟ لا شك أنه يعدل صدقات.

كيف تبغضين أختي المسلمة على زوجها بمثل هذا؟
بل إنك تبغضين على نفسك بكره العشرة ولا تستري العشرة
ولا السيئة كما يقول ربنا تبارك وتعالى: «أَدْفَعْ بِالْأُخَى
أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ»⁽³⁾.

انظري كيف يفعل هؤلاء...!!

إن اليابانيين الذين تشيع بينهم عبادة بوذا ويأكلون السمك
نيئاً (غير ناضج) ولا يعرفون عبادة الله، تفعل نساؤهم ما يثير

(1) أخرجه مسلم في (الحديث: 6633)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 1833).
وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 482/3).

(2) أخرجه الترمذي في (الحديث: 1956).

(3) سورة: فصلت، الآية: 34.

العجب وهن لا يعرفن الإسلام: الواحدة منهن تصحب زوجها عند خروجه للعمل وتحمل حقيبتها ومعها الأولاد، وتظل واقفة بأبنائها حتى يركب الزوج الوسيلة التي تذهب به إلى عمله ثم تعود إلى بيتها!

ولا أقول لك أختي المسلمة: انزلي الشارع مع زوجك عند كل خروج، ولكن لا أقل من توديعه عند باب المنزل بابتسامة رقيقة وكلمة طيبة.

نإذا كانت هذه المرأة التي لا تعرف ربها تفعل هذا فكيف تفعلين أنت يا مسلمة يا طائفة لله؟ يقول ربنا تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾⁽¹⁾ فإظهرى حبك لله في دقت المعاملة مع زوجك ولا تنسب سر القبول، الإخلاص.

(ز) حفظ أسرار

إياك يا أختي والتهاون في أسرار البيت، إفشاء سر الزوج يوغر صدره بما لا تأمنين معه غدره وخاصة العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة فهي مما يجب دفنه حتى الموت فلا يعرفه أحد ولا يطلع عليه شخص أياً كان. يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة النساء: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهَوْا فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾⁽²⁾ أي تحفظ أسرار بيتها، وحذار من فعل بعض النساء

(1) سورة: البقرة، الآية: 165.

(2) سورة: النساء، الآية: 34.

اللاتي يجلسن مع بعضهن فتقول إحداهن: أنا زوجي من طبعه كذا ومن حاله كذا، ومثل هذا لا يجوز ولو كان من باب المدح؛ لأنه قد يثير مشاعر الحسد أو يصيب المرأة التي تعاني مع زوجها بالحزن، ويدفعها هذا إلى المقارنة بين زوجها وزوج صديقتها وقد يثير مشاعر الحقد فاتقي الله أختي المسلمة وأغلقى عنك تلك الأبواب.

روى مسلم في «صحيحه» عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى المرأة وتفضي إليه وينشر سرها، فهما كشيطان لقي شيطانة فجامعها على قارعة الطريق»⁽¹⁾. وإفضاء الرجل والمرأة إلى بعضهما يقصد به العلاقة الجنسية، فالذي يذيعها وينشرها يكشف ستر الله عليها هو أسوأ الناس منزلة عند الله.

وانشاءً مثل هذه الأسرار يصيب القلب بالبرد ويضعف العباد نضالاً عن معصية الله، وإذا أخبرت المرأة سر زوجها بدمعة النماء ثم رأتها بعد ذلك مع زوجها في الطريق ألا تتذكر هذه المرأة كلام الزوجة عن زوجها وتفتلله؟ فلماذا تضعين نفسك وزوجك في هذه المرافقة؟ فاتقي الله أختي المسلمة واحملي سعادتك مع زوجك عن الآخرين.

(1) أخرجه مسلم في (الحديث: 3527).

(ح) الاستئذان

ومن حسن المعاشرة أن تستأذني زوجك قبل كل خطوة.. وإذا أردت الخروج فأعلميه قبل خروجه إلى العمل، وإذا نسيت فلا تخرجي من بيتك أبداً إلا إذا أخذت منه إذناً مفتوحاً يعرف منه أنك ربما تخرجين في غيابه لأمر كذا وكذا، واحرصي أن يكون طلبك بطريقة لطيفة مهذبة.

روى البخاري ومسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها حاضراً إلا بإذنه»⁽¹⁾ والإذن هنا أختي المسلمة في عبادة: وهي صوم النوافل أي في طاعة الله فيكون بذلك الخروج من المنزل من باب أولى، وقال ﷺ: «ولا تأذن في بيته إلا بإذن» فلا يدخل بيتك من لا يحب الزوج دخوله.

وإذا كان الله قد جعل طاعة الزوج في العبادات النوافل واجباً، فلماذا تهملين هذا المعنى فيما هو دون ذلك بكثير؟ إن معرفته برئت غروهمك ومكان زهابك هذه من صفاته لك، وكذلك معرفته بمروءة مردتك، وتضييع هذا المعنى سرٌّ يصيب البيت والعلاقة الزوجية بالعطب؛ لأنه معصية لله والله يفرق: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾⁽²⁾.

(1) أخرجه البخاري في (الحديث: 2066)، و (الحديث: 5360)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 2367).

(2) سورة: النساء، الآية: 123.

2 - الطاعة

الأمر يستحق

إذا أردت أختي المسلمة أن تعرفي قدر وثواب الطاعة للزوج فإليك حديث رواه مسلم عن رسول الله ﷺ أن امرأة تدعى أسماء بنت يزيد الأنصاري جاءت وقالت له: يا رسول الله، أنتم معاشر الرجال فُضِلْتُمْ علينا بالجمع والجماعات والجنائز والجهاد في سبيل الله وإذا خرج الواحد منكم حاجاً أو معتمراً قعدنا في بيوتكم فربينا لكم أولادكم وغزلنا لكم أثوابكم فهل بقي لنا من الأجر شيء يا رسول الله...؟

أرأيت أختي المسلمة؟ إنها لا تسأل عن وزارة تتولاها أو عن عمل جمعية لحقوق المرأة؛ إنها تسأل عن الأجر والثواب للنساء بعدما تصدر الرجال كل هذه الأعمال.

سعد النبي ﷺ بكلامها والتفت إلى الصحابة وقال: «هل سمعتم أفضل مما قالت هذه؟» قالوا: ما ظننا أن امرأة تستطيع لمثل هذا يا رسول الله، قال لها النبي ﷺ: «ارجعي أيتها المرأة وأعلمي من خلقك من النساء أن طاعة الواحدة منكن لزوجها تعدل كل ذلك وقليل منكن تفعلن».

طاعة المسلمة لزوجها بأمر العباد واتباع العهنائز ومضمر الجمع والجماعات! انه امر عظيم لا يستطيع احد ان يتفيله! فهل تهتدي أختي المسلمة لتكرني من هذا القليل من

النساء اللاتي يفعلن ذلك؟ عرفن فالزمني.

لو جاز لغير الله لجاز له

يقول تبارك وتعالى في سورة النساء: ﴿وَالَّذِينَ تَخَافُونَ
شُورَهُمْ فَعِطُوا لَهُمْ مَآجِدَ وَافْعَرُوهُمْ فِي الْغَنَاحِ وَأَصْرُهُمْ فَإِنْ أَطَعْتُمُ
فَلَا يَفْعَلُوا عَلَيْكُمْ مَكِيدًا﴾⁽¹⁾، فهذه هي الغاية المطلوبة: الطاعة
ويقول في نفس السورة: ﴿الرجال قوامون على النساء بما
فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾⁽²⁾،
والطاعة للزوج من مقتضيات قوامته على الزوجة، ولتعرفني
أختي المسلمة منزلة الزوج وقدره بالنسبة لك:

روى الترمذي في حديث صحيح عن رسول الله ﷺ أنه
قال: «لو كنت امرأة أحداً أن يسجد لأحد لأمرت الزوجة أن
تسجد لزوجها»⁽³⁾.

إن العلاقة بين الرجل وامراته تقوم على الإحسان
بالمعروف ودرء الممنوع وتقدير الشكر والثناء على صنيع الغير
بينهما، وأنت تقدرين لزوجك خبره من أهلك ومن أهل
أولادك، وتقدرين ما يعانيه من مشقة لتوفير السكن ولتأمين
الحياة، فلر صغ السهر لغير الله لصغ السهر لزوجك.. فهنا
قدر الزوج في الإسلام فلما قدره عندك يا مسلمة؟

(1) سورة: النساء، الآية: 34.

(2) سورة: النساء، الآية: 34.

(3) أخرجه الترمذي في (الحديث 1159).

حييت في الجنة

وكيف لا تكون هذه مكانة الزوج عند الزوجة وهي تعيش معه أكثر من حياتها مع أهلها؟ ألا تملي هذه العشرة حقوقاً له عليك؟ يقول النبي ﷺ - وانتبهي أختي المسلمة جيداً - : «أيا امرأة باتت وزوجها عنها راضٍ دخلت الجنة»⁽¹⁾.

فهل تكرهين اختي المسلمة مبيتاً في الهنة؟ هل تبغين على نفسك بمثل هذا في كل ليلة ، فكانت رضاء من رضا الله ﷻ : فإن أردت الهنة فعليك السمع له والطاعة نهذه بتلك.

حتى في هذه الحالة

وإذا طلب الرجل امرأته لقضاء حاجته منها وجب عليها أن لا تمنع نفسها منه بحجة أن الطعام على النار - مثلاً - أو بغير ذلك ، فهذا حقه عليك أختي المسلمة تحت أي ظروف .

روى الترمذي ، والنسائي عن رسول الله ﷺ أنه قال : «إذا الرجل دعا زوجته لحاجته (يعني المعاشرة الجنسية) فلتأته وإن كانت على التنور»⁽²⁾ ، أي وإن كانت جالسة أمام فرن تعجن وتخبز قامت لزوجها وتركت كل ما في يدها من غير غضب أو ضجر ، ومن غير أن تُسمعه ما يغير إحساسه فيُغرض عنها كارهاً .

(1) أخرجه الترمذي في (الحديث : 1161) ، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث : 1854) .

(2) أخرجه الترمذي في (الحديث : 1160) .

روى البخاري، ومسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه (أي للمعاشرة الجنسية) فلم تأته فبات غضبان عليها باتت تلعتها الملائكة حتى تصبح»⁽¹⁾.

فاختاري لنفسك اختي المسلمة: اما غضب وراه لعنة الملائكة اما ارضاء وراه مبيت في الهنة، والجزاء من هنس العمل.

سؤال عجيب..!!

والأصل في المرأة أن تكون مطلوبة لا طالبة، وليس لها أن تقول أوافق برغبتني وأرفض برغبتني؛ لأنه حق الزوج يطلبه في أي وقت.

وبعض النساء تسأل: إن زوجي عندما يطلبني أرفض بحجة أنني حائض وأنا لست بحائض فما حكم الدين في هذا؟ الحكم واضح: إنه كذب وفوقه إهدار لحق فرضه الله له.

بأي حق تشكين..؟!

وإذا فعلت الزوجة هذا مع زوجها والفتن حوله في كل مكان: في الطريق والمواصلات وفي العمل والبالكونات فكيف تشكو الزوجة بعد ذلك أن زوجها ينظر لغيرها من النساء؟! وهي التي تسيبت في هذا.

(1) أخرجه البخاري في (الحديث: 5193)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 3526).

انظري أختي المسلمة ما الذي يحبه زوجك في الشكل وتصفيف الشعر فاصنعي له كل ما يحب لتملئي عليه عينه ودنياه، ولا تزيد من فتنة فهو يرى بالخارج ما يحبه بالحرام ولا تستطيع أن يقربه، وما يستطيع القرب منه بالداخل في الحلال لا يرى ما يرغب فيه أو تمنع الزوجة نفسها منه.

اتقي الله أختي المسلمة واطيعي أمره واستهيبيني لهامته حتى لا تتملئي زرا اهدار عفته واضطراب قلبه وتشتت فراطره.

لا حاجة في هذه

فطاعة الزوجة لزوجها مطلقة إلا في معصية الله فلا طاعة هنا، لكن ارفضى بأدب يذكره بالله وتقوى الله، ذكره إذا أمرك بمعصية أنه أخذك على سنة الله ورسوله.

زوجك - مثلاً - يطلب منك الأخذ من حاجبيك قولي له: كيف أفعل ذلك ورسول الله ﷺ يقول: «لعن الله النامصة والمتنمصة»⁽¹⁾. فهل ترضى لي اللعن؟ هل ترضى لنا النار يوم القيامة؟

زوج يطلب من زوجته - مثلاً - أن يأتيها في فتحة الشرح فلا طاعة له أيضاً والله ﷻ يقول: «يَسْأَلُكُمْ خَرْتُ لَكُمْ فَأَتُوا خَرْتُكُمْ أَنِّي سِئْتُمْ وَقَدِمُوا لِأَنفُسِكُمْ وَأَتَقُوا اللَّهَ»⁽²⁾، وفسرها النبي ﷺ

(1) أخرجه أبو داود في (الحديث: 4169)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 2782)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 1989)، وأخرجه النسائي في (الحديث: 5114).

(2) سورة: البقرة، الآية: 223.

بقوله: «أقبل وأدبر واتق الحبضة والدبر» بمعنى أنه يجوز من الإمام والخلف إلا في حيض أو في فتحة الشرج. والاستمتاع بالزوجة جائز في فترة الحيض فيما عدا ما بين السرة والركبة وكذلك في فترة النفاس.

يقول النبي ﷺ: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»⁽¹⁾ وروى عنه البخاري ومسلم أنه قال: «على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره، إلا أن يؤمر بمعصية، فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة»⁽²⁾.

هل نهيت من فذلك ذلك كله اغتبي المسلمة ان امر الطاعة للزوج من اوله الى آخره هر طاعة لله ونهارة مع الله؟ وما دام الله لا يامر بمعصية فلا طاعة لمخلوق باسرها بها، لنت نبي طاعته عصيائاً لله، فلما علمت هذا استراح قلبك في معاملته زدهك، ومن يؤمن بالله بهد قلبه.

3 - التزئ

التزئ للزوج مطلوب في حدود الشرع، فلا يجوز ترفيع الحاجبين أو تفليج الأسنان أي برد ما بين الأسنان حتى تظهر كل واحدة مستقلة عن أختها، ولا يجوز دق الوشم على الجلد فهذه الأشياء تستجلب اللعن.

يقول النبي ﷺ: «لعن الله المتفلجات للحسن المغيرات

(1) أخرجه الإمام أحمد في «مستد» (الحديث: 131/1).

(2) أخرجه البخاري في (الحديث: 7144)، و(2955)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 4740).

خلق الله، وقال: «لعن الله الواشمة والمستوشمة»⁽¹⁾.
كيف تغفلين عن هذا...؟!

هناك أمور سهلة وميسورة تزيد من جمال المرأة وقد يهملها الكثير منهن مثل الكحل في العين والتعطر للزوج.

ولكن حذار من الخروج بالعطر من المنزل أو تسير مع زوجها متعطرة، أو تسير مع زوجها وأحد الأبناء متعطرة يقول ﷺ: «كل عين زانية، والمرأة إذا استعطرت فمرت بالقوم فشموا ريحها فهي كذا وكذا» يعني زانية.

فاحرصي أختي المسلمة على الكحل والتعطر للزوج والتزيين له فتصبحين بالتزيين له من خير متاع الدنيا لقول النبي ﷺ: «ما اكتسب المؤمن بعد تقوى الله خيراً من زوجة صالحة إذا نظر إليها سرته»⁽²⁾.

فمن أين يأتي سرور النظر إلا من قبل ما يفضي عليك لمة همالك تغنيه بالهمالك عن المرام وبالغفة عن الانصراف؟ فأنجس سكرن له فهل وعيت هذا؟

(1) أخرجه البخاري في (الحديث: 5931)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 5538)، وأخرجه أبو داود في (الحديث: 4169)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 2782)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 1989)، وأخرجه النسائي في (الحديث: 5267).
(2) أخرجه أبو داود في (الحديث: 1664)، بنحوه، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 1857).

من كمال زينتك

ويدخل في التزيّن للزوج: نتف الإبط وحلق شعر العانة فهذا من الزينة والنظافة الداخلية، وللزوجة أن ترتدي - داخل بيتها - الملابس الضيقة أو القصيرة إذا كان هذا يرضي الزوج.

ومن التزيّن: الخضوع للزوج في طريقة الكلام وربنا تبارك وتعالى عندما نهى عن ذلك في قوله: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾⁽¹⁾، يقصد بها للرجل الأجنبي لا للزوج، فللزوجة أن تحدث زوجها برقة ونعومة ودلال داخل البيت.

وتحاول أن تعرف أحدث الموضات في تصفيف الشعر وتصنعها لزوجها، وإن كان يرضيه تقصير الشعر أو صبغه فافعلي.

فإِذَا كَانَ اللَّهُ ﷻ قَدِ مَمْلَكَ مِنَ الرِّانِ الْعِمَالِ الرِّانِيَّةِ
وَمِنْ أَسْبَابِ الْعِمَالِ الْمَكْتَسِبَةِ، فَمَنْ شَكَرَ النِّعْمَةَ أُنْ تُبْدِعِ
هَذَا كُلَّهُ لِرَبِّكَ لِيَنْعَمَ بِكَ مِنْ غَيْرِكَ، وَبِفَضْلِ اللَّهِ عَنْ
مَعْصِيَتِهِ.

4 - الاقتصاد والتبشير

هذا الوقت يحتاج

يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة الإسراء: ﴿وَلَا تُبْذَرْ
تَبَذُّرًا * إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ

(1) سورة: الأحزاب، الآية: 32.

كَفُورًا⁽¹⁾، ويقول في سورة الفرقان: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا⁽²⁾﴾. فالأخت المسلمة تقتصد ولا تسرف في مال زوجها وخاصة في هذه الأيام التي نعيشها الآن، فهي أيام تحتاج إلى اقتصاد وتدبير يعينان على استمرار حياة كريمة في ظروف صعبة.

استعملي الثوب التالف ما أمكن من شأنه. وإذا وجدت شيئاً بئس من معقول يغني عن غيره المرتفع الثمن، فاسلكي سبيل القصد والتوفير ولا تنظري لما في يد غيرك.

بهذا يعلو قدرك عند زوجك؛ لأنك تخففين عنه أعباء المعيشة وتعاينه من أعباء الدين وثقل همومه.

واعلمي أني أختي المسلمة أنت ما زاد عند غيرك من منافع الدنيا فقد زاد عندك في صبرة أخرك، والبركة في الرزق لا بشرط أن تكون في زيادة المال، فقد تكون في المعاناة من النفقة على المرض أو البركة في المدد رتفاً عنهم ﴿وَإِذَا تَأَذَّتْ رِبَكُمُ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ⁽³⁾﴾.

سنسأل عن هذا

ومن التدبير: وضع الطعام بكميات معقولة بحيث لا يرمى الفائض في سلة المهملات، فإذا احتاجت أسرتك إلى المزيد

(1) سورة: الإسراء، الآيتان: 26، 27.

(2) سورة: الفرقان، الآية: 67.

(3) سورة: إبراهيم، الآية: 7.

وصعت وإن لم يحتج منها نعمت، يقول النبي ﷺ: «لن تزولا قدما عبد حتى يُسأل عن عمره فيما أبلاه، وعن شبابه فيما أفناه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه»⁽¹⁾.

والزوجة المدبرة هي التي تخفف عن زوجها آلام الضوائق بكلمات تكون كالماء البارد على لهيب الظمأ، وتفتح أمامه الرجاء في سعة الله فتجعل من الطعام المتواضع وجبة تساوي عنده أشهى الأطعمة؛ لأنه من نفس أخت مسلمة تتقي الله في زوجها ولا تشعره بالحاجة بل تشعره أنهما لا ينقصهما شيء.

رسلك هذه الزوجة لا يستغني عنها زوجها، طلت الدنيا لا تغلر أنفاسها من متاعب وهموم، فإذا كانت الزوجة الدرر الرائبة للزوج من هموم الدنيا ومتاعبها فكيف يستغني عنها أو يفكر في الهية بغيرها؟

نموذج فريد

زوجة مسلمة أيام النبي ﷺ لا يملك زوجها سوى ثوب واحد يصلي فيه هو مع النبي عليه الصلاة والسلام، وتجلس الزوجة تسبح ربها حتى يعود فيعطياها الثوب فتصلي فيه بعده، فلم يكن عندها ما يصلح لتصلي فيه.

ونحدث ثلاث مرات يصلي الزوج مع النبي ثم يسرع

(1) أخرجه الترمذي في (الخدث 2417).

بالخروج من المسجد ليدرك زوجته، وفي المرة الثالثة التفت النبي ودعاه قبل أن يخرج وسأله: «ما حملك على هذا؟» فقال: يا رسول الله، إن لي زوجة تنتظرنى لتصلي في ثوبي هذا فنحن لا نملك غيره، ففتح النبي باب التبرع، والصحابة منهم من أتى بمال ومنهم من أتى بثياب حتى جمع له النبي صرة مليئة بالخيرات فرجع بها إلى زوجته، فاستقبلته بقولها: يا عبد الله، يرحمك الله ما الذي أخرك؟ فكيف علمت المرأة بتأخير الزوج؟ علمت ذلك عندما زاد عدد التسبيح، فقد كانت تنتظره وهي تسبح ربها.

وانظري أختي المسلمة إلى الكلمات التي استقبلته بها قبل سؤالها، فحكى لها الرجل ما دار بينه وبين النبي ﷺ فقالت له: يا عبد الله يرحمك الله أو تشكو الله لرسول الله؟!

ما اهتمت المرأة بالرزق الرفيع الذي رجع به ولكن اهتمت استقبالات الزوج بكلمات رقيقة، وأهملت برجع القرب من الله، لأنها كانت تسبح ربها في انتظار الصلوة فاهتمت العناب، لأنها رأت في مسلك زوجها شكرى المال، والزوج برجعها لها سأل النبي عن سبب إصراره بالفردج من المسجد فوكل يكذب عليه؟! انه نموذج فريد عزيز نادر من النساء يندر ومهمه، رضي الله عنهم أجمعين.

فن الطلب

ومن سلوك الزوجة المسلمة مع زوجها في قضية الاقتصاد

والتدبير أن تحسن اختيار الوقت المناسب لطلب أي أمر من أمور المنزل.

ابتعدِي أختي المسلمة عن وقت رجوعه من العمل فليس هذا هو الوقت المناسب لعرض حاجتك، فهو قد عاد يحمل مشقات الطريق وزحام المواصلات وغير مهياً لسماع أي طلبات، فإن فعلت ذلك فقد يسيء إليك في الرد.

ولا يدفعك هذا إلى تكليفه بشيء من حاجاتك أثناء المعاشرة الجنسية ظناً منك أنه الوقت المناسب حتى لا يظن أن هذه بتلك.. احذري يا أختي.

ولكن بعد حُسن استقباله وتناوله طعامه وإحساسه بالراحة اعرضي عليه حاجتك، قولي له: نحن نحتاج إلى كذا وكذا، أو الأولاد يلزمهم كذا وكذا فإن استطعت فبها ونعمت، وإن لم تستطع فلا عليك، وستقضى بإذن الله.

واحدري أختي المسلمة أن شعري زودمك بالعزم من كفاية البيت، فإن كنت تعلمين أنه لا يستطيع الرئاء شيء، لضيق ذات يده فلا تطلبي؛ لأنه لا فائدة من الطلب إلا الصرر بالعزم، وإن كنت تعلمين أنه يستطيع مادياً الرئاء بما تطلبين فاصني العرض واقبلي النقاش معه، واحدري أن نكرن هاماتك (هامية) بمعنى أنها لا تقبل التاهيل، فاسمعي منه واستفيري من خبرته نهر الذي يغالط الناس

ويعامل مع المجتمع ونظرة أبعد، ولذا توفر لديكما حسن النية
قدريتما للرب.

5 - حسن معاملة أهل الزوج

ليس غصناً بلا أصول

الزوج له أب وأم وأخوات وإخوة تربى بينهم ولهم في
نفسه مكان لا يملؤه غيرهم، وزواجه منك لا يقطعه منهم ولا
يغير ما في قلبه لهم.

وإساءة الزوجة لأهل الزوج في المعاملة تجعله حتماً يتأثر
بها، فكيف يخلص زوجاً لامراته وهي تعذب أمه أو لا
تحترمها أو تكره أخاه أو تعبس في وجه أخته أو ترفع صوتها
على أبيه...؟!

إن حسن معاشره أهل الزوج صلة لرحمه وتقدير لمكانته
عندك، وهذا كله تفعلينه ابتغاء مرضاة الله ﷻ سواء بادللك
الآخرون حسناً بحسن أم لا.

أختي المسلمة إنها فرصة عظيمة للأجر ورفع الدرجات
وعندما قال رب العزة ﴿وَمَاتِ ذَا الْقَرْبَىٰ حَقًّا﴾⁽¹⁾، فقد أوجب
هذا علينا وقال في سورة النساء: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ.
شَيْئًا﴾⁽²⁾، قال بعد توحيده: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقَرْبَىٰ

(1) سورة: الإسراء، الآية: 26.

(2) سورة: النساء، الآية: 36.

وَأَلَيْسَ^(١)، فذكر ذوي القربى بعد الوالدين، وأهل زوجك من ذوي القربى، وأبواه هما أبواك بعد أبويك.

صورة لا تليق..!!

- الزوج يدخل بيته يقول للزوجة: السلام عليكم كيف حالكم؟

- الزوجة وعليكم السلام (وبضجر) الحمد لله على كل حال.

- الزوج: ما بك؟

- الزوجة: لا شيء.

- الزوج: هل حدث مكروه؟

- الزوجة: بصراحة أمك تقيم عندنا منذ كذا وكذا وأنا أخدمها ولا أحد من إخوانك يسأل عنها أو يطلبها عنده بعض الوقت.

- الزوج: لقد فضلتني عن إخواني كلهم؛ لأنها تجد الراحة في بيتي فكيف أضيق أنا بها !!

- الزوجة: وإخوانك أليس لهم فيها مثلك؟

- الزوج: نعم ولكن كيف يكون هذا تقديرها لي وأنا أكافئها بعرضها عليهم...؟!!

- الزوجة: هل إخوتك يحرصون على راحة زوجاتهم أكثر منك؟! هل هن من النساء (ستات) وأنا لا؟ فاختر بيننا إما أنا وإما أمك!

وهنا تضع الزوجة نفسها في مقارنة ويقلب أن تغسر فيها بيتها وزوجها! فلتق الله أفنتي المسلمة وان فتح الله لك باباً للحرمة فلا تغلقيه، ان تسمات العينة تهت منه ولكن لا بسمها الذي يقدم العمل وهو كاره.

إنها تربية لأولادك

إن حسن معاملة أهل الزوج ليس صلة للرحم فقط، إنها تربية للأبناء على احترام الأعمام والعلمات مثل احترامهم للأخوال والخالات، والله يحذرنا بقوله: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾⁽¹⁾.

وإذا كان هناك خلافات فأبعدي الأولاد عنها ولا تمنعهم من زيارة أهل زوجك، وإن ساءت المعاملة فلا تمنعي عنهم زوجك، ويوماً ما ستعود العلاقات، وأخلاق الإسلام لا تفارق الزوجة المسلمة على كل حال.

بعض الزوجات إن ساءت الأحوال بينها وبين أهل زوجها

ترسل الأولاد إليهم لا لصلة الرحم وإنما ليعرفوا أقوالهم وأخبارهم وينقلونها إليها، ويظل الابن جالساً كالجاسوس همه أن يحفظ الكلام ليستطيع نقله لأمه، فهل هذه تربية؟! هل هذه صورة يتربى عليها الأولاد؟! إن من تفعل هذا غرست في أولادها أكثر من جرم: قطيعة الرحم والتجسس والكذب والكراهية، والسيئة تطلب أختها.

إن تربية الابناء على صلة الرحم تنعكس عليهم فيما بينهم عندما يكبرون، نال يقطع الخاء ولا تهانف الهممت
أفاهما، ومن سب على شيء سب عليه.

إكرامهم أولى

المسلم من مقتضيات إيمانه إكرام الضيف بقول النبي ﷺ :
«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه»⁽¹⁾ والمرأة المسلمة إذا نزل على زوجها ضيف تفكر بسرعة كيف يتم إكرامه، ولا يمكث الضيف ثم ينصرف من غير بذل المعروف له فإكرام الضيف - أباً كان - عبارة تظهر حب المؤمن لله وبقينه في اليوم الآخر.

فإذا كان هذا الضيف من أهل الزوج فإكرامه أولى لقربته وصلته بزوجه.

(1) أخرجه اسحاري في (الحديث: 5673)، و(الحديث: 5784)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 174)، وأخرجه أبوداود في (الحديث: 3748)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 1967)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 20/1).

وبذلك تهرزين أختي المسلمة أكثر من فضل؛ فضل
الكرام الضيف وفضل إرضاء الزوج، وفضل صلة الرحم، وفضل
تنسئة اللدلاء على معاني الإيماء وفضل طاعة الله من
فعلك هذا كله.

6 - المسارعة في حل المشكلات

الا تحبين هذا..؟

وهذه المسألة أختي المسلمة غاية في الأهمية، فلسنا
ملائكة بل نحن بشر، واحتمال حدوث مشكلات بين الرجل
وزوجته وارد، والحل يكون بالإسلام وبما يرضي الله تبارك
وتعالى؛ لأن الرجل أخذ المرأة على كتاب الله وسنة
رسوله ﷺ.

ولا يعيبك أختي المسلمة أن تبذني أنتِ زوجك بالصلح
قال ﷺ: «وخيرهما الذي يبدأ بالسلام»⁽¹⁾. واعرفي أولاً طباع
زوجك هل هو من النوع الذي لا ينسى الإساءة أو من النوع
الذي يشور ولا يبقى في نفسه شراً كما يقال: (يطلع يطلع
ويتزل على القاضي).

فمعرفتك لطباع الزوج تعينك على طريقة التعامل معه،

(1) أخرجه البخاري في (الحديث: 6077)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 6478)،
وأخرجه أبو داود في (الحديث: 4911)، وأخرجه الترمذي: (1932).

ولا تسمعي لوساوس الشيطان يقول لك: كيف تصالحينه وقد أخطأ في حقك؟! فمسارعتك بالصلح ترفع قدرك عند الله قبل الزوج.

إلا تعجبين اخيتي المسلمة أن تكوني ضير الشريكين وبذلك ترك زوجك بالخير أنا رأي عال من لا تهمهم زوجته بنفسه فيشمر أنك نعمة من الله حرم منها غيره؟ هيا يا اخيتي بادري بالصلح فهي تهارة مع الله.

قوامها امران

وأساس حل المشكلات بينك وبين زوجك أمران، أولهما: عدم رفع الصوت فلا ترفعي صوتك في حديثك مع زوجك؛ لأنه يوغر الصدر وقد يسبب كارثة ويزيد من حجم المشكلة وهي لا تستحقه ولكنها اشتعلت بارتفاع صوتك والله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْمُخْمَرِ﴾⁽¹⁾، وما الداعي أن يعرف الجيران ما بينك وبين زوجك..؟

والأمر الثاني: هو عدم ترك المنزل، لماذا تخرجين من مملكتك وبيتك؟

كيف تسمحين لوساوس الشيطان تسكن عقلك وعقل

زوجك ويفسد بينكما..! فاتقي الله يا أختي ولا تضعي فجوة بينك وبينه تحتاج إلى طرف آخر ليصلحها.
بيتها.. وإن..

والأخت المسلمة التي تترك بيتها لغضب أو لأي سبب إلى أين ستذهب؟ إلى أبيها؟ وهل الأب متفرغ لمثل هذا؟ يكفيه الشعور الذي ينتابه عندما تأتيه ابنته بهذه الحال، أم ستذهب إلى أخيها! وكم يوماً سيتحملها؟

إن هذا الوقت بيتك وأولادك أولى به، عيب عليك يا أختي، إنه بيتك وليس مكاناً تسكنين فيه بالأجرة تركينه لسبب أو لآخر.

ولنفرض أنك خرجت ورفض الزوج أن يصلحك ويعيدك فما يكون وضعك؟ وإذا رجعت بإرادتك فما يكون موقفك؟

يقول ربنا تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِذَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ⁽¹⁾، فهو بيت الزوجة حتى وإن طلقها الزوج ففي هذه الحالة التي تسوء فيها حياة المرأة نهى الله الزوج أن يخرجها من بيتها، ونهى المرأة أن تخرج من بيتها في فترة العدة.

(1) سورة: الطلاق، الآية: 1.

وأمر الله بذلك؛ لذت الصلح والعودة بكونك مأمولين في هذه الحالة، فوجود الزوجة أمام زوجها ربما يهزك عنده مشاعر الندم، ويأخذ فرصة ليقرر الشيطان، فإذا كان الإصلاح مرهراً في هذه الحال ألا يكون مرهراً فيما هو دون ذلك..!! إذن لا تركي بيتك.

لا تتركه ينام..!!

واحذري يا أختي أن تكون هناك مشكلة ثم تتركه ينام من غير تصفية النفوس، ولا يكن لسان حالك يقول: اجلس نتعاقب ولكن: اجلس نتسامح... واطلبي منه العفو والسماح واسأليه هل في قلبك شيء؟ وارجيه ألا ينام وفي نفسه شيء تجاهك، فالأعمار بيد الله أختي المسلمة.

ولنفرض أنه وضع جبينه فلم يرفعه ووفاه أجله في النوم هل ستسامحين نفسك أنه مات غاضباً منك؟ وإن حدث العكس سيعيش لا يستطيع أن ينسى موت زوجته وفي نفسها شيء منه.

اتفقي يا أختي مع زوجك وقولي له: إن حدثت أشكال من سببها بالصلح أو الكلام وما الذي يرضيك وقتها، وأعرضي عليه الذي يرضيك وقتها واتفقا على صرة معينة ينتهي بها الفصل، فإن حدث لا تدّر الله كأن العلاج مرهراً وسريعاً، فكل طرف يعرف حدوده التي ارتضاها لنفسه واتفق مع شريكه عليها.

الحداد الشرعي

لا تزيد على هذا

إذا مات قريب للزوجة وارتدت عليه ملابس الحداد وجب عليها ألا تغالي في فترة الحداد؛ روى البخاري عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحن على ميت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً»⁽¹⁾، إذن فكل ميت - خلاف الزوج - يحرم على المرأة الحداد عليه أكثر من ثلاثة أيام ترتدي خلال هذه الثلاث الأسود وتترك الزينة، وبعد الأيام الثلاثة تتزين للزوج فهذا حقه وهل كل ميت للزوجة تحد عليه سنة؟ من الممكن أن يظل الحزن على فقد عزيز أكثر من ثلاث ولكن حق الزوج بعد هذه الثلاث واجب أن تراعيه الزوجة ويظل حزنها في قلبها.

يقول ربنا تبارك وتعالى: ﴿وَمَا ءَانَكُمْ الرَّسُولُ فخذوه وَاَنتُمْ عَنْهُ فَأْتُوهُ﴾⁽²⁾، ويقول في سورة النساء: ﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾⁽³⁾، فاسمعي يا أختي كلام سيدنا النبي ﷺ ولا تزيد فوق ثلاث على أي ميت خلاف الزوج.

(1) أخرجه البخاري في (الحديث: 5334)، و(الحديث: 1282).

(2) سورة: الحشر، الآية: 7.

(3) سورة: النساء، الآية: 59.

بيت من نور

أرادت امرأة وهي تزف ابنتها لزوجها أن تدلها على أبواب السعادة التي تضيء عليها بيتها، فهي لم تزوج ابنتها لفقر أبويها أو لزهدهما فيها ولكن لأنها سُنّة، فالنساء خُلِقن للرجال ولهن خُلِقَ الرجال، فجعل الزواج بين الرجل والمرأة مودة ورحمة فقالت المرأة لابنتها: أي بُنَيَّة إنك قد فارقت بيتك الذي فيه درجت وفكرك الذي فيه تربيت إلى بيت لم تعرفيه وقرين له تألفيه فاحفظي له عشر خصال يكن لك ذخراً (واحفظي معها يا أختي):

أما الأولى والثانية: فالصحبة بالقناعة والمعاشرة بحسن السمع والطاعة، والثالثة والرابعة: فالتعهد لموقع عينيه والثرقب لموضع أنفه فلا تقع عينه على قبيح ولا يشم منك إلا أطيّب ريح والكحل أحسن الحسن الموصوف والماء أطيّب الطيب المفقود.

وأما الخامسة والسادسة: فالتفقد لوقت طعامه والهدوء لوقت منامه، فإن حرارة الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة وأما السابعة والثامنة: فالعناية ببيته وماله والرعاية لنفسه وعياله وملاك الأمر في المال حسن التدبير.

وأما التاسعة والعاشرة: فلا تعصي له أمراً ولا تفشي له سرّاً؛ لأنك إن عصيت أمره أو غرت صدره، وإن أفشيت سره لم تأمني غدره، ثم اتقي الفرح إذا كان نوحاً (حزيناً) والاكتئاب

عنده إذا كان فرحاً، فإن الخصلة الأولى من التقصير والثانية من التكدير.

وأشد ما تكونين له إعظماً أشد ما يكون لك إكراماً،
وأشد ما تكونين موافقة أطول ما يكون مرافقة، ولن تصلي إلى
ذلك حتى تؤثر في رضاه على رضاك، وهواه على هواك فيما
أحببت أو كرهت، فكوني له أرضاً يَكُنْ لك سماء ظليلة،
فكوني له أمة (أي جارية) يكن لك عبداً وشيكاً (أي طائعاً).

والبيت الذي تضع فيه المرأة هذا كله كيف يكون حاله
يا اغتني؟ انه يكون بيتاً من نور...؟ عرفت فالزمي.

شريكة الدرب

(2) حق الزوجة

جاء رجل إلى الحسن يقول له: قد خطب ابنتي جماعة
فلمن أزوجها؟ فقال له: زوجها ممن يتقي الله؛ لأنه إن أحبها
أكرمها وإن كرهها لم يظلمها.

أي سيعطيها حقها على كل حال، فإسلامه وتقواه لله
يمنعانه من ظلم أحد، فهذا هو خير من تأخذ المرأة شريكاً لها
يتاجران معاً في الحياة، رأس مالهما الحب في شركة جدرانها
الإخلاص وسقفها الرضا وبابها المودة.

يقبل كل منهما عشرات صاحبه ويتغاضى عن زلاته
وأخطائه.

وعين الرضا عن كل عيب قليلة ولكن عين السخط تندي المساويا

ان مراعاة المزواج لتعاليم الإسلام وتقرائهم لله تفعل
منزلهم من نور.. ترى فيها المودة داخل الأسرة والمهبة
بين أفرادها تضيء هياتهم على منهاج القرآن.. مستنيرة بهدي
رسول الله ﷺ.

هي اختك في الله

إن زوجتك قبل كل شيء هي أخت لك في الإسلام،
والإسلام أملى عليك واجبات بمقتضى رباط الزوجية ولذلك
يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة الروم: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ
لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً
وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُفَكِّرُونَ﴾⁽¹⁾، فرباط الزوجية آية
من آيات الله وزوجتك هذه سكن لك وطبيعة العلاقة بينكما هي
المودة والرحمة.

فإذا وفقك الله لتعيش في اهدى آياته فانظر كيف
يكون مرتفك با مسلم من هذه الآية؟ وكيف تعيش مع
طرفها؟ فارض الله فيها، ولتعيش هذا الرضا مسائل وهي:

1 - حسن المعاشرة

هنا تتقرب الخير الكثير

ومعنى حسن المعاشرة أن تعاملها معاملة طيبة بأخلاق

(1) سورة: الروم، الآية: 21.

الإسلام وعلى هدي رسول الله ﷺ الذي قال الله تبارك وتعالى فيه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾⁽¹⁾، فإن كنت ترجو رضوان الله والنجاة في الآخرة فمعك الوسيلة، فعاملها كما كان يعامل النبي ﷺ زوجته، وقال عليه الصلاة والسلام: «لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضي منها آخر»⁽²⁾، أي لا يكره رجل زوجته وإن وجد منها ما يكره سيجد منها ما يرضاه ويسعده، فليست المرأة شراً كلها، ولست أنت خالياً من العيوب والله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَعَايِشُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾⁽³⁾.

هل تنصرون هذا اضحي المسلم؟! ان دهرت منها ما تكره فلا تعزيت واصبر عليه.. فإن فعلت سيهمل الله نبيه خيراً كثيراً، والله بهكم ولا معقب لهما.. فإما أن تصدقه بقينا واطنك تفعل هذا.. وإما أن تراجع إيمانك حتى تؤمن بان الصبر على المكروه الواحد وراءه خير كثير.

(1) سورة: الأحزاب، الآية: 21.

(2) أخرجه مسلم في (الحديث: 3633)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 329 / 2).

(3) سورة: النساء، الآية: 19.

هذا فخر لها

وكَلِّمَا تحمَّلت عنها مكروهاً كلما تضاعف الخير متى علم
الله منك بالرضا والإخلاص، فإذا عدد رجل مساوي أمراته
وقال: هي كذا وكذا وكذا فذكر ثلاثة عيوب - مثلاً - أو خمسة
عيوب ألا يكون هذا فخراً لها؛ لأنها سيئات معدودة بجوار
حسناتها ومميزاتها، والشاعر يقول:

كفى بالمرء نبلاً أن تُعَدَّ معاييه

فلماذا لا تُسَمِّد الله بالقبيح؟! ولماذا تكون ميزانك من كفة
واحدة توضع فيها السيئات، والبنصاف أن لا تكون ميزانك
ثلث، كل ميزان له كفتان فلا تكون غضبك منها صاحباً
لفضائلها، وإن أغضبك شيء هزنت عليك كفة الصنات من
فطمتها، ولا يستطيع العيرس الله المصامح.

أعطتك قيدها برغبتها

قال النبي ﷺ: «استوصوا بالنساء خيراً» ويقول: «اتقوا
الله في النساء فإنهن عوان عندكم أخذتموهن بأمان الله
واستحللتم فروجهن بكلمة الله»⁽¹⁾ أي المرأة أسيرة عند زوجها
فإذا أخذها الزوج بأمان الله وكلمته فلتكن معاملته لها على
كتاب الله وسنة رسوله، ويتعامل معها أيضاً على الإسلام وبما
يرضى الله، فهذا عهدك معها عندما أعطتك قيدها ورضيت بأن

(1) أخرجه الترمذي في (الحديث: 1163).

تكون أسيرة عندك فهل تفي بعهدك أم لا؟!

خطأ مركب في الفهم

والمرأة أسيرة عند زوجها بحق، فهي لا تستطيع أن تطلقه ولا تستطيع أن تتزوج عليه ولا تخرج إلا بإذنه، والكريم هو الذي يحسن عشرتها؛ لأنها مخلوق مكرم مثله ولا يستغل هذا القيد ليقهرها ويهدر كرامتها، والله مطلع على خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

والبعض يفهم الحياة الزوجية فهماً خاطئاً فيظن أن الزوجة كأي متاع: يرتديه وقتما يشاء ويخلعه وقتما يريد ويأتي بغيره ولا وزن عنده لمعاني الإنسانية في معاملتها ورعاية مشاعرها.

أضرب المسلم أن هذا التصرف علامة على ضياع الطيبة ولطم الطباع، فاربأ بنفسك عنه وتيقن أن للمكسرة السأء لا يرضى بالظلم ولا يهيب مخالفة أوامره فقال: ﴿مَنْ يَفْعَلْ سَوْءًا يُجْزَ بِهِ﴾⁽¹⁾، فهل تطيق التعرض لعزائه..؟

الدنيا والآخرة

يقول ربنا تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾⁽²⁾، فالمسلم

(1) سورة: النساء، الآية: 123.

(2) سورة: الطور، الآية: 21.

عندما يتزوج فهو يعمل للدنيا والآخرة فالزوجة الصالحة في الدنيا تلحق بالزوج الصالح في الآخرة.

ويقول تبارك وتعالى في سورة الرعد: ﴿جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ * سَلَامٌ عَلَيْهِمْ بِمَا صَبَرُوا فَيُغْنِمُ عَنْهُمْ كَذَّابُ﴾⁽¹⁾، فالمرأة الصالحة تدخل الجنة ويلحق بها زوجها الصالح، والرجل الصالح يدخل الجنة وتلحق به زوجته الصالحة ويلحق بهما الأولاد.

فالعناية الزوجية شركة تقام لعبادة الله وعمارة الأرض وكما صمم الله بينهما على القصر في الدنيا سيمع بينهما في مستقر رحمة، فاصبر أنت بكونك خلقك مع زوجتك ارضاء لله وطلباً للأخرة.

عطاؤها لا ينقطع

روى الترمذي عن رسول الله ﷺ أنه سئل: من أكمل المؤمنين إيماناً؟ فقال: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم لنسائهم»⁽²⁾، أي أفضل المؤمنين هو أحسنهم لامرأته معاملةً، فلماذا علقت الخيرية هنا على هذا الأمر؟ لأن عطاء الزوجة لبيتها وزوجها لا ينقطع.

وأنت أيها المسلم لو كانت زوجتك في حال ولادة مثلاً أو مريضة، ثم أخذ جار لك ملابسك وغسلها لك في بيته وأتى

(1) سورة: الرعد، الآيتان: 23، 24.

(2) أخرجه الترمذي في (الحديث: 1162).

لك بها نظيفة مكوية، فكيف يكون تقديرك له، وإذا أحضر لك من بيته طعاماً مطبوخاً شهياً كيف يكون إحساسك بمعروفه؟ لا شك أنك ستقدّره وتترقب الفرص لتردّ له بعض معروفه ثم لا تنساها له العمر كله.

فكيف يكون تقديرك للزوجة التي تخدمك العمر كله وتقوم بشأنك وتهتم بأسباب راحتك من طعام وملبس وتربية أولاد ألا تستحق منك التقدير؟ ألا تستحق منك أن تغفر لها زلتها وتحسن إليها؟

إن الكريم لا ينسى ردّ لعملة فكيف برّد سننات العشرة ليل نهار؟ ولهمنا كانت خير الناس هم الذميت بكرن الكريم عشرة داحسنهم خلاقاً مع زوجته.. نفى بيتك أنضل الرسائل التي نال بها المنزلة عند الله.

معناها فطري

وقد يسأل سائل ويقول: وما معنى حسن المعاشرة؟ والمعنى سهل وميسور والرجل لا يحتاج إلى توضيح معناه، ولكن من أمثلته أن تبسّم في وجهها وتلاطفها وتلاعبها، فعندما خطب سيدنا جابر قال له رسول الله ﷺ: «هلا بكراً تلاعبها وتلاعبك»⁽¹⁾، تلقي عليها السلام عند دخولك البيت

(1) أخرجه البخاري في (الحديث: 5367)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 3621)، (الحديث: 3623)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 1100)، وأخرجه النسائي في (الحديث: 3219).

وتقبلها عند خروجك من المنزل وعند عودتك. من حسن المعاشرة أن تخفف عنها همومها وتُرضي خاطرها.

شكت أم المؤمنين صفية بنت حيي بن أخطب إلى رسول الله ﷺ حين رآها النبي وهي تبكي فقال لها: «ما لك يا صفية؟!». قالت: يا رسول الله، إن أزواجك يسخرن مني ويقولن: يا ابنة اليهودي، فقال النبي ﷺ: «إن فعلن ذلك فقولن لهن: أبي هارون وعمي موسى».

أرايت كيف أرضى النبي ﷺ خاطرها من غير أعمال لها أو اغلظ القرب لبقية زوجاته؟ فعليك أن تهتم بمشاعرها وتنصت لهداياها ولا تظهر لها الملل أو الزهد في كلامها حتى لا تصحح قلبها «رفقاً بالقوارير» كما قال ﷺ.

علامة الرضا

إن السيدة عائشة لم تعرف تغير نفس النبي عليها - في حديث الإفك عندما أشاع المنافقون عنها الفاحشة - إلا من معاملته، فقد عهدته بلاطفها ويدايعها، وعندما أشاع المنافقون عنها هذا تقول: كان النبي يدخل ويقول: «السلام عليكم كيف بكم..». أي كيف حال هذه؟ يقصد السيدة عائشة فعلمت أن في نفسه شيئاً تجاهها؛ لأنها اعتادت منه علامة الرضا عنها في الملاطفة والمداعبة.

افعلها ولك بها أجر

من حسن المعاشرة أن تطعمها وأنت تأكل فهذا يوحد جواً من الألفة والمودة والمحبة ورسول الله ﷺ يقول: «إنك

لن تنفق نفقة تبغني بها وجه الله إلا أجرت عليها حتى ما تجعل في فم امرأتك»⁽¹⁾.

بعض الناس والعياذ بالله يتصور أن الزوجة لا قيمة لها ولا تستحق أن تأكل معه! تقوم هي بإعداد الطعام ويجلس هو يأكل وتظل واقفة بجواره ولا تأكل إلا بعد أن ينتهي من طعامه ما هذا السلوك...؟! إنه ينافي الإسلام تماماً فعندما تجلس معك الزوجة على الطعام وتضع في فمها لقمة أخذت الأجر على هذا وكأنك تؤدي عبادة، فلا تبخل على نفسك.

حافظي على المسافة...!!

وبعض الناس إذا خرج لا يسير مع زوجته ولا يجعلها تمشي بجواره، بل يتقدمها بمسافة متر ومن وقتٍ لآخر يلتفت ينظر إليها وكأنه يقول لها: حافظي على المسافة وإياك من الاقتراب!

أعرف رجلاً كان عندما يريد الخروج ليركب «الأتوبيس» من محطته التي بجوار منزله، يتفق مع زوجته أن تقابله هناك، يرتدي هو ملابسه وترتدي هي ملابسها وينزلا معاً ثم يفارقها في الطريق ليتقابلا على محطة الأتوبيس المتفق عليها!

(1) أخرجه مسلم في (الحديث: 4185)، وأخرجه أبو داود في (الحديث: 2864)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 2116)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 2708)، وأخرجه النسائي (الحديث: 3628).

أهنا سلرك اسلامي؟! هل هذا هو التطبيق العملي
 لإمان الله وتعاليم الإسلام؟! لماذا لا نضعها أنك نضر بها
 ونصب الفرج معها ونلطفها براء بعض الأشياء البسيطة التي
 تدخل على قلبها السرور؟! بدلاً من أن تكسر قلبها بنفرك
 عنها.

اختر لها اسماً جميلاً

ومن ضمن الملاعبة والمداعبة أن تختار لها اسماً جميلاً
 خفيف الظل تنادى بها به داخل البيت ليس خارجه، مثل أن
 تسميها: سكرة أو قطة أو قشطة أو شيء من هذا القبيل ولكن
 احذر أن تنادى بها في الشارع بـ (مشمشة) مثلاً فهذه الأسماء
 للبيت فقط.

بقرت سيدنا عمر: ثلاث يُتجنبن لك الرد نبي صدر
 أفيك: ابتداء بالسلام، ودعوته بأحب الأسماء إليه، والانساج له
 نبي المجلس. فناد زومتك بما تحبه، بهد عليك رداً ورنه
 نبي معاملتها.

من أفضل النفقات

ومن حسن المعاشرة أن تهتم بكسوتها وتلبي احتياجاتها
 في حدود طاقتك وإمكاناتك وتلطفك معها، لا تجعلها تغالي
 في طلباتها؛ لأنها ستجد الغنى عن أكثرها في معاملتك لها،
 وأفضل النفقة ما كان على الأهل والأولاد.

هم أهلك بعد أهلك

ومن حسن المعاشرة للزوجة أن تحسن المعاملة مع أهلها وعشيرتها، فأبواها هما أبواك من بعد أبويك، وإخوتها وبقية أهلها هم أهلك من بعد أهلك، وقد أعطوك قطعة منهم فعاملهم بالوفاء لهم ولا بتهم.

زوجتك هذه ولدت ونشأت في بيت أسرتها وأهلها وتربت بين إخوتها وأخواتها، وزواجها منك لم يقطعها عنهم ولا يغير قلبها عليهم.

المرأة كلها خير وعطاء، ودورك أن تستخرج هذا الخير وتغمر بنابيع العطاء عندها بحسن المعاملة لها، ولاهلها، وسينعكس هذا على علاقتها معك.. وكيف تخلص زوجه لرجل يسير إلى أبيها وأما في المعاملة؟! لا شك أن هذا يغير قلبها على زوجها ويؤلمها.. فاتق الله في أهل زوجتك، وإذا كنت يقال: أن المرأة حاضنة الطفل فلا صرب أن تقول: إنها حاضنة الرجل أيضاً! ولغزائن غيرها مفاتيح جعلها الله في يدك، والتلطف مع أهلها أحمد هذه المفاتيح.

ارتب ما يعجبها

ومن الأشياء التي توجد الألفة والمودة بين الزوج والزوجة أن يأخذ الزوج رأيها وبمشورتها فيما يلبس أو يدع من ملابسه، يسألها ما رأيك في هذا القميص مع هذه البدلة؟ أو ما رأيك في هذا البنطلون مع هذا القميص؟ وتنفيذك لرغباتها في ملابسك يشعرها بعلو قدرها عندك فتتفانى في إرضائك وإن لم

يعجبك اختيارها فانزل على رغبتها، والأمر لا يتعدى مجرد مشوار تذهب إليه وتعود وقد أرضيتها في ملابسك وينتهي المشوار ويبقى لك الأجر من الله على تحقيق رغبتها فيما لا يضر.

2 - الخوف عليها والحفاظ على دينها

الصلاة أولاً

وهذه نقطة هامة جداً: أن تراجع معها صلواتها وعباداتها، فزوجتك هذه أم أولادك وسكنك، فوجب عليك حبها ومن منطلق هذا الحب الخوف على ما يمس مصيرها في الآخرة. فإذا عدت من عملك قبل أن تسألها عن الطعام اسألها عن الظهر والعصر حسب وقت عودتك لتعرف هل أدت حق ربها أم لا. فإن لم تؤد انصحها برفق واطلب منها أن تترك ما في يدها لأداء حق الله قبل أي حق آخر وإذا قمت لصلاة الفجر أيقظها معك لتبدأ يومكما بالصلاة.

أيها الزوج المسلم أنت لست مسؤولاً عن طعام الزوجة وكسرتها مسكنها فقط، بل أنت مسؤول قبل ذلك عن إيمانها.. فلو بصع بحال أن تخرج من بيت أيها ببعض الإيمانيات ثم تفقدها عندك..!! فما دورك معها إذن؟!!

الدقائق الغالية

كان الزوج قديماً لا يوقظ زوجته لصلاة الفجر فقط بل

يوقظها لصلاة الليل معه قبل صلاة الفجر.

يقول النبي ﷺ: «رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى ثم أيقظ زوجته فصلت فإن أبت نضح في وجهها الماء، ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت ثم أيقظت زوجها فصلى فإن أبى نضحت في وجهه الماء»⁽¹⁾. انظر إلى هذه الدعابة بين الزوجين من أجل النهوض للصلاة ليلاً. يقول ربنا تبارك وتعالى: «وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلُ رِزْقًا غَنُّ رِزْقِكَ وَالْعَنِيبَةُ لِلتَّقْوَى»⁽²⁾، وقال في سورة التحريم: «يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَرَأَوْا نَفْسَهُمْ وَأَهْلِيكَمْ فَارَأَوْا قُودَهَا النَّاسَ وَالْحِجَارَةَ عَلَيْهَا مَلِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ»⁽³⁾، ويقول في سورة النساء: «الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ»⁽⁴⁾، فأنت مسؤول عن دينها وعباداتها لأنها تحت قوامتك.

إن كان عليها مثلاً أيام من رمضان لم تصمها لعذر شرعي فاسألها: هل أدبت هذه الأيام قبل حضور رمضان التالي؟ وساعدها في أدائها وقضائها وصم معها لتأخذ بيدها.

(1) أخرجه أبو داود في (الحديث: 1308)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 1336)، وأخرجه السائي في (الحديث: 1609)، وأخرجه الإمام أحمد في (الحديث: 2/250).

(2) سورة: طه، الآية: 132.

(3) سورة: التحريم، الآية: 6.

(4) سورة: النساء، الآية: 34.

اجعل لك معها ليلة في الأسبوع أو ليلتين تصلي معها
ركعتين ليلاً بنية القيام وحقق حديث النبي ﷺ.

أضرب المسلم إن دقائق الليل غالية فلا ترفضها بالنوم
والفيلة، وقد روى البخاري عن رسول الله ﷺ أنه قال:
«حين يقضى الثلث الأخير من الليل ينزل ربنا تبارك وتعالى إلى
السماء الدنيا وينادي: هل من داع أجيب دعوته؟ هل من مستغفر
أغفر له؟ هل من سائل فأعطيه؟» فإن استطعت أن تكون مع
زوجهتك على قيام في هذا الوقت المبارك الذي يهبط
الرحمات، فافعل.

سُئِلَ عَنْهَا

يقول النبي ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته
الرجل في أهله راع وهو مسؤول عن رعيته»⁽¹⁾. فراجع مع
أخي المسلم صلاتها وصيامها وزكاتها، فإن كانت ترتدي ذهباً
يعادل 80 جراماً انظرها هل تخرج زكاته بما يعادل (25) جنيهاً
عن كل ألف جنيه من قيمته أم لا؟ هذا إن كانت ترتديه
للاذخار، أما إن كانت ترتديه للزينة ولن تبيعه على أي حال
فلا زكاة عليه.

(1) أخرجه مسلم في (الحديث: 4701)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 1705)،
وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 5/3).

انظر... هل لها مع صلة الرحم؟ هل تصل رحمها أم هي تقطع أحد الأرحام لأي سبب أو بدون سبب، أخبرها أننا نعبد الله بصلة الأرحام وإن قطعنا الناس لا نفعل مثلهم فهل ترضى لها جهنم بسبب قطيعة الرحم؟! وأنت مسؤول عن بعض هذا فأعد للسؤال إجابته.

كشف هيئة

ومن الخوف عليها والحفاظ على دينها أن تتمم على ملابسها قبل خروجها، ربما يظهر شيء من شعرها أو من ساقها أو رقبتها، ربما يكون الخمار شفافاً ويحتاج أن ترتدي شيئاً تحته، وربما تكون الملابس ضيقة.

قد يرى الرجل زوجته نائمة والنافذة مفتوحة فيفان عليها من البرد ويفلقها، فهل يفان عليها من بعض البراءة ولا يفان عليها من ههنا؟ ولا ينشوي الأمر عند ههنا بل يُسأل هو عن ذلك.

ليس رجلاً...!!

يقول النبي ﷺ: «لا يدخل الجنة ديوث»⁽¹⁾ أي الذي يقر في أهله الخبث، أي يعلم الشر والفاحشة في أهله ولا يأمر ولا ينهى ويرضى بواقع الأمر فمثل هذا الجنة عليه حرام،

(1) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (الحديث: 20437).

فاهتم أخي المسلم بزوجتك وابنتك.

يقول ربنا تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْرِكُنَّ عَلَيْكِنَّ مِنْ جَلْبَابٍ مِّنْ ذَٰلِكَ أَتَتْهُنَّ وَأَنَّهُنَّ كَوْنُهُنَّ فَلاَ يُوْذِينَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾⁽¹⁾.

ولا يبرهن منكشف العورة بهلا صريح إلا العيران، لأنه غير مكلف.. أما المسلمة العفيفة فهي تستر عورتها ولا تظهر لهما لتنهش منه العيرت الضالة، والرجل كل الرجل هو الذمي يربي أهله على الفضائل واستقامة السلوك فيقبل ميزانه بالمعنات يرمي القيامة.

المسجد ودروس العلم

ومن خوفك عليها وحفاظك على دينها ألا تحرمها من شهود الصلاة في المسجد وحضور دروس العلم، نعم قد جاء في حديث النبي ﷺ أنه قال: «وبيوتهن خير لهن»⁽²⁾. إلا أنه قال أيضاً: «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله ولكن ليخرجن وهن تفلات»⁽³⁾ أي غير متبرجات، فإذا أرادت المرأة الخروج للمسجد فلا يمنعها زوجها ولكن لا تتعطر أو تتكشف فالنبي ﷺ قال: «كل عين زانية، والمرأة إذا استعطرت فمرت

(1) سورة: الأحزاب، الآية: 59.

(2) أخرجه أبو داود في (الحديث: 567).

(3) أخرجه أبو داود في (الحديث: 565).

بالقوم فشموا ريحها فهي كذا وكذا» يعني: زانية والعياذ بالله.

ويقول ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»⁽¹⁾. فإذا كان في ذهابها إلى المسجد فائدة تعلم العلم الشرعي الذي يُصلح دينها ودنياها فلا تمنعها، وإلا علمها أنت، فإن كنت لا تستطيع فاتركها تذهب للمسجد بما لا يضر مصالح بيتها وسيعود عليك هذا بكل الخير.

إن سألَكَ طريقَ العلمِ إنما يملكُ سبيلُك إلى الهنة، وإن كنت ممن يدفعها إلى العلمِ النافعِ فإنما رفيقاً الرحلة إلى الهنة.

أخرجوها من ورائك..!!

قال بعض العلماء: لو أن المرأة لا تعرف أحكام الصلاة وزوجها يمنعها من حضور دروس العلم ولا يعلمها هو أحكام الصلاة وما تصح به عبادتها فعليها أن تخرج بغير علم؛ لأنها وقعت في ضرورة تبيح لها هذا المحظور وذنب فساد صلاتها في رقبتها.

مدخلات ومخرجات

وعندما يسمح الزوج لزوجته بحضور دروس العلم، فهذا يعرفها حق الله عليه فتعرف حق الزوج فترضي الله في زوجها، أما الذي يشكو من امرأته لتقصيرها في حقه فربما يكون هو السبب في هذا لأنه لم يعلمها ولم يتركها تتعلم، فلو كان

(1) أخرجه ابن ماجه في (الحديث: 224).

عندك ماكينة مثلاً تدخل فيها الخيط من ناحية فيخرج قماشاً من الناحية الأخرى وفي مرة لم تدخل الخيط فهل يُعقل أن تنتظر منها القماش.

فالأزوجة كذلك كلما أدخلت في قلبها معرفة الله والخوف منه وطاعة أوامره وحب النبي ﷺ، كلما أخرجت لك ذلك كله طاعة لأوامرك وعفة في سلوكها وحسن رعاية للبيت والأولاد.

واعلم صديقاً أخصي المسلم أنه لا يستقيم الظل والعمود أجمع فاستقامة الزوجة مرهونة باستقامتك، وصالح طاعتها وعبادتها نبيد لمتابعتك لها فهي هذه الامور، وغفلتها عن هذا كله بفلسف ان تكون بسبب غفلتك.

سبب استهانتها

عندما تعرف الزوجة ربها وتغضب زوجها يوماً فيقول لها: أنا غاضب منك، وهي تعلم أن غضبه يسبب لعنة الملائكة ستقذر كلامه هذا وتفزع إلى إرضائه بكل سبيل؛ لأنها تخاف ربها.

أما الزوجة التي لا تعرف هذه الحقوق ولم تتعلمها إذا أغضبت زوجها وقال لها: أنا غاضب عليك وستلعن الملائكة ستقول له: (اذهب عني بعيداً أنت وملائكتك) ولسان حالها يقول: (اخبط رأسك في الحائط!) فما سبب استهانتها بغضبه ولعنة الملائكة لها؟ سببه أنها تجهل حجم الوزر وطبيعة العقوبة

وقد يكون الزوج هو السبب الأول؛ لأنه يمنعها من حضور دروس العلم في المسجد.

وان كنت أيتها الزوج المسلم لا تريد إغرامها للمسجد فامض لها شرائط دروس العلم في المنزل تسمعها وتتعلم منها.

أما أنت فتركها بهد شرائط بهد حضور في المسجد وتركها أمام التلفاز لولح نهار فلا تلمسني عندما ترى منها مكروهاً إلا نفسك.

من حيث أمرك الله

ولكي يحافظ الزوج على دين زوجته يجب عليه أن يتمتع بها بالحلال، بمعنى أنه لا عورة بين الرجل وزوجته، وله أن يتمتع بها على أي وجه بشرط، ألا يجامعها من فتحة الشرج ولا عندما تكون حائضاً، يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة البقرة: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْرِضُوا إِلَيْهَا فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهَا حَتَّى يَطْهُرَتْ فَإِذَا طَهَّرَتْ فَأَنْوَحْ بِهَا مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ⁽¹⁾، فللرجل من امرأته في فترة الحيض أي شيء ويتجنب ما بين السرة والركبة؛ لأنه مكان حيض فإذا انتهت فترة الحيض واغتسلت للرجل منها كل شيء ما عدا فتحة الشرج.

يقول النبي ﷺ في تفسير قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ حَرْثَ لَكُمْ

فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ»⁽¹⁾، يقول: «أقبل وأدبر وائق الحيض والدبر»⁽²⁾ أي للرجل أن يجامع زوجته من الأمام أو من الخلف متجنباً فتحة الشرج ومتجنباً ما بين السرة والركبة أيام الحيض.

تتزين.. بشرط

قد يقول سائل: أريد لزوجتي أن تتزين لي... ولا حرج في هذا ولكن بشرط عدم تخفيف الحاجبين يقول النبي ﷺ: «لعن الله النامصة والمتمتمصة»⁽³⁾ أي التي تخفف حاجبيها والتي تصنع لها هذا، إلا إذا نبت لها شعر لحية أو تحت أنفها فلا حرج من إزالته.

نارث كنت تغاف عليها وعلى نفسك من مهنهم فلا تقرب
هذه السدائر الحمراء متى يُبارك لكما فرب عيشكما.

3 — عدم حرمانها من أهلها

لا تقطع رحمها

من انعدم خيره على أهل زوجته انعدم خيره على بقية

(1) سورة: البقرة، الآية: 223.

(2) أخرجه البخاري في (الحديث: 5986)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 6471).

(3) أخرجه البخاري في (الحديث: 5984)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 6467)،

وأخرجه الترمذي في (الحديث: 1909).

الناس، والزوجة التي ترافق زوجها على قطيعة رحمها فلا خير فيها له كما أنه لا خير فيه لها.

ألا من لمسة وفاء للمرأة التي حملت زوجتك (9) أشهر وربّتها حتى صارت زوجة لك؟ ألا من لمسة وفاء للرجل الذي أنفق عليها وأعطاهما لك أسيرة عندك؟

يقول تبارك وتعالى في سورة محمد: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقْطِعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾⁽¹⁾، ويقول في سورة الإسراء: ﴿وَعَمَاتَ ذَا الْقُرْنِ حَقُّهُ﴾⁽²⁾، فاتق الله أخي المسلم في رحم زوجتك حتى ينشأ أولادك على حب الأخوال والخاللات كما يحبون الأعمام والعمات، فأنت تصل رحمك وتربي أولادك على صلة الرحم أيضاً.

أول حق بعد حق الله

يقول تبارك وتعالى في سورة النساء: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ﴾⁽³⁾، فصلة أبويها بالنسبة لها هي بر الوالدين وبالنسبة لك صلة رحم.

ويقول تبارك وتعالى في سورة الإسراء: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنًا﴾⁽⁴⁾، فإذا منعتها عن صلة أبويها فأنت تمنعها من أول الحقوق بعد حق الله تبارك وتعالى.

(1) سورة: محمد، الآية: 22.

(2) سورة: الإسراء، الآية: 26.

(3) سورة: النساء، الآية: 36.

(4) سورة: الإسراء، الآية: 23.

وروى البخاري ومسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه»⁽¹⁾
 فمن أراد البركة في الرزق والعمر فليفعل هذا وقال ﷺ: «لا يدخل الجنة قاطع»⁽²⁾، أي قاطع رحم فلا يدخل الجنة مع أول الداخلين.

ولله تسبيح أعظم المسلم أن غلاء المعصية وضيق الرزق
 وكثرة الهرم هي نتيجة طبيعة الرعم، وواصل الأرحام مع
 من الله البركة في الرزق والبركة في العمر. فمن أحب
 شيء يشكر ويتألم بعد ذلك؟

لا شأن لك..!!

قد يقول البعض مثلاً أن أمها تفعل كذا وكذا ولا تستحق
 أن أسمع لها بزيارتها، وأقول له: ما شأنك أنت بأمها؟! هذه
 أمها قبل أن تكون أنت زوجها فلماذا تمحو من الوجود ما الله
 مبقيه؟ والدماء التي بينها وبين أهلها لا تتغير بزواجك منها أو
 بغضبك من أهلها، فائق الله أخي المسلم ولا تظلم نفسك
 بتعريضها لعذاب لا تطيقه.

وإن كنت تخاف من أن أحد أهلها يفسد مفاهيمها فقم
 أنت بعد ذلك بإصلاح ذلك ولا تعالج الخطأ بخطأ، ولا تحمل

(1) أخرجه سحر في (الحديث: 5986)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 6471).

(2) أخرجه البخاري في (الحديث: 5984)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 6467)،

وأخرجه الترمذي في (الحديث: 1909).

وزر منعها من أهلها والله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾⁽¹⁾.

كيف تصفو لك...؟

قد يقاطع أحد الأزواج أهل زوجته لمشكلات بينه وبينهم ولا يريد الذهاب إليهم، له هذا حتى يتدخل من يصلح بينه وبينهم وحتى ذلك الوقت لا يمنع زوجته عن زيارتهم، بل يذهب معها إلى منزلهم وإن لم يزرهم ثم يعود ليأخذها فإذا عادت الأمور بين الزوج وأهل زوجته تعود والنفوس صافية وليس للمشكلة ذنب يؤخر صفاء الود بين الجميع.

وبعض الرجال يساوم زوجته يقول لها: افعلي كذا وأنا أتركك تزورين أهلك...!! وكأنه يمن عليها بفضل منه.

ككيف تصفر الزوجة وتخلصت لنزع معامل أهلها بهذه الصرعة وبمنعها عنهم؟ وبأية نفس تعامله وهي تستعمر آلام أمها وأهلها لفراقها؟! وكيف بنسأ المولد في مثل هذا العبر الممررة غير المستقر؟ والسبب هو أنت.

كما تدين تدين

فإن أردت أن تقطع رحم زوجتك فسوف يأتي يوم ويأتيك من يحرمك من ابنتك التي تحبها، أو من تحرمك من ابنك الذي تحبه جزاء ما فعلت، وينقطعان عنك في وقت تحب

رؤيتهما فيه يقول النبي ﷺ: «البر لا يبلى، والذنوب لا ينسى، والديان لا يموت، افعل ما شئت كما تدين تُدان»⁽¹⁾.

بل يهيب عليك ان رابيت منها تكاسل في زيارة اهلها،
لحدت بينها وبينهم، ان تنصعها وتعلمها الصواب فيها ودرك
انت دراهيك، انه يكون لك الخير فيها طنك تفرس فيها الخير
لاهلها؟ والعزاء من حسن العمل!

4 - لا تهددها بالطلاق

أهذه علاقتك بزوجتك ؟!

لا تجعل يمين الطلاق على لسانك إلا إذا استحالت
العشرة بينكما وأردت تطليقها فعلاً، وعندها يكون لوقوع
الطلاق شروط وخطوات، أما أن تقسم بالطلاق على طعام أو
شراب أو كوب من الشاي تقدمه لصديق فلا يصح بأي حال.

فما دخل الزوجة بما بينك وبين الناس؟ أهكذا تكون
علاقتك بزوجتك؟ تجعلها عرضة لهدم والانحيار في أي لحظة
من أجل لقمة أو شربة.

وليس من الرحمة المصدق يمين الطلاق فلما دفع
النزج في معظور هار واخذ يسال ويسال.. وقد كان في
غنى عن ذلك كله، انهي النزج المسلم احفظ لسانك وایمانك
ولا تعرض الریاط الزوجی لمسابب الهدم.

(1) ذكره السيوطي في «جمع الجوامع» (الحديث: 2029) .

زرع الثعلب

وعندما تشعر المرأة أن علاقتها بزوجها مرهونة بكوب من الشاي أو بأي أمر لا وزن له، عند ذلك ينتابها الشك في زوجها وشدة ارتباطه بها، وتشعر أنه من الممكن أن يستغني عنها لأي سبب وفي أي وقت.

وقد يكون الرجل بائعاً ويلقي أيما الطلاق جزافاً ليرج بضاعته بالكذب، ولئن سألته ليقولن: هذا أفضل من الحلف بالله كذباً...!! ولا أدري أهو فقه من عنده أم هو ورع كاذب؛ لأنه لو خاف ربه الذي يخشى الحلف به كذباً لحفظ إيمانه عن اللهو والعبث من أجل بعض المال أو غيره.

كنا نهرج...!!

يقول النبي ﷺ: «ثلاث جدهن جد وهزلن جد: الزواج والطلاق والرجعة»⁽¹⁾. فلو ألقى رجل يمين الطلاق مازحاً فقد وقع، وإن تعذر بقوله: كنا نمزح وهذا مزاح ثقيل، بالله عليك أخي المسلم أهذا مزاح؟ أهذا أمر يكون فيه المزاح؟! هذا يشبه رجلاً وقف وراء زوجته ثم أحضر حجراً وفتح به رأسها ثم قال: (حزري فزري أنا مين؟) المزاح في الطلاق مثل هذا أو أشد منه لأن فيه هدماً للبيت وحلاً لعقدة النكاح.

(1) أخرجه أبو داود في (الحديث: 2194)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 1184).
وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 2039).

احذره عند الغضب إنه شيطان

يقول البعض: إن زوجتي هي التي أغضبتني (حتى غلى الدم في رأسي) فطلقتها، وعند الغضب الشيطان هو الذي ينفخ في دماغك، فاحذره أن يملكك، فإن كنت واقفاً فاجلس، وإن كنت جالساً فاستلق أو توضأ ليذهب عنك، وإن لم يذهب عنك الغضب فقل كلاماً لا تحاسب عليه شرعاً لتفرغ فيه غضبك قل لها مثلاً: يا نجفة يا لمبة...

فإذا هدأت الأمور وجاءت تعاتبك بقولها: أنا نجفة؟ أهذه آخر عشرتي معك؟ أنا لمبة؟ فقل لها: كنت أقصد أنك منورة حياتي، وكلام من هذا القبيل حتى لا يأتي على لسانك يمين الطلاق أبداً.

لأنك إن فعلت ستدخل في مناهات الطلاق الربوي والطلاق البدوي والفساد في مثل هذه الأمور وتظل تمالك في كيفية إرجاعها من أهل المولد، ولماذا كل هذا؟!

حذار من هذا

يقول ربنا تبارك وتعالى: ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا مِنْهُنَّ أَصْنَفٌ إِنَّ أَصْنَفَهُمْ إِلَّا الْآلِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُكْرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا﴾⁽¹⁾، فإن قال رجل لامرأته: أنت علي

(1) سورة: المجادلة، الآية: 2.

كظهر أمي أو أختي فهو يمين ظهار ومشكلته كارثة وعقوبته أليمة .

إما أن تعتق رقبة ولن تجدد، وإما أن تصوم شهرين متتابعين وإن أفطرت يوماً خلالها ستبدأ العذ من جديد ومن قبل أن تمسها، وإما أن تطعم ستين مسكيناً، ولا تستطيع أن تنتقل من عقوبة للتي تليها إلا إذا كنت لا تستطيع أداءها .

فإن كنت موسراً وتستطيع إطعام ستين مسكيناً ولكنك تستطيع الصوم وجب عليك الصوم .

ولمّا نال النبي المسلم!! هل هي أمك؟ هل هي أختك؟ والله تبارك وتعالى بعثك: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾⁽¹⁾، وبعثك: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾⁽²⁾، فاحفظ لسانك واحذر الظهار .

يمين باطلّة

يقول النبي ﷺ: «من كان حالفاً فليحلف بالله، أو ليصمت»⁽³⁾ فالقسم على أي شيء يكون بالله أما القسم بيمين

(1) سورة: الإسراء، الآية: 36.

(2) سورة: ق، الآية: 18.

(3) أخرجه البخاري في (الحديث: 6646)، و(الحديث: 7401)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 4233).

الطلاق فهو يمين باطلة لا تقرر حقاً ولا تثبت شهادة، كذلك القسم بأي شيء آخر غير الله فهو قسم باطل لا يثبت شيئاً.

القسم تعظيم المُقسم به ولا يستحق التعظيم إلا رب العزة وعندما سمع النبي ﷺ سيدنا عمر يقسم بالله قال له: «من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت»، ومع ذلك لا يكون القسم بالله على الكبير والصغير وإنما لضرورة أو لشهادة، وربنا تبارك وتعالى يقول: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾⁽¹⁾.

5 — شاورهم في الأمر

لن تندم

ومن سلوك المسلم الملتزم مع زوجته أن يشاورها في أمور حياتهما ويأخذ برأيها ويستفيد من استشارتها، وفي النهاية يكون القرار الأخير له؛ لأنها ربما تستلفت انتباهه إلى شيء لم يره، ولا خاب من استشار ولا ندم من استخار.

اضرب المسلم زوجته هذه ليست همداً في البيت.. ليست متاعاً لا قيمة له.. والمضرة غير وبركة وسيدنا عمر بن العاص كان يقول: اني استخير في الامر زوجتي وهادمي.. وابن انت من عمر بن العاص في رهابة العقل والذكاء؟

رأيها أنقذ أمة

قال ربنا تبارك وتعالى للنبي ﷺ في أعقاب غزوة أحد:

(1) سورة: البقرة، الآية: 224.

﴿وَسَاوِرُهُمْ فِي الْأَثَرِ﴾⁽¹⁾، وقال في سورة الشورى: ﴿وَأَقْرُبَهُمْ
سُورَى يَنْتَهُمُ﴾⁽²⁾ وقال عن ملكة سبأ وعلى لسانها لقومها: ﴿مَا
كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ﴾⁽³⁾.

والنبي ﷺ في صلح الحديبية في ذي القعدة سنة 6 هـ
عندما لبس الصحابة ملابس الإحرام (21) يوماً ولم يستطيعوا
دخول مكة، ثم أرسلت قريش سهيل بن عمرو ليعقد مع النبي
الصلح حتى تم، قال النبي عليه الصلاة والسلام للصحابة:
«تحللوا من الإحرام» فلم يستجيبوا لأنهم بعد (21) يوماً
بملابس الإحرام اشتد على نفوسهم عدم دخول مكة لزيارة
بيت الله فلم يفعلوا.

فدخل رسول الله ﷺ على السيدة أم سلمة وقال لها:
«هلك الناس» فسألته عن سبب ذلك فأخبرها بأنهم عصوا أمره
فقالت: لا عليك يا رسول الله، اخرج عليهم وانحر بدنك
واحلق رأسك فسوف يفعلون مثلك إن شاء الله.

أخذ رسول الله ﷺ بمشورتها، فما إن رآه الصحابة حتى
تسابقوا على خلع ملابس الإحرام وحلق رؤوسهم حتى كاد
يقتل بعضهم بعضاً من الإسراع ومن مقتهم لأنفسهم؛ لأنهم
تباطؤوا في طاعة رسول الله ﷺ.

(1) سورة: آل عمران، الآية: 159.

(2) سورة: الشورى، الآية: 38.

(3) سورة: النمل، الآية: 32.

وهكذا أنقذت مشورة السيدة أم سلمة ؓ الأمة من الهلاك، فهل أنت أفضل من رسول الله الذي أخذ برأيها ما كان فيه المصلحة، إن المشورة بين الزوجين تهديهما لأصوب الطرق بأمر الله وبركة طاعته.

6 - اترك لها مساحة لحرية التصرف

لا تكن متسلطاً

وفي أمور المنزل اترك لزوجتك حرية التصرف في شراء حاجات البيت ولا تدخل نفسك في الأمور التي هي من عملها ولا تحاسبها على مال تركته واشترت به بعض الطلبات.

يجلس الرجل ويقول لزوجته تعالي: أنا تركت لك جنيهاً فاشتريت جرجيراً بخمسة قروش وخبزاً بخمسين قرش و... أحضري الورقة والقلم وأخبريني أين الباقي! وكأنَّ الرجل يخون زوجته، والرجل ليس له في هذه الأمور، فليترك حرية التصرف لزوجته، فالمرأة في بيتها وزير اقتصاد ووزير مالية ووزير داخلية ولا تنفع أن تكون وزير خارجية، فالبيت مملكتها تتصرف فيه كما تشاء وعلى الزوج أن يترك لها هذه المساحة من حرية التصرف.

7 - إياك وضربها

حدود ضيقة ولها ضوابط

المرأة أمانة في عنق زوجها وقيود صيانة هذه الأمانة هي

كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فإذا حدث منها ما تستحق به العقاب فليكن العقاب بما أقره الله في كتابه والنبي في سنته، أما الضرب المؤذي وعلى الوجه فلا يجوز بحال.

يقول ربنا تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَخَافُونَ زُفْرَهُمْ فَاعْلَوْهُمْ﴾ وَأَفْجُرُوهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُمْ⁽¹⁾، فأول خطوة لإصلاح خطأ الزوجة هو الموعظة والنصيحة بالحسنى وبلطف الكلام، فإن لم تستجب وظهر للزوج أنه لا فائدة من النصح يهجرها الزوج في مكان النوم، أي ينام بجوارها ولكن يعطيها ظهره لا يترك الحجرة ولا يترك المنزل، فإن لم يجد الهجران ولم تستجب وتصلح من خطئها يكون الضرب هو آخر الدواء ولكن له ضوابط قال النبي ﷺ: «اضربوهن ضرباً غير مُبرح» أي لا يترك أثراً ولا يكسر عظماً، يُشعر بالخطأ ولا يشعر بالألم، كما نهى النبي ﷺ عن ضرب الوجه.

فاترك لكل خطوة من الدللى والثانية حقها ولا تتعسف وتستعصم فتأخذ للنصع برماً والله همران الثاني ثم تضرب نبي الثالث! لا تصلح انتظر ولا تستعصم، فلا تلعبا إلى الضرب إلا بعد استيفاء النصع والهمران حقهما وروقتهما ومهدهما.

اترضاه لابنتك...؟

فإذا ألجأك نشوزها إلى الضرب فلا ترفع يدك عن إبطك

أو اضربها بسواك، البعض يستعمل عصا الممكنة وهذا حرام جداً، والبعض يجذب الزوجة من شعرها ويضربها في الحائط وهذا إجرام! وهَبْ أَنْ الزوجة حدث لها مكروه بالضرب المؤذي ألا تُسأل أمام الله؟ وماذا ستقول الله بعد أن خالفت أمره وسنة نبيه؟

وهل ترضى مثل هذه التصرفات لابتك التي تحبها وتتمنى سعادتها؟ فاتق الله واحذر هذا السلوك فكما تدين ثدان.

والصالح مع زوجته يك في ابنتك والنبي :
قال: «فإنهن خلقن من ضلع أعوج وإن أعوج ما في الضلع
أعلاه فإن ذهبت لتقيمه كسرته وإن تركته ظل أعوج فاستمتموا
بهن على عوجهن»⁽¹⁾.

8 — العقاب على حجم الذنب

من الواقع

إذا أخطأت الزوجة وأردت عقابها فليكن العقاب مناسباً
لحجم الذنب ولا تزد حتى لا تقع في حرام.

أضرب مثلاً من الواقع: رجل يقول لزوجته ضعي العشاء
لناكل سوياً، فتضع العشاء ولا تأكل معه لأي سبب بحق أو
بغير حق، فيقول لها: طلاق بالثلاثة لا آكل معك ثلاثة أشهر!
أي يعاقبها بعدم تناول الطعام معها تسعين يوماً بما يعادل (270)
وجبة من أجل أنها رفضت أن تأكل معه وجبة واحدة: أهذا

(1) أخرجه البخاري في (الحديث: 5186).

عدل؟ وإنما العدل أن يقول لها مثلاً: لن أتناول العشاء معك غداً؛ لأنك رفضت العشاء معي الليلة وينتهي الأمر.

ولا تزد من صميم المشكلة بما يهد فيه الشيطان فرصة للعمل واسعة البفض والكراهية، فغاية انساره وأعلى ما يتمناه هو هدم البيوت فلا تُعرف الشيطان على بيتك.

معك لنهاية المدة

فإن تجاوزت المرأة حدها وكل الحدود لا تطردها من البيت فهو بيتها وإن قلت سأطلقها فليكن طلاقها على الإسلام؛ لأنك أخذتها على الإسلام، وبعض الرجال يحلو له طرد زوجته في نصف الليل فأين تذهب بالله عليك؟ وكيف يكون شعور أهلها وهي تدخل عليهم في هذه الساعة بهذا الوضع؟ وإن لم يكن لها أهل بجوارها تستطيع الذهاب إليهم فماذا ستصنع؟

يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة الطلاق: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِمَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تَخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾⁽¹⁾، فإن وصل الأمر إلى الطلاق فقضاء عدتها في بيت زوجها حتى نهاية فترة العدة التي أمرنا الله بإحصائها يوماً يوماً.

فإن كانت الزوجة في طهر جامعها فيه زوجها، وأراد أن

يطلقها فعليه الانتظار حتى تحيض ثم تطهر، ويطلقها في الطهر وتظل معه حتى نهاية فترة العدة، وله أن يراجعها قبل نهاية العدة وإلا بانث منه.

أما الطرد خارج البيت لأي أمر فلا يجوز، وتعليق المرأة بلا عشرة وبلا طلاق فلا يجوز، فماذا ستقول لله يوم القيامة؟ وفي قبرك؟

لم يشرع الطلاق إلا بنهاة مسكوت استعصت على الملح، ولا يهرز للزوج أن يستغل هذا العن الذي مملعه الله في هذه بلذات المرأة.. فالمعاملة بالغير قائمة في حال الرضا والقبض، فالإسلام بهكمنا وبهكم أنعانا على كل حال ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَآخِذُوا بِهِ﴾⁽¹⁾.

9 — الترفيه عنها

تجديد النشاط

إن الآلة الصماء التي تعمل في مصنع تحتاج إلى فترة راحة وصيانة ليستمروا عملها على وجه جيد، وإنتاج خالٍ من العيوب.

والمرأة التي تعمل في بيتها ليل نهار ألا تحتاج إلى ترفيه وراحة من عمل البيت لبعض الساعات؟ إن ذلك يجدد نشاطها

(1) سورة: البقرة، الآية - 235.

ويشرح صدرها للحياة ولرعاية زوجها وأولادها، والزوج له إجازات دورية من عمله وله عطلات رسمية، فلو أعطى زوجته بعض الساعات من هذه العطلات يرقه عنها ويخرجان سوياً مع الأولاد إلى مكان ما للفسحة ولتغيير الهواء مرة في الأسبوع أو كل أسبوعين أو كل شهر على الأقل.

تذهب معها إلى حديقة عامة، أو إلى حديقة الحيوانات، واحذر أن تقف بها أمام قفص القروذ إذا كانت حاملاً... ١١

أنت ضروحك مع زوجتك يحمل لها هائلاً من نفسها لا يملؤه غير الفسحة مع زوجها.. وتستبعد أثر هذا الترفيه في سلوكها معك ومع أولادك.. وأنت أيضاً في حاجة إلى مثل هذا لتعميق روح الأسرة الريفية في نفس الجميع، الزوجة والزوج والولد.

ليس عندي وقت

البعض يقول: إن ظروف عملي لا تتيح لي الخروج معها فليس عندي وقت لذلك، فإن كنت كذلك فاجعل لها يوماً في الأسبوع، لا تعمل فيه شيئاً من أمور المنزل، اشتر لها الطعام جاهزاً في هذا اليوم وساعدها في أمور المنزل وإعداد الطعام وغسيل الأواني أنت والأولاد، ومن الخير أن تمد هي يدها في شيء وستجد منها عطاء للأسبوع التالي غير متوقع؛ لأنها أخذت فترة راحة وهدوء فاستعادت نشاطها.

10 — تزین لزوجتك

الله يحبه قبلها

ومن سلوك المسلم الملتزم مع زوجته أن يتزين لها كما يحب أن تتزين له، يُرَجِّل شعره ويرتدي ملابس نظيفة جميلة، ويتعطر ويستعمل باستمرار الفرشاة والمعجون صباحاً، ويتسوك طوال اليوم.

ولا تقل يا أخي: إنها زوجتي وعليها أن ترضى بي كيفما كنت، لا يا أخي المسلم، فإحساس المرأة بالجمال أكثر حساسية من إحساس الرجل، سيدنا عبد الله بن عباس يقول: إني أحب أن أتزين لزوجتي كما أحب أن تتزين لي.

والنبي ﷺ قال: «إن الله جميل يحب الجمال»⁽¹⁾. والمرأة أيضاً تحب الجمال، نهضت لها هذا الأمر، فانت تطيع الله وترضيه فيها.

وما المانع؟

تقول السيدة عائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها وأرضاها: كان النبي ﷺ في مهنة أهله غير أنه إذا نودي للصلاة خرج كأنه لا يعرفنا ولا نعرفه، أي: أن النبي ﷺ كان يساعد زوجته في عمل البيت، فإذا حضرت الصلاة تركهن.

(1) أخرجه مسلم في (الحديث: 261)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 1999).

فما المانع أنهي المسلم أن كان عندك بعض الرقت أن
تساعد زوجهتك في اعداد الطعام ورفع المائدة، وتسمع المدلج
على هذا والله يقول: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا
عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾⁽¹⁾.

اكفها نفسك

فإذا كنت لا تريد مساعدتها، أو ليس عندك وقت، فعلى
الأقل أن تكفها ما تستطيع من أمورك، تخلع ملابسك وتضعها
في مكانها، إن احتجت إلى الماء لتشرب تقوم بنفسك
لتحضره.

بعض الرجال يطلب كوباً من الماء ليشرب، ويتكاسل أو
يتكبر أن ينهض بنفسه، فإذا أحضرته الزوجة وشرب يطلب كوباً
آخر!! فلماذا لم يطلب زجاجة مياه من بداية الأمر يقول: لا
يكفيني، فلماذا لم يطلب (جردل) مياه؟ أم أنه يستمتع بذهابها
ورجوعها أكثر من مرة!

ما لك أنهي المسلم أن تكفي زوجهتك أسرك البسيطة
أن لم تستطع مساعدتها في أسر المنزل فتلك صدقة منك
تصرفت بها على نفسك.

لا مفر لك من هذه

هناك أمور يجب أن تساعد فيها زوجتك لضعفها عن

القيام بها مثل تنفيض السجاد والموكيت، أو نقل الدولاب (الخزانة) أو السرير لإجراء تغيير ما في ترتيب الأثاث، فمن الذي سيحمل هذا؟ لا بد أن تتقدم لمثل هذه الأعمال، وإذا أرادت حمل المرتبة (الفراش) لوضعها في الشمس وتهوية أثاث حجرة النوم فمن الذي يستطيع حملها غيرك؟

ولا تهتم بما قد يقوله الناس عنك، فأنت عبد لله لا للناس، والذي لا يعجبه طاعة الزوج لله في بيته ومساعدته لزوجته فليقل ما شاء، فأمره لا يستحق منك الاهتمام به والاستماع لكلامه.

أفهي المسلم لراحتك ساعدة في حمل شيء هل تنافس عنه؟ لا أظن ذلك، إذا فزودتك الضميمة التي تعمل لول نهار أدلى وأصرح إلى مساعدتك لها، وهذا من شكر نعمة الصمة عليك حتى يريها الله عليك.

فتلك وصايا عشرة تعمل بينك منزلة من نور، أساسه الحب، ومدراته المودة، وبابه الإخلاص، وسقفه طاعة الله بهمن الممارسة واتباع أمره ونهيه ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾ (1).

جَنَاتِ الْقُلُوبِ

سلوك المسلم مع الأولاد

هدية ربانية

إن أول شيء في سلوك المسلم الملتزم مع الأولاد، ذكوراً كانوا أو إناثاً، أن يعلم أن الأولاد هبة من الله، ليست برغبة أحد، يعطي الذكر لمن يشاء والأنثى لمن أراد، والتوأم بإرادته وقدره، والحرمان منهم لحكمة يعلمها سبحانه.

يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة الشورى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكَورَ * أَوْ يَزْوَجُهُمْ ذُرِّيَّاتَهُمْ وَإِنثًا يُجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ ذَبِيرٌ﴾⁽¹⁾، فالله يعطي عن قدرة ويمنع من علم وحكمة.

ويقول في سورة مريم: ﴿وإِنِّي خِفْتُ الْمَوْلَىٰ مِنْ وَرَآئِي وَكَانَتْ أَمْرًاي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾⁽²⁾. ويقول في

(1) سورة: الشورى، الآيتان: 49، 50.

(2) سورة: مريم، الآية: 5.

نفس السورة: ﴿قَلَمًا أَعْتَرَلْتُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَآ لَكُمْ إِسْحَاقُ وَيَعْقُوبُ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾⁽¹⁾، وفي سورة (ص): ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ ۚ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾⁽²⁾.

ولا يستطيع أحد أن يبعد في القرآن تعبيراً عن المولد غير (الهيئة) فهي منعمة من الله، ولا يقول قائل كنت أتمنى ذكراً أو أنثى، فالله ﷻ بماك عما يفعل أنه عليهم تدبير والرزق كما يكرن بالمال أو العباء أو الصعة، بكرن ابضاً بالمولد، والصهر لمن رزقه الله المولد أن يبعد عنهم الشيطان، لا أن يكرن نرجس الهنون ذكراً أم أنثى.

قسم إلهي

ومن أهمية الأولاد في الإسلام أن الله ﷻ أقسم بها في القرآن الكريم فقال: ﴿لَا أُقِيمُ بِهَذَا الْبَلَدِ * وَأَنْتَ جِلُّ بِهِدِ الْبَلَدِ * وَوَالِدِ وَمَا وَلَدَ * لَنْدَ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾⁽³⁾. وهذا يدفع إلى حسن الاهتمام والرعاية والتنشئة الربانية أداء لشكر هذه النعمة. وستسأل عنها يوم القيامة: ماذا صنعت بهم؟ وكيف تصرف في عطية الله لك؟

ليت وليت..!!

إن الأولاد اختبار وابتلاء من الله.. فالبعض يتمنى الولد الذكر أو الأنثى، ويصر على الأمنية، وبعدما يرزق الأولاد

(1) سورة: مريم، الآية: 49.

(2) سورة: ص، الآية: 30.

(3) سورة: البلد، الآيات: 1-4.

ويجد نفسه لا يستطيع رعايتهم يتألم ويتحسر ويتمنى زوالهم من فوق الأرض.

لذلك يهيب أن تفهم أنهم اختار لك من الله وأنت مطالب بالاحسان إلى نفسك أمام الله من خلال ما أعطاك من هبة الرزق، والذي يعينك على اختيار الاختيار والنعاج في الدنيا هي التوبة على تعاليم الإسلام.

زينة وفتنة

يقول تبارك وتعالى في سورة الكهف: ﴿الْعَالِ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾⁽¹⁾ فالأولاد زينة تُسأل عنها في الآخرة. وفي سورة الأنعام: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ رِيعًا بِعَضْمِكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّتَبْلُغُوا فِي مَا عَمَلْتُمْ﴾⁽²⁾، والأولاد مما أتاك الله يختبرك به. وفي سورة التغابن: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ * فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفُسُكُمْ خَيْرٌ لِّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾⁽³⁾.

إذن فهم زينة ورزق واختبار من الله وأنت عبد لله على كل حال. ويقول رسول الله ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالرجل في بيته راع وهو مسؤول عن رعيته»⁽⁴⁾.

(1) سورة: الكهف، الآية: 46.

(2) سورة: الأنعام، الآية: 165.

(3) سورة: التغابن، الآيتان: 15، 16.

(4) أخرجه الترمذي في (الحديث: 1705)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 5/3)، وأخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (الحديث: 287/6).

ويقول: «كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول»⁽¹⁾. فهو ذنب عظيم، ووزر كبير أن تضيع هذه النعمة ولا تطيع ربك فيها. فماذا أنت فاعل؟.

قبل الولادة

(1) حسن اختيار الأم

يختار الرجل لأولاده ذات الدين وإلا خسر نفسه وولده، وضاعت منه دنياه وربما آخرته. وقال النبي ﷺ: «تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولجمالها، ولحسبها، ولدينها، فاظفر بذات الدين، تربت يداك»⁽²⁾.

سيصبحون ظللاً لها

إن حسن اختيار الأم يجعل الأولاد يخرجون إلى الدنيا فيجدون أمّاً مسلمة تعرف حقهم وحق أبيهم فيتعلمون منها. وإلا سيجدون أمّاً تسب وتلعن ولا تعرف لهم أو لأبيهم إلا ولا ذمة، فيتعلمون منها.

(1) أخرجه مسلم في (الحديث: 4701)، وأخرجه أبو داود في (الحديث: 1692)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 194/2)، وأخرجه الحاكم في «المستدرک» (الحديث: 415/1).

(2) أخرجه البخاري في (الحديث: 5090)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 3620)، وأخرجه أبو داود في (الحديث: 2047)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 1858)، وأخرجه النسائي في (الحديث: 3230).

يقول الله ﷻ في سورة النور: ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَّتَى مِنكُمُ
وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ لِنَ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُفْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ
وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾⁽¹⁾، فندب إلى الصلاح والتقوى. وقال في
سورة البقرة: ﴿وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّىٰ يُوْفَىٰ وَلَآمَةُ مُؤْمِنَةٍ
حَتَّىٰ يَنْ مَّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْبَبْتُمْ﴾⁽²⁾.

إن حسن الاختيار أمر هام وله ما بعده، لأنه يزيد من
مساعدة الغير والمصلحة في المجتمع، وسوء الاختيار بسبب زيادة
مساعدة السوء والفساد لأنه لا يستقيم الظلم والعمر اعرج. والله
تبارك وتعالى يقول: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي
حَبَتْ لَا يَخْرِجُ إِلَّا سُكْنًا﴾⁽³⁾.

(2) التسمية عند الجماع

علم النبي ﷺ المسلم أن يقول عند الجماع: «بسم
الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا»⁽⁴⁾ فلا
يقترب منكما شيطان ولا يقترب من نباتكما. والمسلم يجتهد
ألا ينسى هذا الدعاء عند اجتماعه مع زوجته.

(1) سورة: النور، الآية: 32.

(2) سورة: البقرة، الآية: 221.

(3) سورة: الأعراف، الآية: 58.

(4) أخرجه البخاري في (الحديث: 141)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 3519)،
وأخرجه أبو داود في (الحديث: 2161)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 1092)،
وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 1919)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده»
(الحديث: 169/1).

الذكر حماية

سألت زوجة ذات مرة أنها تنسى هي وزوجها هذا الدعاء، ولا مانع من تعليق هذا الحديث على الحائط للتذكرة بدلاً من أي صورة أخرى لا تنفع فيها؛ لأن في هذا الذكر حماية ووقاية من الشيطان للأبوين وللأولاد.

اترضى أن يشاركك...؟

فإذا نسي المسلم أو تناسى أو تغافل ولم يذكر الدعاء سيدخل الشيطان بينك وبين زوجك ويشارككما. . وفي سورة الإسراء يقول تبارك وتعالى للشيطان: ﴿وَأَتْلَبْ عَلَيْهِمْ بِخَبْرِكَ وَرَجِّلْكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾⁽¹⁾.

ويشكو الناس بعد ذلك من سلوك الأولاد وطباعهم الشيطانية وقد يكون السبب في ذلك الأبوين لتغافلهم عن الذكر في لحظات الجماع.

عند الولادة

أين عقلك...؟

عندما تبدأ الزوجة في آلام الولادة، يبدأ الزوج بالصلاة والدعاء لله سبحانه وتعالى يقول: يا مخرج النفس من النفس يا

(1) سورة: الإسراء، الآية: 64.

مخلص الروح من الروح، يا رب... أو ادع ربك بما شئت من الخير حتى تقوم الزوجة بالسلامة.

ولا يستقيم أبداً أنت بهمس الزوج مبهماً بنوع المولود، هل هو ذكر أم أنثى. أو بهمس منتظراً: يا رب ذكر...!! أو يا رب أنثى...!! وهذا أمر عسير في هذه اللحظة أو في غيرها. اراجع ربك...!!

وأعجب منه أن تقوم المرأة بالسلامة فيذهب الزوج وبدل أن يسأل عن صحة الزوجة يسأل عن نوع المولود، ولا يراعي شعورها وهي في هذه الحالة. وكأنها هي التي تحدد نوع الجنين وترعى بإرادتها. فيغضب للأنثى إن كان يريد ذكراً أو لعكس.

إذا أعطاك انسان هدية هل تراهمه فيها وفي نرجسها، أم تقبلها منه شاكراً فضله؟ وتفضل له هيميله ومعرفته.. فلماذا تراهم ربنا في عطية لنا؟! وهو سبحانه لا يُسال عما يفعل، فهو العليم العليم بما يصلح معاش المباد، ولا يفسد المعاش إلا الرغبات والمهراء المغالفة لمر الله.

بعد الولادة

الأذان والإقامة

بعد الولادة يأخذ الزوج الطفل ذكراً كان أم أنثى ويؤذن

في أذنه اليمنى بصوت منخفض، ويقيم الصلاة في أذنه اليسرى.

نبالله عليك إذا كانت الكلمات الأولى التي سمعها الطفل هي نداء الصلاة وإقامتها فما الذي تنتظره منه بعد ذلك! سمع منه كل خير إن شاء الله، سمع به بالذان وينهذب إلى الصلاة، وبنشأ في طاعة الله.

لا تسمع لهم

وإذا اعترضك إنسان ونهاك عن الأذان والإقامة، ويريدك أن تستبدل بهما: «اسمع كلام أمك ولا تسمع كلام أبيك»، فلا تسمع لهم أنت! ولا تستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير.

نزول البركة

وبعد ذلك إذا عندك تمر أو عجوة ضعها في فمك حتى تلين ثم ضعها على شفاة الطفل حتى يمتصها، فالنبي ﷺ يقول: «إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر فإنه بركة»⁽¹⁾. فتتزل البركة في بطنه فيقنعه طعام المؤمن، وإلا سيكون شرهاً للطعام لعدم وجود البركة والفائدة.

فلما نأنا نغفر في نزول البركة في بطن الطفل وهي امر

(1) أخرجه الترمذي في (الحديث: 658)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 699)، وأخرجه الدارمي في «سننه» (الحديث: 7/2)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 17/4).

سهل يسور صمنا عليه النبي ﷺ؟ وأول ما تعود هذه البركة
تعود على الابوين فيصبح الاولاد قرة عين لهما لسفائهما
وتمنيهما الموت.

(3) التسمية

حسن اختيار الاسم يعافي به الله إصابة الأبناء بالعقد
النفسية، أما الأسماء الجميلة ذات المعاني المعبرة فهي تسد
هذا الباب عن الأبناء حتى لا يعود الأولاد باللائمة على الآباء
والأمهات.

(4) العقيدة

بعد أسبوعين أو ثلاث يذبح الأب للبنات خروفاً وللذكر
خروفين إن استطاع، أو يشتري ما يستطيع من لحم: 5 ك، 3
ك، 2 ك، وإن لم يجد يشتري عظماً يصنع منهما (شورية)
و(ثريداً) أهمه أن يأتي إليك بعض المسلمين للأكل من طعام
المولود والدعاء له بالخير: (بورك لك في الموهوب).

ولا ينفق الأب ماله في الفول السوداني والصمغ لصنع
أكياس السجرج، بما لا يعود على المولود بغير بالإضافة الى
أنه تبذير فيما لا يفيد. فالأولاد نعمة هر مستغلف فيها
والمال كذلك مستغلف فيه وتغيب النعمتين اتم ومهلبة
للعقاب، ناله سبحانه العفر والعافية.

(5) الصدقة

ويتصدق الأب بوزن شعر المولود فضة، في اليوم السابع تحلق شعر الذكر وتتصدق بوزنه فضة، والبنت لا تحلق لها وإنما يُقدَّر وزن شعرها، وتخرج هذا المال صدقة للفقراء والمحتاجين طهارة وزكاة للمولود.

سلوك المسلم الملتزم مع أولاده

(أ) إتمام الرضاعة

يقول ربنا تبارك وتعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنِمَّ الرِّضَاعَةَ﴾⁽¹⁾ . . وإذا نقصت الرضاعة عن العامين فهي جائزة، إلا أن إتمامها راحة الأم وكمال نمو المولود.

(ب) التربية الإسلامية

يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة التحريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَقِمْوْا نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾⁽²⁾، ويقول رسول الله ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن

(1) سورة: البقرة، الآية: 233.

(2) سورة: التحريم، الآية: 6.

رعيته⁽¹⁾. فكيف تكون التربية الإسلامية للأولاد؟

(1) معاملة واحدة

فلا تفرق بين الذكر والأنثى في المعاملة أو في العطاء المعنوي، ولا تَملُ إلى أحدهما على حساب الآخر، ولا يصح أبداً أن تعاقب البنت لأنها ضربت أخاها، مثلاً، ولا تعاقب الأخ لأنه ضرب أخته.. أو في غير ذلك من الأمور...!! وقال ﷺ: «اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم»⁽²⁾.

وبعض الناس إذا رزقه الله الأنثى ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهُ أَيْمَنُكُمْ عَلَىٰ هُوْبٍ أَزْ يَدْسُهُ فِي الْغُرَابِ﴾⁽³⁾ وقد قرر الإسلام «أن النساء شقائق الرجال»⁽⁴⁾، كما قال ﷺ، فهما متساويان في الخلقة وفي الحقوق والواجبات، وتفرقة الوالدين بينهما في المعاملة إثم كبير.

(1) أخرجه مسلم في (الحديث: 4701)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 1705)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 5/3).

(2) أخرجه البخاري في (الحديث: 8578)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 4157)، وأخرجه أبو داود في (الحديث: 3542)، وأخرجه النسائي في (الحديث: 3681)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 2375).

(3) سورة: النحل، الآيتان: 58، 59.

(4) أخرجه أبو داود في (الحديث: 236)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 113)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 613)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 256/6).

(2) التدريب على طاعة الله

يقول رسول الله ﷺ: «مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع»⁽¹⁾. فعليك أن تعلم أولادك الصلاة وتدريبهم على أدائها بالرفق واللين، سيستجيبون حيناً ويرفضون حيناً فافرق بهم. خذهم معك إلى المسجد وصلاة الجمعة وصلاة العيدين حتى يرتبطون بالصلاة وأعياد المسلمين، ورسخ في قلوبهم تعظيم شعائر الله.. ويراعي تغيير الأسلوب عن طريق التشويق والمكافأة.

يُسْزِرُ وَلَا تُعْشَرُ

فما دام الطفل لم يصل إلى سن التكليف فلا تقسُ عليه، والبنت إذا وصلت إلى سن الابتدائي تعوِّدها أن ترتدي الطرحة حيناً والفستان الطويل حيناً وأحياناً تتركهما، ولا تتشدد في ارتدائها حجاباً في هذه السن.

بعض الآباء تكسرت ابنته سنها عامات ونصف بُلْبُسها النقاب! هذا نمذ لا نسأ غير مكلفة في هذه السن. نأذا وصلت البنت الى سن ٧، ٨، ٩، ١٠ سنوات تكسرت تد تعودت على ارتداء الطرحة.

(1) أخرجه أبو داود في (الحدِيث: 494)، وأخرجه الترمذي في (الحدِيث: 407)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحدِيث: 180/2)

اخلاق الرجال

عوذ ابنك إذا دخل على ضيوف عندك أن يكون شجاعاً غير هيّاب، ويدخل ويلقي السلام على الجالسين ويعرفهم بنفسه: أخوكم في الله وهكذا حتى يتعلم الجرأة.

عوذ ابنك إذا تعرض للبلاء أن يكون شجاعاً حتى لا يترك الالتزام خوفاً من الابتلاء، ويتعلم أن المحنة والابتلاء في طريق الله شرف ورفعة، حتى يتسلم منك الراية قبل أن تقع على الأرض.

أما أنت يترى النشء على السير بهزار الهائط أو دافق الهائط، فهذه حياة الضعفاء المذلة، لا تفرح رجالات ولا تصنع أبطالاً.

عوذها الحياء

وتعوذ ابنتك أن تجلس مع ضيوف أمها من الأخوات خاصة عندما يتقدم سنّها حتى تتعود الحياء وعدم الاختلاط، وكل هذا بكل الرفق واللين والبعد عن الحدة والشدة.

الصوم

الأبناء الصغار غير مكلفين بالصوم، ولكن إذا حل شهر الصيام، على الأبوين أن يرغبوا الأبناء في الصوم، عن طريق التشويق وحب المنافسة في الخير ولو كان صومهم إلى الساعة

العاشرة مثلاً أو الثانية عشرة، وهكذا شيئاً فشيئاً ولا مانع من مكافأة الذي أدى المطلوب منه.

(3) علفهم حب الأم

الأب يعلم الأولاد حب الأم واحترامها وتقبيل يدها، وتعريفهم بفضلها وكرامتها، ومحبة الله لمن يرضيها، ويعدد لهم مآثرها، فهي التي تصنع الطعام وتغسل الملابس وتقوم بشؤون المنزل. ويعلمهم إلقاء السلام عليها صباحاً ومساءً.

علمهم حب الأب

والأم تحب الأولاد في أبيهم وتعّد لهم مآثره وفضله عليهم، فهو الذي يشقى ويكدّ من أجل راحتهم وسعادتهم، ويأتي لهم بالطعام والملابس، وتعلمهم إلقاء السلام عليه وتقبيل يده، وتذكر لهم حب الله لمن يرضي أباه ويحترمه.

فلما تربي المدلل على احترام المديون وتقبيل أيديهما رجبهما والاعتراف بفضلها.. فهل يُظهرون المصونات لهما؟! وهل يصدر منهم كلمة تفرح شعورهما؟ لا اظن ذلك، لأنهم نشأوا منذ الصغر على هذه المعاني. ومن سبّ على شيء سبّ عليه.

(4) صلة الرحم

يعلّم الأب أولاده صلة رحمه من ناحية الأم وحبهم

واحترامهم، وتعلم الأم الأبناء صلة الرحم من ناحية الأب وتقديرهم، فالأب يحبب الأولاد في الأخوال والخالات لصلتهم بأهمهم وأن تقديرهم من البر بهما، وهي تحب الأولاد في الأعمام والعمات لصلتهم بأبيهم وأن حبهم واحترامهم من البر بأبيهم حتى ينشأ الأولاد في عائلة مترابطة وأسرة مسلمة.. وربنا تبارك وتعالى يقول: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾⁽¹⁾. فإغفال الأبوين لهذه المعاني ينشئ الأولاد على قطيعة الرحم ويظهر أجيالاً لا تعرف بعضها وسيُسأل الكبار عما وقع فيه الصغار.

وإذا كنت هناك عدوة بين الكبار بنفسي أنت تعجب عن الصغار متى تدلها الميام. وخذار أنت نعلم المدللة الفبيبة والنميمة والتهمس.. فتطلب المم من المدللة نقل ما بقرله الأعمام والعمات، أو بطلب الأب نقل ما بقرله الأضرال والغالات، فيتسنى المدللة على أسوأ الفلن لمنهم أكرمهم بسوء نصد رنية فيما بين الكبار والمكدرات.

كيف يستقيم الظل...؟

فإذا رأى الأبناء صور الغضب والحقد بين الأم وأهلها أو أهل زوجها، ورأوا صور الشحنة بين الأب والأم سينعدم هذا الحب بينهم وبين ذويهم.. فلن يستقيم الظل والعود أعوج...

فإذا عرف الأبناء بهذه المشاكل فالأب يقول لولده: اذهب

إلى عمك ولا شأن لك بما بيني وبينه. والأم تأمرهم بزيارة أخوالهم ولا شأن لها بما بينها وبينهم. وهكذا، لأن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَمَاتَ ذَا الْقَرْنِ حَقًّا﴾⁽¹⁾، فهل يستطيع الأب أو الأم أن يحملوا وزر توريث قطيعة الرحم بينهم وبين الأقارب أو فيما بينهم عندما تكون لهم أسر؟

(5) احترام الجار

يقول رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره»⁽²⁾. وأقل درجات الإحسان إلى الجار هي عدم إيذائه، حتى لو كان هذا الجار يسيء إلي. أعلم أولادي احترام الجيرة، وتقديم العون للجار ما أمكن ذلك.

فلا يجلس الأولاد في البالكونة لإلقاء أشياء على الجيران ولو فعلها أحد الأبناء يجب تأديبه على الفور. كذلك لا يضربون الأرض بشدة بغرض إزعاج الجار في الطابق الأسفل، أو إطفاء النور أثناء صعوده أو هبوطه، أو يضعون القاذورات أمام شقته. وهكذا نعلم الأولاد أن احترام الجار من طاعة الله وإيذاؤه إغضاب لله وسبب لدخول جهنم. يقول النبي ﷺ: «ليس منا - أي ليس على منهج المسلمين وستهم - من لم

(1) سورة: الإسراء، الآية: 26.

(2) أخرجه الدارمي في «سننه» (الحديث: 98/2)، وأخرجه البيهقي في «المسالك الكبرى» (الحديث: 64/5).

يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه»⁽¹⁾.

(6) المحافظة على الصلاة

يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة طه: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلْ رِزْقًا عَنْ رِزْقِكَ وَالْعَنِيبَةُ لِلنَّفْيِ﴾⁽²⁾، والنبي ﷺ أمرنا أن نأمر أولادنا بالصلاة وعمرهم سبع سنين ونضربهم عليها في العاشرة من عمرهم. فإذا عدت إلى المنزل فاسأل: من الذي أذى الصلاة؟ ومن الذي لم يؤد الصلاة؟ واستعمل أسلوب المكافأة مع المصلي والحرمان من المكافأة لمن لم يصل، كالفسحة مثلاً أو الحرمان منها حتى تتأصل الصلاة في نفوس الأولاد.

(7) التفرقة بينهم في المضاجع

فلا ينام الولد بجوار البنت؛ لأن الإنسان ينام ولا يشعر بنفسه، ويتقلب وهو لا يدري، ونريد أن نسد أبواب الشيطان حتى لا تقع كارثة ولا ينتبه لها الأبوان إلا بعد فوات الأوان، وكثير من المصائب وقعت بسبب هذا الأمر وهو عدم التفرقة بينهم في أماكن النوم.

والإسلام أوجد أفضل حل لهذه المشكلات وغيرها بل

(1) أخرجه الترمذي في (الحديث: 1919)، و(الحديث: 1921)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 62/1).

(2) سورة: طه، الآية: 132.

هو ضمان عدم وقوعها؛ لأن الذي يطبق حديث النبي ﷺ: «وفرقوا بينهم في المضاجع»⁽¹⁾ لن يقع في مثل هذه المصائب، فالبنت لا تنام بجوار البنت، ولا ينام الولد بجوار الولد استعداداً للمسحاق أو اللواط، ولا ينام الولد مع البنت منعاً للزنا، فلماذا نخلق المشكلات ونشقى في حلها؟. الوقاية خير من العلاج.

الإسلام لا الجيش

وأنت كمسلم يحب الخير لنفسه ولأبنائه يتصرف حسب مبادئ الإسلام وتعاليمه السمحة وليس كالجيش.. فاختر لنفسك شقة واسعة، وإن لم تستطع فاشتر أسيرة بأدوار متعددة.. السرير عرض (80) سم، أو (90) سم وثلاثة أدوار وبذلك ينام الذكور، كل واحد منهم على سرير خاص به في أقل مساحة، ويراعي أن ينام الكبير في المكان العلوي؛ لأنه يستطيع التحكم في نفسه بخلاف الصغير فقد يخشى عليه من السقوط، ولذلك اجعل الصغار في الدور الأول، وكذلك البنات، كل بنت بمفردها على سريرها وبفرد الصورة.

وليكن لكل ولد ولكل بنت المكان الخاص للملابس وبخاصة الملابس الداخلية.. ويتعلم الولد أن النائم أسفله أو

(1) أخرجه أبوداود في (الحديث: 494)، وأخرجه الترمذي في (الحديث 407)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 180/2).

فوقه هو أخوه وجاره ولذلك وجبت المعاملة بالحسنى ؛ لأنه جار وكذلك البنت .

وبذلك يتعلم المولود الهواء والفضيلة وحسن الصبر، ولا يعمى في هبائل الشيطان فهو لهم بالفتن والمعاصي .

(8) أدب الاستئذان

الأطفال عندهم حب استطلاع ، من الممكن أن يفتح الطفل أي باب أو يزيع أي ستارة ، ولذلك يجب تعليمه آداب الاستئذان داخل البيت ، فلا يفتح باباً إلا بإذن . . ولا مانع من تمثيل الموقف معه حتى يتعلم واتركه يجرب ، فإذا نجح فكافئه وإلا أعد المحاولة .

(9) في وجود الضيف

وفي وجود ضيف اطلب من ابنك أن يشرح لهم أدب الاستئذان ، ويقوم به عملياً أمامهم ، وعندما يقوم بذلك اثن عليه بكلمة طيبة أمامهم .

يقول تبارك وتعالى في سورة النور: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَذِينَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِالْكَلِمِ مِنْكُمْ تِلْكَ مَرْثٌ مِّنْ قَبْلِ صَلَوةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَوةِ الْعِشَاءِ تِلْكَ عَوْرَتُكُمْ لَكُمْ﴾⁽¹⁾ ، فهذه الأوقات هي مظنة تخفيف

الملابس فلا دخول لأحد فيها إلا بإذن.. حتى لا يطلع الأولاد على عورة من أبيهم أو أمهم.

إن تعليم آداب الاستئذان هو تعليم الإسلام.. ولكن تعليم الطفل كيف يستأذن حفاظاً على العورات وفي نفس الوقت تتركه أمام التلفاز بمأه العورات! فلذلك لم نضع شيئاً، ولذلك بهب التعلّم في التلفاز فلا بمأه الأطفال فيه إلا المباح، إن غضب الطفل ربكس فلا ندعه بمأه إلا ما يهرز رأيت.

(9) الصدق

يجب أن نعلّم الأولاد الشجاعة الأدبية فيقولون الصدق وإن ظنوا فيه العقاب، فإذا سأله عن شيء فهدده بالضرب إذا كذب عليك، وبالعفو إذا صدق، وبعد ذلك سينعود الولد الصدق ولا يستطيع الكذب حتى لو تعمّده.

احذر الغولة!

وتراعي الأم، إذا قصت لأولادها حكاية ليناموا، أن تبعد عن الكذب وحكايات أمنا الغولة، تحكي له مثلاً حكايات عن الصدق وكيف نجا به أصحابه، وعن الكذب وكيف هلك به أصحابه.

(10) عدم الكذب

فلا يكذب الوالدان أبداً حتى لا يتعلّم الأولاد الكذب،

أحد الصحابة قال : دعنتني أمي يوماً ورسول الله ﷺ جالس في بيتنا، فقالت: تعال أعطك، فقال لها النبي: «ما أردت أن تعطيه» قالت: أردت أن أعطيه ثمرة. قال: «إن لم تعطه شيئاً لكنت عليك كذبة»⁽¹⁾، فالكذب على العيال مرفوض. وقال ﷺ: «من قال لصبي تعال هاك خذ، ثم لم يعط فهي كذبة»⁽²⁾.

بل أحياناً يلزم الأبوان المدلول بالكذب، فإذا سأل سائل عن الرائد فيقول لوالده: قل له: أبي ليس مريضاً أو أنه أبي نائم، وهو مستيقظ، أو تفعل الأم شيئاً من ذلك، وهذا كذب صريح.

كذلك لا يعد الأبوان أطفالهما بشيء إلا ويجب أن يصدقا في وعدهما ولو كان في الأمور البسيطة. . أحياناً تريد الأم من ابنها أن ينام وتظل تغني له. . نام، نام، وأذبح لك زوجين حمام، فإذا نام الولد وجب عليها ذبح الحمام له، وإلا لا تقول له مثل هذا الكلام إن كانت لن تأتي له بشيء من هذا. والأفضل أن يعد الأبوان أبناءهما بشيء يسهل الوفاء به وأن

(1) أخرجه أبو داود في (الحديث: 4991)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسند» (الحديث: 447/3).

(2) أخرجه الإمام أحمد في «مسند» (الحديث: 452/2).

يبتعدا عن كل أشكال الكذب في الجد والمزاح ليتأصل الصدق في الأولاد منذ الصغر.

(11) الأمانة

ولكي يتعلم الأولاد الأمانة من الممكن أن نجري لهم اختبارات في هذا الأمر يتعلمون من خلالها أن الذي يجد شيئاً مالياً أو غير مال، يذهب لأمه ويخبرها أنها وجدت كذا، أو يقول: يا أبي وجدت كذا، ولا يأخذ هذا الشيء لنفسه. فإذا ذهب إلى المدرسة بعد ذلك فلن يأخذ شيئاً لا يحق له بل إن وجدته سيعطيه للأستاذ، ولا مانع من مكافأة الولد الذي يظهر الأمانة في سلوكه.

أما أنت ياخذ الولد الشيء لنفسه ويهدى التسامح من الأب أو الأم على ذلك فتلك الطامة الكبرى التي يتعمد منها الولد عدم صيانة الأمانة.

وسيلة عملية

من الممكن أن نضع بجوار الابن أو البنت أثناء النوم مبلغاً صغيراً من المال وفي الصباح تقول: من الذي وجد شيئاً اليوم؟ فإن أخرجها الابن أو البنت فاشكر له صنيعه وكافئه وإن لم يخرجها فأخرجها أنت من جيبه واضربه على عدم أمانته. وعلمه أنه في المرة القادمة إذا وجد شيئاً يعلن عنه. وأخبره بثواب الأمانة وحب الله للأمناء، وجزاء الخيانة وكراهية الله للخائنين.

(12) المشاركة في عمل المنزل

يتعلم الأولاد أن يحافظوا على أماكن ملابسهم وخلع أحذيتهم قبل دخول المنزل، ووضع اللعب في أماكنها بعد الانتهاء من اللعب بها، وإذا خلعوا ملابسهم يضعونها في أماكنها، وبعد الانتهاء من الطعام يضعون الأطباق في الحوض، وهكذا يتعلم الأولاد المشاركة في أعمال البيت منذ الصغر. فإذا كبروا استطاعوا مثلاً أن يغسلوا أكواب الشاي ويضعونها مكانها، وبعد اليقظة من النوم يرتّبون فراشهم، كل هذه الأشياء تخفف عن كاهل الأم ويظهر البيت دائماً في مظهر النظافة لمشاركة الأولاد في أعمال النظافة. وهذا ينمي عندهم الشعور بالانتماء لهذا المكان وتصبح عندهم المشاركة والتعاون والنظافة سلوكاً شخصياً.

(13) النظافة

دائماً نتفقد أظافر الأولاد ولا نسمح لهم بتركها طويلة نحجز القاذورات تحتها، وننظر إلى ملابسهم، ونأمرهم بالاستحمام، والعناية بالأحذية، والعناية بغسيل الأيدي قبل الأكل وبعده، والنظر في شكلهم وهدامهم قبل النزول إلى المدرسة وبعد الرجوع منها.

(14) المذاكرة والتفوق

يتعود الأولاد أداء العمل والاجتهاد في القيام بواجبهم، فنسأل عن جهودهم ونشاطهم في المدرسة وننظر في كراساتهم،

وإن لم يكن عندك وقت للسؤال عنه في المدرسة فاسأل عنه الأستاذ من خلال كراساته، ويجب الاهتمام بشهاداته الشهرية والنظر في درجاتها، فإن رأيت قصوراً في إحدى المواد فاذهب إلى مدرسته واسأل الأستاذ عن سبب القصور لتعرف وسيلة العلاج. وهكذا لنغرس فيهم حب الاجتهاد وضرورة التفوق.

(15) عدم الإيذاء

والضرب نوعان: ضرب للتربية الإسلامية، وضرب للإيذاء. وضرب التربية هو تحذير الولد برفق إذا أخطأ وتهديده إذا كرر الخطأ فإذا استحق الضرب فهو ضرب لا يؤذي ولا يترك أثراً، ضرب يُشعر بالخطأ لا يكسر ولا يشوه.

تأديب لا انتقام

مثلاً إذا كان هناك كوب على منضدة والولد يعبث بالمفرش امنعه من العبث به حتى لا يكسر الكوب. . أما أن تجلس الأم تقول لابنها: بس يا ولد وتكررها بلسانها دون أن تمنعه حتى إذا كسر الكوب قامت تنتقم منه لانكسار الكوب، لا من أجل عصيان أمرها، وهذا لا يصح. فكان عليها من بداية الأمر أن تنهيه عن ذلك حتى لا يصل بها الأمر إلى الضرب بيد الهون أو إحراقه بتسخين ملعقة، فهناك فارق بين التأديب والانتقام.

(16) الحب والحنان

يعطي الأبوان أبناءهما كل الحب والحنان عن طريق التقبيل والملاطفة والمداعبة وضمهم بالأحضان. وكان للأقرع ابن حابس عشرة من الولد لم يقبل واحداً منهم. فقال له النبي ﷺ: «إِنَّهُ مَنْ لَا يُزَحِّمُ لَا يُزَحِّمُ»⁽¹⁾. وقدم ناس على رسول الله ﷺ فقالوا: أَتَقْبِلُونَ صبيانكم؟ فقالوا: نعم، فقالوا: لكننا والله! ما نقبل، فقال رسول الله ﷺ: «وَأَمْلِكُ أَنْ كَانَ اللَّهُ قَدْ نَزَعَ مِنْكُمْ الرَّحْمَةَ»⁽²⁾، وكان عليه الصلاة والسلام يجعل من نفسه جملأً ويركب على ظهره الحسن والحسين.. وليتنا نفعل هذا مع أطفالنا!.

(18) إلقاء السلام

مر النبي ﷺ على صبية فسلم عليهم، فإذا مر الأب على أحد أولاده أو عليهم يلقي عليهم السلام وكذلك الأم. وخاصة عند اليقظة من النوم والعودة من العمل، وعند خروجك إلى العمل حفز الأولاد، قل لهم: من الذي سيسلم على بابا أولاً؟ فيتعلم الأولاد السباق إلى إلقاء السلام ورد التحية.

(19) اختيار الأزواج

إذا وصل الأولاد إلى سن الشباب يحسن الأبوان اختيار

(1) أخرجه مسلم في (الحديث: 5982)، وأخرجه أبو داود في (الحديث: 5218)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 1911).

(2) أخرجه مسلم في (الحديث: 5981)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 3665).

الزوجات الصالحات للذكور، واختيار الرجال الصالحين للنساء حتى نضمن النسل الطيب بأمر الله ومشيبته.

إن مراعاة هذه الأمور مع المولود تضييع رهالذ ونساء يعملون للإسلام وليسوا مهرة مسلمين فقط، وإنما يعملون هم الإسلام وتبليغه، وهذه وسيلة من وسائل استمرار الأمر بعد وفاة الراشدين، فقد قال النبي ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، وعلم ينتفع به، وولد صالح يدعو له»⁽¹⁾.

الأطفال على عهد النبي ﷺ عندما ظنوا أن المسلمين المجاهدين فروا في غزوة مؤتة قابلوهم بالحجارة على مداخل المدينة يقولون لهم: يا فُرَّار، فررتم من الجهاد في سبيل الله والنبي ﷺ يقول: «هم الكزار وما هم بالفُرَّار»، فما حال أطفالنا وصبياننا وشبابنا اليوم، وعندما يكون النبت شقياً فأول من يشقى به أبواه، وعندما يكون طيباً فأول من يسعد به أبواه، وكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته.

(1) أخرجه مسلم في (الحديث: 4199)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 1376)، وأخرجه النسائي في (الحديث: 3653)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 372/2)، وأخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (الحديث: 278/6).

سبيل إلى الجنة

سلوك المسلم الطالب

المسلم الطالب يحيا مرحلة الشباب، وهي أهم مراحل العمر، وواجبها ثقیل، وضياعها من غير فائدة إهدار لأخطر مراحل العمر. ولا أمل في إدراك ما يفوت منه، فكل داء دواء إلا الهرم والموت.

يقول رسول الله ﷺ: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في طاعة الله...» (1)

وهذا من فضل وكرامة تلك الفترة على صاحبها إن أحسن الاستفادة منها.

تكيفت تفكر أيها الطالب؟ هل تفكر في المصيرك على الإعدادية ومن بعدها الثانوية، وبعدها تدخل الجامعة: هل هذا هو كل تفكيرك وكل ما تسمى اليه؟ فربما أنت طالباً لم

(1) أخرجه البخاري في (الحديث: 1423)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 2377)، وأخرجه لرمدي في (الحديث: 2391)، وأخرجه النسائي في (الحديث: 5395)، وأخرجه الإمام أحمد في «مستدرك» (الحديث: 349/2).

يمتد به العمر حتى يحقق هذا كله ؟ لذلك يهبط على الطالب أن يصعبه أشياء عديدة ليكرس من السماء بهذه الفترة في الدنيا والآخرة.

(1) مسار الربانيين

وهو طريق الإخلاص الذي يصل بسالكيه إلى الغاية، وهو إخلاص النية لله.. فالطالب المسلم عند نزوله وصعوده وذهابه للدروس بمدرسته وشرائه الكتب وسهر الليالي والإنفاق من أجر التعليم.. هذا كله وغيره في حياة الطالب يحتاج دائماً إلى أسئلة تصحح المسار؛ لماذا تفعل كذا ؟ ولماذا أقوم بكذا؟ هل أريد أن أكون طبيباً أو مهندساً؟ أم هل أريد أن أكون مسلماً طائعاً؟

إن هذه الأسئلة عند كل عمل تساعد على تصحيح النية وتجديد العزم فوق ما فيها من ذكر لله.. وبذلك يبتغي الطالب دائماً بكل حركة وجه الله، فإذا كانت دفته وجهتها طلب الآخرة صارت فترة شبابه سفينة نجاة في الدارين.

دينك لحكمك ودمك

الطالب المسلم يبتغي بعمله ومذاكرته خدمة الإسلام، فهو الطبيب المسلم إن شاء الله، والمهندس المسلم، والمحاسب المسلم.. فالأصل في كل واحد من هؤلاء وغيرهم أنه مسلم قبل كل شيء.

ونحن - المسلمون - لا شيء أعز علينا من ديننا. وربنا

تبارك وتعالى يقول في سورة التوبة: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَبِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسْكَنٌ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (1).

لذلك نحن نسخر كل ما نملكه الله.. المال، والعلم، والجاه، والأولاد، والشهادات العلمية، فلا حياة لنا بغير ديننا.

لا يجتمع غباران

عندما يخلص الطالب النية في طلبه للعلم يصبح سعيه جهاداً في سبيل الله، وكل غبار يصيبه أثناء هذا السعي هو درع له وحماية من النار، فقد روى البخاري عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ما اغبرتنا قداماً عبدٌ في سبيل الله فَتَمَسَتْهُ النَّارُ» (2)، فلا يجتمع عليك غبار النار وغبار الجهاد.

لذلك أنبأ الطالب المسلم أهمل المدرسة في سبيل الله، أو الكلية في سبيل الله، أو المعهد، فالحائز تستمع، والامر لا يحتاج أكثر من تهميد نية.

عبادة وجهاد

يقول الله تبارك وتعالى في سورة الزمر: ﴿تَزِيلُ الْكِتَابِ

(1) سورة: التوبة، الآية: 24.

(2) أخرجه البخاري في (الحديث: 2811).

مَنْ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ
مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ * أَلَا هُوَ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ
أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ
فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ
كَفَّارٌ⁽¹⁾، فلا يقبل الله من العمل إلا ما كان خالصاً، وأنت
تقرأ في الفاتحة: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾⁽²⁾، وفي
هذا تأكيد لفضيلة الإخلاص لله وحده.

وبذلك يصبح استيفاءك من النعم للمدرسة مهياً
وتربيك للمعقبة مهياً، وكل ما يمس طلب العلم مهياً،
لأن الطالب المسلم من الممكن - بإخلاص النية - أن
يحمل بومه كله في ميزان حسناته، ومن فاته أمر نهديه
النية من قبل حتى قطع شرطاً في التعليم ناسباً من ذلك
لعله يزوره على ما مضى وما بقي.

علامة الخشية

يقول تبارك وتعالى في سورة الإنسان: ﴿إِنَّ الْأَبْتَرَارَ بَشُرُونَ
مِنْ كَاسٍ كَانِ مِزَاجُهَا كَافُورًا * عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا
تَفْجِيرًا * يُوفُونَ بِالْقَدْرِ وَيَخْلَوْنَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً * وَيَطْعَمُونَ الطَّعَامَ
عَلَى حَبِيءٍ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا ظَنَّمُوا لَوْنَهُ اللَّهُ لَا زُبْدٌ مِثْرَ جَرَّةٍ

(1) سورة: الزمر، الآيات: 1-3.

(2) سورة: الفاتحة، الآية: 5.

وَلَا شُكُورًا * إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَتَطِيرًا ﴿١﴾. فهذا الإخلاص هو علامة الخوف والخشية، وبرهان صدق الإيمان فكان الجزاء من جنس العمل، وصدقهم الله الأجر الذي يريدونه: ﴿وَوَقَّعَهُمُ اللَّهُ شِرًّا ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّعَهُمْ نَصْرًا وَشُرُورًا﴾ (٢). وصدق رب العزة: ﴿إِنْ يَسْلَمْ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُوَفِّقْكُمْ خَيْرًا﴾ (٣). وصدق رسول الله ﷺ: «إن تصدق الله بصدقك».

يقول النبي ﷺ: «إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا أجسامكم ولكن ينظر إلى قلوبكم». التقوى ها هنا، التقوى ها هنا، التقوى ها هنا» (٤) وأشار إلى قلبه عليه الصلاة والسلام.

فلما كانت البعض بأسرك بالمناكرة من أهل ان بفرصا
بنهاجك ونفركك، ومن أهل ان تفرج أنت بنفسك، نصمغ
سارك ومعد النية، فلما مات الطالب المسلم المفضل النية
تبل النهاج والتفرج اخذ أهل المعاهدين في سبيل الله،
ناهل هباتك العلمية وغير العلمية لله ولخدمة الإسلام
تكن هباتك زهرا لك تبل غيرك.

(1) سورة: الإنسان، الآيات: 5-10.

(2) سورة: الإنسان، الآية: 11.

(3) سورة: الأنفال، الآية: 70.

(4) أخرجه مسلم في (الحديث: 6488)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 4143)، وأخرجه الإمام أحمد في «مستد» (الحديث: 285/2)، و(الحديث: 539/2).

(2) صوّب سهامك للنجوم

الأمر الثاني المطلوب من الطالب المسلم هو الاجتهاد في التحصيل وطلب التفوق وليس مجرد النجاح. نريد أن نرى الطالب المسلم في الجرائد بين الأوائل، فإذا سئل أحدهم عن سبب تفوقه قال: كنت أحافظ على مواعيد الصلاة، وكنت أجعل مذكراتي لله سبحانه وتعالى فوقّني إلى الخير الذي أنا فيه الآن، فهو نعمة وفضل من الله أولاً وأخيراً.

فيكون بذلك تفوقه دعوة إلى الله، وتعليله لتفوقه دعوة إلى الله. فإذا قال غيره: كنت أنام وأستيقظ على الكتاب ولا ينسب إلى الله فضلاً، ظهر الطالب المسلم وتميز عن غيره في الأرض والسماء.

أنت أولى وأحق

ونريد من الطالب المسلم الذي يحصل على شهادة أن يكون جديراً بها حقيقةً بمكانتها العلمية - ومن أولى بهذا من المسلم الذي يبدأ مذكراته باسم الله ويضع مصحفه فوق كل شيء فلا يبدأ عمله إلا به، تجلية لعينه وأذنه ولسانه. وبعد ذلك يبدأ مذكرته بإخلاص نية - لذلك فالطالب المسلم حقيق أن يكون متقناً لعمله، راسخاً في تخصصه، مرجعاً لكل محتاج.

وهذا يساعد كثيراً على صدق النية، فالإنسان الراسخ القدم نبي علمه يستطيع أن يقدم الناس بهن، يستطيع أن يرفع راية الدين، وأن يمدح ويذكر ويفتخر ويهجد الحياة ويؤيد نبيها.

يشملك مدلول الفكرة

يقول تبارك وتعالى في سورة الأنفال: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾⁽¹⁾، وكلمة قوة هنا فكرة تفيد الشمول: فتشمل قوة البدن، وقوة الإيمان، وقوة السلاح، وقوة العلم والثقافة. وبذلك يساهم الطالب المسلم في العمل بهذه الآية، ويدلي بدلوه في إعداد القوة التي تردع أعداء الله عن محارم المسلمين.

خطر سوء الفهم...!!

واستهانة الطالب بالعلم الذي يدرسه في المدرسة أو الجامعة وإهماله فيه أمر لا يجوز بحال. فالبعض يظن أنه علم لا ينفع ولا يضر ولا يستحق المدارس، والنبي لم يخرج في جامعة، فلماذا ندرس هذه العلوم العقيمة؟! وينتهي الأمر بهؤلاء أن يتركوا كلياتهم ويعملوا في أي مجال ويتسببوا في خسارة المسلمين لطاقات كان من الممكن أن تفعل لدينها وأمتها الكثير...!!

حتى لا تقع فيه

تخيل أيها المسلم عندما يترك الملتزمون مدارسهم

(1) سورة: الأنفال الآية: 60.

وكلياتهم.. من الذي سيدخلها ويتخرج منها؟ ومن الذي سيلبي أمرنا منهم بعد ذلك؟

إنك مطالب أن تعرف وتدرس هذه العلوم التي تظنها غير نافعة لأكثر من سبب: حتى تعرف النفع بعد ذلك وتستطيع التمييز بينها، وحتى تحسن عرض بضاعتك المسلمة أمام الناس بكشف مزاياها وإظهار مساوئ الأخرى.

فالذي تخصص في الإقتصاد يستطيع أن يعرض عيوب النظام الرأسمالي؛ لأنه درسه وعرفه وفهمه ويستطيع أن يشعر الناس بعظمة النظام الإسلامي مقارنة بالنظام الرأسمالي أو الشيوعي أو الاشتراكي.

فمن أين سيعرف فضل هذا على ذلك لو لم يدرس هذا العلم الذي ظنه البمض لا ينفع؟ فاعرف هذا جيداً حتى لا تقع فيما وقع فيه غيرك.

دين العلم والمعرفة

وإسلامنا دين المعرفة الدينية والدنيوية، وأنا مطالب بأن أعرف من علم الدين ما تصح به عبادتي، وأعرف من علوم الدنيا ما يجعلني أستطيع إدارتها بما يرضي الله.

فالمهندس المسلم يصمم مبانيه على الإسلام، فلا يجعل مكان الضيف جارحاً لأهل المنزل، ولا يجعل الحمام في اتجاه القبلة، ولا يجعل النوافذ جارحة للجار. والطبيب المسلم يصون العورات ويرطب قلوب مرضاه بالرضا بقضاء الله وحسن التوكل عليه، ويطلب من النساء من مرضاه أن تأتي معها

بمحرم لها. . وهكذا فإن هذا الفرد المسلم قد وُجدت معه جميع ضمانات النجاح.

حساب وقراءة بالإسلام

والمدرس المسلم لا يقول: تفاحتان ومعهما تفاحتان مجموعها أربع تفاحات، فيشغل الأولاد بالتفاح ومنهم من لم يره. ولكن يقول لهم مثلاً: في سرية ذات السلاسل كان عدد المسلمين (300) وأرسل لهم النبي مدداً (200) فيكون الحاصل (500). ويشرح لهم نسبة وتناسب الإسلام أيضاً، ففي غزوة مؤتة كان المسلمون (3000) وعدد المشركين (200000) فتكون النسبة (1 : 70).

وبدلاً من أن يقول للطفل إن حرف الألف يشبه كوز الذرة فيسرح الطفل في الكوز وكيف يُشَوَّى. . يقول له مثلاً: ألفاً أحب مسلماً. باء: بالحق قائماً. تاء: تائباً عابداً. ثاء: ثائراً مجاهداً. . وهكذا.

وجهان لعملة واحدة

إن أول ما نزل على رسول الله ﷺ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾⁽¹⁾ وأقسم الله بالقلم وما يسطره: ﴿تَنَزَّلُ الْفَلَجِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾⁽²⁾ واسم السورة القلم. ويقول النبي ﷺ: «المؤمن

(1) سورة: العلق، الآية: 1.

(2) سورة: القلم، الآية: 1.

القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير⁽¹⁾.

ونريد للمسلم مظاهر القوة في كل شيء، ومنها قوة العلم، فالهرب القادمة على الإسلام هرب تكتل لروحية، والمسلم مطالب بالنعم في العلم الدنوي ليفهم أمته حتى تصمد في مثل هذه الهرب السريعة، كما هو مطالب بالمعرفة الدينية التي تقيم عباداته. فكل من العلمين مطلوب وأكلاهما لفائدة الإسلام.

العلم الضروري

يقول رسول الله ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»⁽²⁾ وهناك علم لا بد أن يعرفه كل مسلم ومسلمة، وهو أن يعرف كيف يتوضأ ويصلي ويغتسل، وأنواع النجاسات وحكمها وغير ذلك كمقدار الزكاة وشروط الصوم... إلخ.

وهناك علوم دقيقة في الشرع لا يجب على كل المسلمين تعلمها والتفقه فيها، وهذه متروكة لمن تخصصوا في العلم الديني الشرعي. والله ﷻ يقول: «وَمَا كَانَتِ الْمُؤْمِنُونَ لِيَسْغُرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ

(1) أخرجه مسلم في (الحديث: 6716)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 4168)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 370/2).

(2) أخرجه ابن ماجه في (الحديث: 224).

وَلْيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ⁽¹⁾. وليس مطلوباً أن يكون كل المسلمين فقهاء. وإلا فمن الذي يجاهد ويدير شؤون الأمة الداخلية والخارجية...؟!

مشكلة

فنحن - المسلمين - يجب أن يتوافر بيننا الطبيب والقاضي والمهندس والضابط والمحاسب وأهل الصناعات والحِرَف، وإلا اعتمدنا على غير المسلمين في هذه القضايا ليدبروا لنا شؤون ديننا .. و.. لقد وصل بنا إلى حد أنه لو أعطى كل منا ما يرتديه لصاحبه لوقف عارياً.. فهذه الساعة السويسرية، وهذا القميص إنجليزي، والبلوفر تايواني.. و.. وتلك مشكلة كبيرة أن نصبح عالة على غيرنا في كل شيء.. فإن لم نتعمق في علوم الدنيا يا شباب سنصبح دوماً هكذا..!!

أي علم هناك

في الحديث الشريف: «اطلبوا العلم ولو في الصين»⁽²⁾. وإن كان البعض ضيقه إلا أنه يؤخذ في فضائل الأعمال. فأي علم سيأخذه من الصين؟ هل هو علم الدين وقد كانت وقتها أمة وثنية؟! وليس بها دين. إنما هو علم الدنيا في أي مكان والمسلم أولى بالحكمة من الكافر، فهي ضالته ينشدها أتى

(1) سورة التوبة، الآية: 122.

(2) ذكره الزبيدي في «إتحاف السادة» (98/1).

يجدها.. حتى تعمّر الأرض بالإسلام.

صورة معيبة

بعض الملتزمين يهمل درسه وتحصيله فإذا تعثر قال: قدّر الله وما شاء فعل، أو قال: إن الله لم ييسر لي النجاح هذا العام، وكله بأمر الله.

وهذه صورة محزنة حقاً. فالراسب الذي يقول: هو أمر الله، كان من الممكن أن يكون الأول في صفّه وبأمر الله أيضاً. والمطلوب من الطالب المسلم أن ينهض بواجبه ويأخذ بالأسباب وسيوفقه الله الذي لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

اما ان يتكاسل ويعتمد على الفسق فلما ركب على ركبته على جماعة الاقمار فتلك صرة غير طيبة وغطا مركب من افعال ومن سره فهم قاتلون الاسباب والنتائج.

الجهد والثمرة

الطالب المسلم الذي نهض بواجبه يدخل لجنة الامتحان مستعيناً بالله، فرجه يأتيه من أعلى لا ممن حوله أو مما يحمله الكسالى من أوراق مشبوهة، يمسك ورقة الأسئلة ويبدأ الإجابة على اسم الله. ويخرج من اللجنة إلى بيته وقد استودع ما كتبه الله، لا يراجع مع أحد ولا يتأسف فالأمر قد انتهى وغير مطلوب منه أن يجلس يحسب ويتوقع درجاته، فإذا تأسف على مادة ركبه الهم ولا يستطيع الاستعداد، فإذا قام المسلم بما عليه

أثناء العام وأنهى الاختبارات بما يرضي الله، فأمر الثمار ونتيجة الأعمال بيده سبحانه وتعالى ولا يُسأل عما يفعل ولا معقَّب لحكمه، ولا حيلة لنا إلا الطمع في رحمته وكرمه.

هيهات هيهات..

البعض يرى أن يترك العام بغير عمل، فإذا كان آخر الأسبوع قبل الامتحان اجتهد في المذاكرة.. وهذا نظام فاشل، فالنوم والراحة لا يأتيان بالنجاح وإنما يشمران الفشل.

ولا يشعر المهمل بهذا إلا عند ظهور النتيجة وقد رأى أن زملاءه سبقوه وتخلف هو عنهم.

ولم يفكر هذا الطالب في عهد الرائدتين وانفاقهما عليه، وضايح هذا العام من عمره؟ لم يفكر في هذا كله أو لا يشعر به...!! ولو شعر به لضرب بعام بضيع من عمره ولم يفضل على أبيه بفرصة النجاح التي لا يردون غيرها تنسيبهم كل ما لا يقره من متاعب وانفقوه من عهد ومات.

(3) هذا حقه

واحترام المدرس واجب على الطالب بحكم سنه وعلمه ومكانته وإن كان غير مسلم، فاحترام المدرس قيمة إيمانية يجب أن يحافظ الطالب عليها، ويحترم مواعيده في الحصص والمحاضرات. فلا يدخل المدرس قاعة الدرس أو الفصل وأنت خارج المكان.. لماذا؟ فهذا ربما يعرضك للإهانة،

ويكفي أنه إهدار لحق العلم والمعلم.

محسوب على الإسلام

المسلم الذي يتعامل بسمة الإسلام ويصلي وعلى وجهه علامة الصلاة عندما يظهر بصورة سيئة في المواعيد، وإهمال الحصص أو المحاضرات، فهو محسوب على الإسلام. يقول الناس: انظروا المسلم الملتزم يفعل كذا وكذا. ويصبح المسلم بذلك فتنة للآخرين بسلوكه وتصرفاته. ويقول رسول الله ﷺ: «ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه»⁽¹⁾، فاحترام الطالب لأستاذه من الإسلام ومن طاعة الله.

فإننا رفضنا الأستاذ المعاصرة أو العصاة والطالب بالفارح متعمد التأخير. فما الذي أتى به إن كان سيفعل هذا؟! إن تأخير بغيره بسبب المواصلات مثلاً فقلبه أن ينزل من بيته مبكراً.. إن كان يفعل هذا عن عمد ويتأخر دهر في مكان الدرس فلا عذر له. والنفس إن لم تسفلها بالفير سفلتك بالباطل.

قبل قوات الألوان

إن هذه الفترة من حياة المسلم (فترة الشباب) سيسأل عنها بصفة خاصة يوم القيامة «وعن شبابه فيما أبلاه»، وقد خضها

(1) أخرجه الترمذي في (الحديث: 1919)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسند» (الحديث: 185/2)، وأخرجه البخاري في «المستدرک» (الحديث: 62/1).

القرآن بالذكر، فقال تبارك وتعالى عن أصحاب الكهف: ﴿إِنَّهُمْ نَفَسٌ مَّامُتُونَ بِرَبِّهِمْ وَزِدَّتْهُمْ هُدًى﴾⁽¹⁾ وفي سورة مريم: ﴿يَبْتَغِي خِذَ الْكِتَابِ بِقُوَّةٍ وَمَا يُنْتَهُ الْخَلْمَ صَبِيحًا﴾⁽²⁾. وعن سيدنا إبراهيم قال على لسان قومه بعد تكسير أصنامهم: ﴿سَمِعْنَا فَقَدْ يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾⁽³⁾، فإن لم يتعود المسلم على الطاعة في هذه السن، وتتعود المسلمة على طاعة ربها في هذه السن فقد ضيعا أخطر فترة في عمرهما، فمن شب على شيء شاب عليه. ولذا إذا تقدم بالإنسان العمر ولم يستغل هذه الفترة فسيندم عليها في وقت لا يجدي معه ندم. فالآن الآن أيها الطالب المسلم والطالبة المسلمة قبل فوات الأوان. فهيا نملا هذه الفترة بالطاعة والعبادة تقرباً إلى الله وطلباً لرضاه. والمذاكرة والتحصيل نوع من هذه الطاعات.

(٤) المحافظة على العبادات

إن عبادة الله هي الغاية من خلق الإنسان وإيجاده، فيقول تبارك وتعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْإِنْسَ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾⁽⁴⁾، والطالب المسلم ملتزم بالطاعة والعبادة في كل شيء، والصلاة على وجه الخصوص، فإذا كنت في مدرسة أو في كلية فحاول أداء الصلوات قدر استطاعتك، وإن منعك إنسان فالأمر قد

(1) سورة: الكهف، الآية: 13.

(2) سورة: مريم، الآية: 12.

(3) سورة: إبراهيم، الآية: 60.

(4) سورة: الذاريات، الآية: 56.

أصبح في رقبته، يتحدث الطلاب مع الأستاذ أو ناظر المدرسة في أمر الصلاة والمحافظة عليها، ويذهب الطالب إلى المدرسة متوضاً ليقوم الصلاة في وقتها قدر إمكانه.

أنت مع الله

ولا تخف أيها الطالب ولا تخافي أيها الطالبة المسلمة أن يضعكما إنسان في حساباته لإلحاق الأذى بكما. أو أن يتحدث الباقون عنكم بسبب المحافظة على الصلاة، فالذي يكرر لإيذاء المسلم يكرر الله ﷻ به ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾⁽¹⁾.

فالمسلم المستقيم مع ربه يحفظه الله لأنه مطيع له محافظاً على الصلاة عاملاً بقوله تبارك وتعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾⁽²⁾. وسئل النبي ﷺ: أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال: «الصلاة على وقتها»⁽³⁾، فإذا كنت مع الله فمن ذا الذي تخافه؟

ولا أتوك لك اختلج المسالك مع الآخرين ولكن هبني ظروئك ومانظ عليها قدر استطاعة، فلما وضع إنسان أمامك ما يمنعك فهي في رقبته. وأنت قد أدبت ما عليك والله الأمر من قبل ومن بعد.

(1) سورة: الحج، الآية: 38.

(2) سورة: البقرة، الآية: 238.

(3) أخرجه مسلم في (الحديث: 248).

واجبات الطالب المسلم الملتزم

(1) بر الوالدين

(أ) في حياتهما

يقول تبارك وتعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾⁽¹⁾، وإحسان الطالب، الذي لم يتخرج ويعمل إلى والديه يكون بطاعتهما وتقبيل يديهما ولا يخجل من ذلك فهي طاعة وعبادة لله، وأن يلقي عليهما التحية عند اليقظة من النوم وعند الخروج من المنزل والعودة إليه. ولا تقف حدود الطاعة لهما إلا عند أمرهما لك بمعصية، فقد قال رسول الله ﷺ: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»⁽²⁾.

(ب) ومن بعد موتهما

جاء في الحديث أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ يسأله: يا رسول الله هل بقي عليّ من بر أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما؟ فقد كان الرجل باراً بهما في حياتهما، ويريد أن يفعل شيئاً لهما من بعد رحيلهما. فقال ﷺ: «نعم، الصلاة عليهما، والاستغفار لهما، وصلة الرحم التي لا توصل إلا

(1) سورة: الإسراء، الآية: 23.

(2) أخرجه الإمام أحمد في «مستدركه» (الحديث: 131/1)، وأخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (الحديث: 3788)، وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (الحديث: 18/165).

بهما (الأقارب من ناحية الأم والأب، أي الأخوال والخالات والأعمام والعمت، وأولاد هؤلاء جميعاً) وإكرام صديقهما، وإنفاذ عهدهما من بعدهما⁽¹⁾؛ (أي: زيارة صديقات الأم، وأصدقاء الأب، وتنفيذ ما أوصيا به إلا أن يكون معصية).

(2) صلة الرحم

فعليك أن تتوّد إلى أقاربك بزيارتهم حتى ولو كان بينهم وبين أهلِكَ مشاكل، فأنت لست طرفاً فيها، ولن تلغي هذه المشاكل ما بينهم من ماء بل إن استطعت أن تجمع الشمل فافعل ولا تكن زيادة همٍّ على الهم.

وَإِذَا تَعَذَّرَتْ زِيَارَتُكَ لِأَقْرَابِكَ فِيهِ وَقْتُ مَا، فَصَلِّ لَهُمْ بِالسَّائِفِ لِنُظْمَتِنِ عَلَى أَهْلِ السَّهْمِ وَتَكَرَّرْ بِذَلِكَ قَدْ رُصِلَتْ رَحِمَتُكَ.

(٣) الإحسان إلى الجار

يقول ربنا تبارك وتعالى موصياً بالجار ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْغُيُوبِ﴾⁽²⁾. يعني: هو الجار القريب والبعيد، وقيل هو الجار المسلم وغير المسلم.

وعدم الإيذاء من الإحسان إلى الجار، وإذا أحببت أن تجتهد في درجات الإحسان فهناك أبناؤه: تعطيهم كتبك الدراسية التي لا تحتاجها بعد أن انقضى عامها. وإذا شعرت به

(1) أخرجه أبو داود في (الحديث: 5142)، وأخرجه ابن ماجة في (الحديث: 3664).

(2) سورة: النساء، الآية 36.

صاعداً أو هابطاً ليلاً فأضيء له النور، وتقديم كل مساعدة تستطيعها إلى الجار.. وهذا كله من العبادات والطاعات والقربات لله.

(4) الصدق والأمانة

يقول ربنا ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾⁽¹⁾، ومطلوب منك أيها الطالب الصدق في القول والعمل.. مطلوب منك الأمانة في الكلمة والأمانة في مذاكرتك، الأمانة في كتبك بالمحافظة عليها، وأن تكون أميناً على مدرستك وكليتك بعدم إفساد شيء فيها، أميناً على زملائك وما فيه مصلحتهم. وعكس ذلك كله الخيانة في القول والعمل وتزييف الحقائق. أما الصدق والأمانة فهما من مقتضيات وصف المسلم.

(5) غرض البصر

من الأمراض الخطيرة التي تواجه المجتمع هي الاختلاط بين الطلبة والطالبات في مدارس الثانوي والجامعات، ويرى كل منهما الآخر فترة ليست بالقصيرة في سن خطيرة ولذلك نقول للأخ الملتزم: قدّر النعمة التي أعطاه الله لك؛ لأن الله يستطيع أن يأخذها منك، يقول تبارك وتعالى: ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ عَيْنَيْنِ * وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾⁽²⁾، فيجب علينا أن نتقي الله في أعيننا وفي نظرننا، ويقول تبارك وتعالى في سورة النور: ﴿قُلْ

(1) سورة: التوبة، الآية: 119.

(2) سورة: البلد، الآيتان: 8، 9.

لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُوْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ»⁽¹⁾، فالأصل أن تنظروا فإذا رأينا ما لا يُرضي الله رؤيته صرفنا أبصارنا وحولنا وجوهنا ثم قال: ﴿وَقُلْ لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾⁽²⁾، فكذلك الأخت المسلمة تغض بصرها عن الرجال فإذا كان الرجل أستاذاً لا تنظر مباشرة إليه بل تركز بصرها تجاه السبورة التي يشرح عليها.

حسبنا الله ونعم الوكيل

وكان الأصل أن يدرّس الرجال للطلبة، وتدرس النساء للطالبات ولكن الأمر لله، فترى الرجال تعطي حصص التربية الرياضية للبنات، وقد يكون غير متزوج، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

والطالب الذي يذهب إلى المدرسة أو الجامعة، هل ذهب للعلم أم ذهب للزواج؟ وما شأنه بالطالبات ينظر إليهن ويتحدث معهن، ووالده يكذب ويشقى من أجله وهو يفعل هذا...!! فهذا أمر له العجب.

بريد الزنا

وبعض الشباب يتأول ويتذرع بأن الطالبة في المدرسة أو في الجامعة مثل أخته أو مثل أمه، إنها زميلة الدرس والعلم. ومثل هذا الكلام لم يرد في كتاب أو سنة.

إن النظرة سهم من سهام إبليس تصيب القلب فيضعف

(1) سورة: النور، الآية: 30.

(2) سورة: النور، الآية: 31.

الإيمان.. وينتهي أمرها إلى الزنا، فما وقع فيه إنسان إلا بسبب فتنة النظر في بداية الأمر. نظرة فابتسامة فكلام فلقاء فمصيبة، والبداية نظرة كالنار بدايتها شرر. وصدق القائل:

كل الحوادث مبدأها من النظر ومعظم النار من مستصغر الشرر

أريد الاختيار!

والبعض يقول: إني أخالط الطالبات لأختار من أتزوجها منهن.. وهذا الكلام لا يقبل؛ لأنه ذهب ليتعلم، وعندما يريد الإنسان أن يختار زوجة فالطريق غير هذه، واختيار المرأة للزوج لا يبيح الاختلاط بها قبل ذلك. فضلاً عن مخالطة هذه وهذه ليختار في النهاية.. وكل هذه وساوس شيطانية.

حرمتنا وحرمتهم!

وبعضهم يقول: إنه حرم جامعي نلتقي فيه، والمسلمون لا يعرفون إلا الحرم المكي والمدني.. وأي حرم هذا الذي يلتقي الفتيان بالفتيات للحديث والضحك والمزاح؟. ويقف الشاب مع الفتاة ويتعمدان التأخير على المحاضرة أو السكشن حتى إذا لم يدخلها الأستاذ خرجا معاً ليكملا ما كانا فيه، فقد كانا في حرم..!!

آه من الكشكول!

ويقابل غيرها بعد ذلك يسألها: هل حضرت المحاضرة؟ أعطيني الكشكول. وبالطبع الكشكول لن يعود فارغاً بل فيه

وردة ويظل الكشكول في ذهاب وعودة بين الزميلين، ويتطور الأمر إلى ما هو أبعد من ذلك.

فلماذا هذا كله يا شباب؟ وبعد ذلك تقع مهازك خاصة انا
كانت الساب هذا كرم مع الفتاة، ويتهاون الأهل في هذا بهمة ان
الكبار في المنزل. والاسلام يمنع ومهر الساب مع الفتاة حتى ولو
كانت يعلمها القرآن، حتى لا يغلر بها ولا ينظر اليها.

(6) الدعوة إلى الله

الطالب المسلم داع إلى الله، يسلك في ذلك الطريقة
النظرية من خلال:

- تفوقه في دارسته.

- التزامه بمواعيد الصلاة.

- غرض البصر.

ويسلك الطريقة العملية أيضاً من خلال دعوة زملائه إلى
الصلاة، ونصحهم في قضية الاختلاط، وغض البصر بكل لبن
ورفق، ويعلم زملاءه الشباب أن السفور والاختلاط المشين لا
يرضاه أحد لأخته. وإذا وجد من يشرب السجائر ينصحه بشأنها
ويبين له خطرها على المال والصحة. وإذا رأى منهم من
يحتفظ بصور عارية يكلمه في هذا الأمر وضرره على القلب
والعين، وأنه يسبب الهموم بسبب تعلقه بما لا يستطيع.

تزكية ربانية

يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة النحل: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾⁽¹⁾. ويقول في سورة فصلت: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾⁽²⁾ فهذه تزكية ربانية لعمل الداعي إلى الله. ويقول في سورة النساء: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نُّجْوَاهُمْ إِلَّا مَن أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾⁽³⁾. فإذا سلك الطالب المسلم سبيل الدعوة إلى الله وقضى نجه قبل التخرج مات في عداد الجماهير الصالحين، وقد غنم أجر الدعوة إلى الله، وأدى ما عليه تجاه دينه وأمه.

إنهم مساكين

الوسط الطلابي لم يجد ما يعينه على الطاعة، ووسائل الإعلام تهدم فيه كل يوم ركناً بل أركاناً.. فأصبح الشباب يتخذون القدوة من المغنيين والمغنيات ولاعب الكرة، يعلقون صورهم ويتزيون بزيهم.

والطالب المسلم الداعي يحدث الطلبة عن الصحابة ومسيرهم لتحيا في نفوسهم معاني الاقتداء بهم ويحبوهم ويقدروهم.

(1) سورة: النحل، الآية: 125.

(2) سورة: فصلت، الآية: 33.

(3) سورة: النساء، الآية: 114.

نريد أن يعرف الصَّابِغ الهدف الذي خلُقوا من أجله،
 يعرفوا المصير والنَّهاية وكيفية الإعداد لها.. إنَّ أصحاب هذا
 الوسط لم يهدوا من يأخذ بيدهم ويُسرعوا أنه يهبط لهم الخير،
 ربِّفَنَ عليهم من العاقبة الرُّضيمة. وهذا دورك أنت أيُّها
 الطالب المسلم فانفضَّ به على المثل أثناء ومهدك معهم.

أنت حامل الأمانة

لا تقل أنا طالب لا شأن لي بقضية الدعوة إلى الله. لا
 تقل ذلك فإنَّ غيرك من الطلاب يدعو إلى الباطل ولا يستحي
 من ذلك، يدعو غيره إلى التدخين أو الشِّم أو الاختلاط
 المعيب. فكيف تُحجم وأنت صاحب الحق وحامل الأمانة
 والأعداء يدعون إلى مبادئهم الهدامة دون حرج؟ فالشيوعي
 ينكر وجود الله في صراحة، والصليبية تجتهد في إخراج
 المؤمنين من دينهم ليتنصروا، واليهودية تعمل لهيمنة أفكارها
 على البلاد والعباد.

إن الذي يرى فيلماً يحكي عنه، والذي يجد سلعة رخيصة
 يضع إعلاناً لها، فلماذا يمتنع المسلم الملتزم عن الدعوة إلى
 الله؟ ولماذا تتأخر الطالبة الملتزمة عن رعاية زميلاتِها، كل
 مهما يقوم بدوره بالكلمة، بالشريط، بالكتاب، بالسؤال..
 فهل هناك أعز من ديتنا نتشرف بالنسبة إليه ونحب الخير للناس
 من خلاله؟!..

(7) اختيار الصديق

اختيار الأخت لزميلاتها والأخ لزملائه أمر هام جداً؛ لأنه لا يفسد الشاب إلا الزميل ولا تفسد الفتاة إلا زميلتها.

وقال ﷺ: «لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي»⁽¹⁾ ويقول تبارك وتعالى في سورة الفرقان: ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَعَلَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾⁽²⁾ وفي هذا الوقت لا ينفع الندم، وقال أيضاً في سورة الزخرف: ﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾⁽³⁾، فاختر يا أخي من يصحبك في الآخرة، واختاري يا أختي من تصحبك في الآخرة. ليختره كل منكما لنفسه من يعينه إذا تذكر، ومن يذكره إذا نسي.

اختر لنفسك

يضرب لنا النبي ﷺ مثلاً جميلاً للصديق فيقول: «مثل الجلوس الصالح والجلوس السوء كحامل المسك ونافخ الكبر، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما يتباع منه وإما أن تجد منه ريحاً طيبة. ونافخ الكبر إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد ريحاً خبيثة»⁽⁴⁾. وقال: «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل»⁽⁵⁾.

(1) أخرجه الترمذي في (الحديث: 2395)، و(الحديث: 4832).

(2) سورة: الفرقان، الآية: 29.

(3) سورة: الزخرف، الآية: 67.

(4) أخرجه سحاري في (الحديث: 5534)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 6635).

(5) أخرجه الترمذي في (الحديث: 2378)، وأخرجه أبو داود في (الحديث: 4833)،

وأخرجه الإمام أحمد في «مستدرك» (الحديث: 303/2)، وأخرجه الحاكم في

«المستدرک» (الحديث: 171/4).

فالطالب يخالط الزملاء المصلين الطائعين المجتهدين،
والطالبة تختار المهذبات ذوات الحياء والأخلاق الحسنة،
عندها سنجد من يعيننا على الطاعة، على الدعوة إلى الله، من
خلال المسجد، من خلال النشاط الطلابي.. . يجلس الطالب
المسلم مع زملائه، والطالبة المسلمة مع زميلاتها في جو رباني
تحفه الملائكة وباركه رضوان الله. فإذا أخطأ واحد منهم وجد
من ينصحه ويأخذ بيده ويستره ويعينه على طريق الجنة.

أيها الطالب المسلم، وأيتها الطالبة المسلمة: إن طريق
العلم من سبل الجنة التي تعهد الله بتيسيرها على سالكيها.
ونحن مسلمون قبل كل شيء فعلينا أن نراعي الله في شبابنا
ودراستنا وأهلينا، ونحاول استغلال هذه الفترة من حياتنا، حتى
لا يأتي يوم نعض فيه على أيدينا.. . وهيئات إن نفع الندم.

سراج الحرب

سلوك المسلم الداعية

إنها وظيفتنا جميعاً

الأصل أن يكون المسلم داعياً إلى الله على كل حال وفي كل مجال، الطبيب والطالب والتاجر والموظف، وإظهار المسلم للسلوك الإسلامي بتصرفاته في كل مهنة نوع من الدعوة إلى الله، وكذلك إتقان العمل وبذل النصيحة، فالإسلام يهيمن على الحياة كلها ووظيفة المسلم فيه هي الدعوة إلى الله. أنت منهم...

وقد يقول البعض: إنها ليست وظيفتي إنها وظيفة الأئمة والخطباء، ليس الأمر كذلك ؛ لأن الإسلام هو دين الله الذي ارتضاه للجميع، فأصبحت الدعوة إلى الله وظيفة كل مسلم يدين بالإسلام.

دعوة.. ودعوة

بعض الأفراد سيشتري بضاعة جيدة ورخيصة الثمن فيدعو

الأهل والأصحاب إلى شرائها قبل انتهاء فترة الخصم، والبعض يدخل السينما لمشاهد فيلماً فيخرج يحكيه لمن يعرفهم ويشعرهم أنه سيفوتهم نصف عمرهم إن لم يشاهدوه، ويرى مباراة لكرة القدم فيحدثهم عن مستواها وخسارة من لم يشاهدها منهم .. وبهذا يضيع العمر كله هدرًا في فيلم ومباراة.

فأين الداعي إلى الله الذي لا يعتز بشيء أكثر من دينه؟ أين كلمته التي ترشد الناس إلى الخير وإلى طاعة ربهم؟ هل الباطل أهم عند أصحابه من إسلام الرجل المسلم؟ ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ (1).

مهمة النبي

يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة فصلت: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (2)، فأفضل الكلام على الإطلاق هو كلام الدعوة إلى الله. ويقول في سورة النساء: ﴿لَا حَرَجَ فِي صَخِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (3) فالدعوة إلى الله بالصدقة

(1) سورة: البقرة، الآية: 165.

(2) سورة: فصلت، الآية: 33.

(3) سورة: النساء، الآية: 114.

وإشاعة المعروف بين الناس تجعل للكلام خيراً وثقلاً في الميزان وبركة على صاحبها، ولا خير فيما سوى ذلك.

وقد لا يعلم الإنسان ما الذي يصلح شأنه ومعايشه، ويحسن ضامته، ويامن به الغرض يوم القيامة، فنحن ربنا تبارك وتعالى يرشد المسلم إليها بالامر فقال: ﴿أَدْعُ إِنِّي سَبِيلَ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ (1).

وانت تابع له

وقد خاطب ربنا تبارك وتعالى النبي ﷺ والأمة من بعده فقال: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعْتِي﴾ (2)، وأنت وأنا وهو وهي تابعون للنبي ﷺ، والمطلوب هو ترجمة هذا الاتباع.

فإذا رأيت من لا يصلي حدثه عن الصلاة، وإذا رأيت فتاة غير محجبة - زميلة في العمل أو ذات قرابة - أعطها شريطاً عن الحجاب واطلب منها سماعه، وحدث الناس في الخير ما دامت هناك فرصة.

ولا تقف الدعوة إلى الله على الكلمة ونصح اللسان، وإنما تكون بالفعل والعمل وبذل المعروف والابتسامة والكلمة

(1) سورة: النحل، الآية: 125.

(2) سورة: يوسف، الآية: 108.

الطيبة وحب الخير للناس، والسعي لقضاء حوائجهم، وانظر هذه الكلمات التي يترقرق منها الحب والشفقة والرفق ﴿يَقُومَنَّ أَجِبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِزَّكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾⁽¹⁾.

وقد هناك البعض: ولماذا انزلنا دعياً الى الله؟ الامر سهل بسير، فلماذا كنت مع البعض في مجلس رندى المؤذن للصلاة فدعهم اليها، لأن اعمال الفرض بداية طريق الذنوب، ستم المجلس الغيبة والنسيمة وتصبح انذلك سلة لأسرا ما عندهم من كلام معزوم.. وعلمهم ان التسليمة لا تكون باعراض الناس وانتهاك حرمانهم، فارج نفسك من هذا كله، رنم الى الصلاة، ودعهم اليها لتسلم من آفات المجالس.

ارفع للخير راية

وفي صحيح مسلم يقول النبي ﷺ: «من رأى منكماً منكراً فليغيره بيده، فمن لم يستطع فبلسانه، فمن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»⁽²⁾، فإذا رأى المسلم منكراً لا يعطيه

(1) سورة: الأحقاف، الآية: 31.

(2) أخرجه مسلم في (الحديث: 175)، وأخرجه أبو داود في (الحديث: 4340)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 2172)، وأخرجه السائني في (الحديث: 5023)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 4013)، وأخرجه الإمام أحمد في (مسنده) (الحديث: 20/3).

ظهره منتظراً غيره ليصلحه، وإنما له معه ثلاث خصال: إما التغيير باليد وهذا لن يستطيعه بشرط ألا يتسبب في منكر أشد منه، وإما بلسانه يبذل النصيح وإظهار الحق والترغيب فيما عند الله . إن غيرك من الناس لا يستحون من كلمة الباطل، فمنهم من يقول: يا عزيزي كلنا لصوص، ومنهم من يقول: خذ الفلوس واجري!

فلماذا يستعصي المسلم من كلمة الحق وأهل الباطل بعلمونه صراحة ويدعون اليه الآخرين؟. فارفع أيها المسلم راية للتغيير وسراها الناس وبنعائدت اليها بفطرتهم: ﴿مِنْبَغَةُ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ مِثْبَغًا وَيَنْحَنُّ لَهُ عَبْدُونَ﴾⁽¹⁾.

اعرض عنهم

وإذا لم يستطع المسلم الإنكار باليد أو باللسان فبالقلب، يتبرأ منه ولا يجالس أصحابه. والقاعدة تقول: إذا لم تُزَلَّ المنكر فزُلَّ عنه.

والإنكار القلبي معناه أن المسلم وقتما يستطيع أن يعيره بلسانه أو بيده فسيغيره ما دام كارهاً له بقلبه، وإلا فليس بعد ذلك مثقال حبة من خردل من إيمان.

(1) سورة: البقرة، الآية: 138.

سلوك المسلم الملتزم داعياً إلى الله

(1) الإخلاص

وهو طلب العمل ابتغاء وجه الله تعالى طمعاً في الثواب منه وحده، وعكسه الرياء وهو الدعوة إلى الله لكي يتحدث عنه بأنه داعية إلى الله، وهذا ضياع للأجر والعمل فلا يقبل عند الله ولا عند الناس.

من الفسيخ شربات!

إن الذي يؤدي عمله بإخلاص وإتقان يجعله مقبولاً عند الناس ولو كان تافهاً، كاللاعب المحترف الذي يظل يلعب ويلعب سنوات طويلة ويتحدث الناس عن احترافه، مع أن غاية عمله لعب بالكرة، والغاية من خلق الإنسان هي طاعة الله ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾⁽¹⁾ ولم يقل: يلعبون !!

أين أنت؟

فإذا كان اللاعب يتعرض للإصابات من أجل اللعب ويتحمل ذلك، والممثل يمارس الزنى بالعين واللمس، كما قال النبي ﷺ: «اليدان تزني وزناهما اللمس، والأذنان تزني وزناهما السمع»⁽²⁾. والممثل يؤدي كل ذلك بإخلاص كما يطلبه الدور، ومثل هذا يقال عنه: عنده عطاء للجماهير.

وأنت أيها المسلم الطائع لله.. أين عطاءك للمسلمين؟

(1) سورة: الذاريات، الآية: 56.

(2) أخرجه الإمام أحمد في «مستدرك» (الحديث: 344/2)، و(الحديث: 372/2).

أين صناعتك للحياة الكريمة ؟ فما دمت مسلماً كريماً تقول
الإسلام ديني، فبلغه للناس.

حسبنا الله ونعم الوكيل

تظهر أحياناً على الشاشة امرأة تسمى فنانة، تحكي للناس
تاريخها المجيد في خدمة الفن ورسالتها، وكيف حققت من
الجوائز كذا وكذا، وكيف كرموها في مهرجان كذا. . تُسلط
عليها الكاميرات؛ لأنها أدت باطلها بإخلاص ولها معجبون !!

لذلك أخي المسلم الإخلاص في الحق أولى لتفوز
بالعمل وفوقه محبة الله ﷻ، فالعمل طاعة والإخلاص فيه
طاعة، وعندما يكون العمل دعوة إلى الله، فالكلام فيه أحسن
الكلام والسعي فيه أفضل السعي، وسيتحدث الناس عن
الداعي بالضرورة إن كان خطيباً في مسجد أو داعياً في عمل،
وسيمثل الناس مبادئه وأخلاقه.

قف عند همك

قال رسول الله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل
امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى
الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها
فهجرته إلى ما هاجر إليه»⁽¹⁾، فالداعي يسأل نفسه عن كل

(1) أخرجه البخاري في (الحديث: 1)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 4904)، وأخرجه
أبو داود في (الحديث: 2201)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 1647)، وأخرجه
النسائي في (الحديث: 75)، و(الحديث: 3803)، وأخرجه ابن ماجة في (الحديث:
4227)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 25/1).

عمل وقول: ماذا أردت بهذا العمل؟ هل هو وجه الله أم غير ذلك؟ وذلك ليظهر نيته باستمرار، لأن قبول العمل مشروط بالإخلاص فيه. وفي صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله تعالى لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أجسامكم ولكن ينظر إلى قلوبكم»⁽¹⁾.

يقول ربنا تبارك وتعالى في أول سورة الزمر: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ * إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾⁽²⁾. وفي سورة الإنسان: ﴿إِنَّمَا تُطِيعُوا اللَّهَ لَوِجِبَ اللَّهُ لَا رُبُّهُ يَنْكُرُ حَزَّهٗ وَلَا شُكُورًا * إِنَّمَا نَخَاثٌ مِنْ رَيْنَا يَوْمَ عُبُوسًا مُتَطَايِرًا﴾⁽³⁾.

إن الإخلاص في العمل يرضي صاحبه بالأجر أولاً؛ لأن الذي يجزيه الجزاء الأوفى هو الله ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى * لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى * الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَكَّى * وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى * الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى * وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى * إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى * وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾⁽⁴⁾، سوف يرضيه ربه بشروط الإخلاص، وإلا أغلقت أمامه أبواب القبول.

(2) مظهر الداعية

إن الداعي إلى الله محط أنظار الناس عند السماع منه،

(1) تقدم ترجمته سابقاً.

(2) سورة: الزمر، الآيات: 1، 2.

(3) سورة: الإنسان، الآيات: 9، 10.

(4) سورة: الليل، الآيات: 14 - 21.

وهذا النظر يترك في النفس انطباعاً عن المتكلم، ولهذا الانطباع دور في قبول الكلام أو رده.. وكيف يكون داعياً من يخاطب الناس وهو ثائر الرأس، رث الثياب، غير مهتم بنظافته الشخصية؟! إنه يتسبب في صد الناس عنه وعن كلامه، وسيتقدونه أمامه أو من ورائه.

إن الإسلام يأمر بحسن المظهر، وترتيب الهندام وترجيل الشعر واستعمال السواك فقال ﷺ: «إن الله جميل يحب الجمال»⁽¹⁾. وبذلك لا ينشغل الناس بنقد مظهر الداعي عن السماع منه.

تلك زينتك

يقول ربنا ﷻ في سورة الأعراف إشارة إلى المظهر:

﴿يَبْنِيْ عَادَمَ قَدْ اَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُّؤْوِيْ سَوْءَ تَكْمُ وَرِدْشًا وَلِبَاسُ الْقَوِيْ ذَلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَتِ اللّٰهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُوْنَ * يَبْنِيْ عَادَمَ لَا يَفْنِيَنَّكُمْ الشَّيْطٰنُ كَمَا اَخْرَجَ اٰبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ بَيْحًا اِنَّهُ يَرِيْكُمْ هُوَ وَقَبِيْلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ اِنَّا جَعَلْنَا الشَّيْطٰنِ اَوْلِيَا۟ لِلَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ﴾⁽²⁾. وفي نفس السورة يقول رب العزة: ﴿يَبْنِيْ عَادَمَ خُذُوْا زَيْنَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوْا وَاشْرَبُوْا وَلَا

(1) أخرجه مسلم في (الحديث: 261)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 1999)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 133/4)، وأخرجه الحاكم في «المستدرک» (الحديث: 26/1).

(2) سورة: الأعراف، الآيتان: 26، 27.

تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ»⁽¹⁾، والأمر بأخذ الزينة يعني: ستر العورة وارتداء الثياب النظيفة المنسقة الألوان وإن كانت بسيطة.. تلك زينة المسلم التي أمره الله أن يأخذها عند الوقوف بين يديه.

ليس كثيراً

الاهتمام بنظافة الثياب ليس من الكبر في شيء وعندما قال النبي ﷺ فيما يرويه عنه مسلم: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر»⁽²⁾، قال رجل: يا رسول الله، إني أحب أن يكون ثوبي نظيفاً ونعلي نظيفاً. فقال ﷺ: «إن الله جميل يحب الجمال، ولكن الكبر: بطر الحق وغمط الناس»⁽³⁾. فالكبر هو التكبر على الحق بعدم الرجوع إليه وظلم الناس.

(3) العلم

ولا يشترط أن يكون المسلم علامة ووحيد عصره.. يكفي أن يكون حافظاً بعض أجزاء من كتاب الله، فغيرنا حافظ للمسرحيات والمسلسلات والأفلام والأغاني وأسماء لاعبي الكرة بالاحتياطي والأهداف التي سُجلت في الستينات. واعلم

(1) سورة: الأعراف، الآية: 31.

(2) أخرجه مسلم في (الحديث: 262)، وأخرجه أبو داود في (الحديث: 4091)،

وأخرجه الترمذي في (الحديث: 1998)، وأخرجه ابن ماجة في (الحديث: 59).

(3) تقدم تحريجه سابقاً.

أنه أولى له أن يكون حافظاً آيات من كتاب الله يبلغ بها عن ربه وأن يكون حافظاً لأحاديث مما ورد عن النبي ﷺ.

لو حفظ المسلم حديثاً كل يوم لأصبحت حصيلته آخر العام 365 حديثاً، فإذا مرّ عليه عامان أو ثلاثة أصبح حفظه من العلم لا بأس به.

والداعي يلم بسيرة النبي عليه الصلاة والسلام بصورة مجملة، ويلتم ببعض مسائل الفقه، ويحفظ بعض القواعد الفقهية الميسرة مثل: «لا ضرر ولا ضرار»⁽¹⁾، «درء المفسدة مقدم على جلب المنفعة»، قاعدة تأخير البيان. وهكذا.

وقاية من المشكلات

إن فهم الداعي لهذه القواعد يقيه الصدام مع الناس وكسب عداوتهم. يقول النبي ﷺ للسيدة عائشة: «لولا أن قومك حديثو عهد بالجاهلية لهدمت البيت وأقمته على قواعد إبراهيم». ⁽²⁾ هي قاعدة تأخير البيان، لأن الوقت قد لا يسمح بالشرح والتفصيل، فلا يتعجل الداعي العلاج على شيء قد يضر التعامل معه في هذا الوقت.

(1) أخرجه ابن ماجه في (الحديث: 2340)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 313/1)، وأخرجه الحاكم في «المستدرک» (الحديث: 58/2)، وأخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (الحديث: 69/6).

(2) أخرجه مسلم في (الحديث: 3227).

فالداعي تهمة دعوته ونهايتها هي لا نهايتها هي، بهمة
اسلامه واحترام الناس له وقبولهم لتعاليمه.. ولذلك هو يفكر
من يتهمته ومن ينعت، متى يفتي ومتى يعالج، انه تامر
مع الله بتفريع عرض بضاعته باصناف.

دين العلم

يقول ربنا ﷻ في سورة الرحمن: ﴿الرَّحْمَنُ * عَمَّ
الْقُرْآنَ﴾⁽¹⁾، قال: علم ولم يقل: حفظ. لأن هناك كثيرون
يحفظون لكنهم لا يعملون به. وفي سورة القلم: ﴿ت وَالْقَلَمِ
وَمَا يَسْطُرُونَ﴾⁽²⁾ فقد أقسم الله بالقلم وما يسطره القلم. وقال في
سورة فاطر: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾⁽³⁾، فهم أكثر
الناس خشية ومعرفة لله وقال تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا
مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾⁽⁴⁾.

فإسلامنا هو دين العلم.. العلم التجريبي لعمارة الأرض،
والعلم الشرعي الذي يضبط علاقة الإنسان بالدنيا والأرض
والكون فيحقق لصاحبه الدنيا والآخرة، وأمرنا ربنا أن نقول:
﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾⁽⁵⁾.

(1) سورة: الرحمن، الآيات: 1، 2.

(2) سورة القلم، الآية: 1.

(3) سورة: فاطر، الآية: 28.

(4) سورة: المجادلة، الآية: 11.

(5) سورة: طه، الآية: 114.

قمرنا على الباب!

يقول الداعية الأول ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»⁽¹⁾، ولا يصح أن يكون كل المسلمين علماء دين ويخلو منهم الطبيب والمهندس والمتخصص في علم الذرة. فطلب العلم فريضة أي عبادة تغطي حاجة المسلمين في كل مجال. وبعض العلماء يقول أنه يجب على كل دولة مسلمة صناعة القنبلة الذرية لأن العدو يملكها، واستطاع غزو الفضاء وصعود القمر. وبعضنا هنا يغني للقمر الذي يقف على بابنا ولم نحتج لنصعد إليه نحن، بل نزل هو إلينا إجلالاً واحتراماً...!!.

(4) استغلال الفرص والمناسبات

المسلم الداعي لا يترك موقفاً إلا ويستغله لصالح الدعوة إلى الإسلام.. فإذا كنت على سفر مع جمع من الناس استغل الموقف بذكر دعاء السفر ويردده من معك. وإن طرح عليك أحد الناس سؤالاً فاجعله مدخلاً إلى دعوتك، وإن كان سؤالاً تافهاً فخذهُ أنت ووسّع من دائرة السؤال بسعة الإجابة. فقد قيل لرسول الله ﷺ: إنا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء، أفنتوضأ بماء البحر يا رسول الله؟ قال ﷺ: «نعم هو

(1) أخرجه ابن ماجه في (الحديث: 224)، وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (الحديث: 240/10).

الظهور ماؤه الحل ميتة»⁽¹⁾ مع أنهم لم يسألوه عن السمك.

بعبء أن يشعر الناس أن المسلم الداعي مصدر عطاء، وأن رؤيته مفيدة، ويستعلمون منه العديد كلما رآه، ولا يستحي أحد من الناس أن يسأله؛ لأنه لا يفسه أصداً ولا يهتقر سؤاله وقد يفعل الناس الأسئلة ليستفيدوا من علمه.

يلد.. أم يبيض..؟

وهناك الكثير من الأسئلة التافهة التي يجب أن يتسع لها صدر الداعي.. فقد يسأل سائل عن نوع النملة التي كلمت سيدنا سليمان: هل هي ذكر أم أنثى؟! ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَأْتِيهَا النَّملُ ادْخُلُوا مَسْكِنَكُمْ﴾⁽²⁾. قل له: هذا سؤال طيب، ويجب أن نعرف أن هذه النملة قالت بعد ذلك: ﴿يَأْتِيهَا النَّملُ ادْخُلُوا مَسْكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَنُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾⁽²⁾، لنسردك أنها كانت خائفة على بني جنسها من الانشغال بمظهر ملك سليمان عن ذكر الله ﷻ.. ومن هنا نوجد حواراً ذا فائدة من مثل هذا السؤال.

(1) أخرجه أبو داود في (الحديث: 83)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 69)، وأخرجه نسائي في (الحديث: 59)، و(الحديث: 331)، و(الحديث: 4361)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 386)، و(الحديث: 3246)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 237/2)، وأخرجه الحاكم في «المستدرک» (الحديث: 141/1).

(2) سورة: النمل، الآية: 18.

قد يأتيك رجل يقول لك: أريد أن أسالك سؤالاً لا أعرف النوم بسببه من كثرة التفكير فيه وهو: هل الشيطان يلد أم يبيض؟! قل له: يا أخي أعزك الله القضية مع الشيطان أن نعاديه ونبتعد عنه لأنه يريد هلاكنا.. وهكذا.

لكل مقام مقال

إذا كان المسلم الداعي في موقف موت وتأثر الناس به فذكرهم بهذه اللحظة التي سيراها كل الأحياء ومدى ضعف الإنسان عن ردها.

وإذا كنت في فرح ذكرهم بفرحة دخول الجنة والفوز بالنجاة يوم القيامة، وأن هذا هو الفرح الكبير.. وإذا التف الأصدقاء حول العريس، قل لهم: أسأل الله أن تزفنا الملائكة مع النبي ﷺ ﴿وَيَسِقَ الَّذِينَ آتَقُوا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾⁽¹⁾.

مطابقة كلام الداعي لحال كلامه تدعو إلى التأثير وحسن الاستماع، والتذكير الدائم بنعم الله والترغيب فيما عنده يرقق القلوب فيزيد إحساسها بهذه النعم ﴿فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾⁽²⁾.

خذ ما يخصك

وإذا جمعتك موقف بمن يشاهد مباراة لكرة القدم وسجد أحد الهذافين، فخذ أنت هذه اللفتة وقل لهم: هذا يسمى

(1) سورة: الزمر، الآية: 73.

(2) سورة: الأعراف، الآية: 69.

سجود شكر الله ﷻ، وليست الكرة هدفاً أو غاية في ذاتها وليست ديناً ندين به، وإنما هي وسيلة من وسائل ممارسة الرياضة.. وعلمهم الفرق بين الغاية والوسيلة.. وما هي غاية المسلم في حياته.. ولماذا خلقنا الله ﷻ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (1).

الكريم ابن الكرام

قال سيدنا يوسف ﷻ وهو في السجن لمن معه: ﴿لَا يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِيهِ إِلَّا نَبَأُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي﴾ (2) لقد جذب انتباههم بهذا الخبر: أستطيع أن أخبركم بنوع الطعام قبل مجيئه، ثم رد العلم لصاحبه بأن الله هو الذي علمه هذا.. ثم دعاهم إلى الله قائلاً: ﴿يَصْصِجِي السِّجْنِ أَزْيَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَرَأَيْتُمْ أَفْهَارُ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءُ سَبَّحْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾ (3).

هكذا المسلم لا يفقد رشده في أي مكان ولا يطلب راحة أو إجازة من الدعوة إلى الله في أي وقت. ومع أن سيدنا يوسف ﷻ علم أن أحدهما سيقتل بعد قليل ومع ذلك عرض عليهما الإسلام منتهزاً فرصة سؤالهما له، بعد أن توسلما فيه

(1) سورة: الذاريات، الآية: 56.

(2) سورة: يوسف، الآية: 37.

(3) سورة: يوسف، الآيتان: 39، 40.

الخير: ﴿إِنَّا نَزَّلْنَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾⁽¹⁾ يحسن إليهما وإلى السجان. وهذه هي سمة الداعي إلى الله.

التربية بالمواقف

بعد أن رُجم ماعز، قال أحد أصحابه لآخر: رأيت هذا الذي لم تدعه نفسه حتى رُجم رُجم الكلب...!! فسمعها النبي عليه الصلاة والسلام ومضى في طريقه وفي عودته وجد جيفة متنة لحمار ميت، فقال: «أين فلان وفلان»، فجاء فقال لهما: «انزلا فكلّا من هذه...»!! فقالا: يرحمك الله يا رسول الله.. أو من هذا يؤكل...؟ فقال لهما: «ما نلتما من أخيكما أشد من أكل هذه»⁽²⁾.

إن انشغال القلب بهتم الإسلام يجعل المسلم الداعي مبدعاً في استخدام المواقف لصالح الإسلام، ويكسبه فطنة التعامل مع هذه المواقف بتوفيق من الله ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلًا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾⁽³⁾.

لا يساوي شيئاً

ورد في صحيح مسلم أن النبي ﷺ مرّ على جدي صغير ميت، فأخذ بأذنه وقال: «أيكم يحب أن يكون هذا له؟»

(1) سورة: يوسف، الآية: 36.

(2) أخرجه أبو داود في (الحديث: 4428)، وأخرجه الدارقطني في «سننه» (الحديث: 197/3).

(3) سورة: العنكبوت، الآية: 69.

قالوا: لا يا رسول الله، ما نحب أن يكون هذا لنا بشيء. قال: «أحب أحدكم أن يكون هذا له بدرهم؟» قالوا: يا رسول الله: لو كان حياً لكان عيباً فكيف وهو ميت؟ قال: «فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم»⁽¹⁾. ومثل هذه المواقف لا تمر على الداعي المسلم من غير وقفة تأمل ونضج وتربية.

(5) الأدب

المسلم الداعي مؤدب في دعوته حتى مع الخصوم، الداعي يحترم الكبير ويفاديه بما يليق به، ويُنزل الناس منازلهم، فإذا سمعه الكبير قبل منه؛ لأنه وجد منه الأدب والاحترام. قد يكون له عادات وتقاليد تعود عليها من قبل ميلاد الداعي. وتغيير مثل هذه العادات - إن كانت مخالفة للشرع - يحتاج إلى صبر وحسن تصرف ومعهما الأدب في توجيه النصيح.

اطرق قلبه بالدعاء

وعندما نتحدث مع أحد عن خطأ يقع فيه، قل له: اسمع

(1) أخرجه مسلم في (الحديث: 7344)، وأخرجه أبو داود في (الحديث: 186)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 2321)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 4111)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 329/1).

يا أخي أعزك الله، انظر يا أخي أسأل الله أن يشرح صدرك للخير. فإذا كان يدخن السجائر مثلاً فقل له إذا دعاك إليها: أسأل الله أن يقلعك عنها ويتم عليك نعمة الصحة والعافية.

هذه الكلمات ترقق القلب لتسمع الأذن، وتبعث في النفس شعوراً بالارتياح إليك؛ لأنه لمس منك الخوف عليه والشفقة على صحته.

إن الدعاء للمسلم قبل دعوته أمر إسلامي همتنا عليه
الفرات فعلمنا أن نقول: ﴿رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ
خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾⁽¹⁾، طردت القلوب بيد الله بقلبها كيف يشاء
ودعاؤك له استمداد من رب القدرة ومناجاة نعمة الهماة.

أدب نبوة

سيدنا إبراهيم عليه السلام كان أبوه مشركاً كافراً وفي كلامه معه
يقول: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِي يَتَّبِعْ لِمَ عَبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي
عَنْكَ شَيْئاً * يَتَّبِعْ لِي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي
هَذَا صِرَاطٌ سَوِيٌّ * يَتَّبِعْ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ
عَصِيّاً * يَتَّبِعْ لِي أَخَافُ أَنْ يَمْسَكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ
لِلشَّيْطَانِ وَلِيّاً﴾⁽²⁾.

(1) سورة: الأعراف، الآية: 89.

(2) سورة: مريم، الآيات: 42-45.

لم يقل سيدنا إبراهيم لأبيه: يا جاهل، يا جهول، يا مجهال، يا جهال، يا جهل! لم يقل له شيئاً من هذا، بل لطفه في الحوار وذكره بعاطفة الأبوة والبنوة، وذكر له من أسماء الله (الرحمن) لا الجبار المنتقم مثلاً. وكرر ندائه بمعنى الأبوة تأكيداً لحرصه عليه وخوفه عليه من مس النار، إنه الأدب العالي للنبوة.

إنهما منهم

سيدنا يوسف عليه السلام وهو في السجن نراه يقول لصاحبيه: ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾⁽¹⁾، فمن هؤلاء القوم؟ إنهم قوم هذين الصاحبين. فلم يقل لهما: تركت ملة قومكما الكفار الكفرة! وإنما قال: ﴿مِلَّةَ قَوْمٍ﴾ أديباً في الحوار معهما، وفتحاً لطريق تواصل الدعوة بينه وبينهما وتأليفاً لقلوبهما.

مثل خالد

في سورة إبراهيم ضرب الله مثلاً للكلمة الطيبة فهي كالصدقة الجارية التي لا ينتهي نفعها: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾⁽²⁾، والفعل:

(1) سورة: يوسف، الآية: 37.

(2) سورة: إبراهيم، الآيتان: 24، 25.

«تؤتي» يفيد التجدد والاستمرار، فالنفع واقع لا محالة وإن غاب عنا بعض الوقت، لأن الذي أذن بخروجه هو رب العزة سبحانه.. فهل تشك في هذا؟!

تعظيمهم لمنازلهم

رسول الله ﷺ يرسل الخطابات للحكام والملوك يخاطبهم فيها بألقابهم: «قيصر الروم» لحاكم الرومان، و«النجاشي» لحاكم الحبشة، و«كسرى عظيم الفرس» لحاكم الفرس، و«المقوقس عظيم القبط».. فهذه ألقابهم التي كانوا ينادون بها، والنبي لم يبخسهم ألقابهم بل علّمنا أن نعطي الناس ألقابهم وعلمهم أن إسلامنا يحترم الناس، ويحث أتباعه على الأدب حتى مع المخالفين.

لك هذا ولكن..

عندما آمن السحرة بسيدنا موسى ﷺ وسجدوا لله خاضعين، هذمهم فرعون وبالح في تهديدهم قائلاً: ﴿فَلَا أَقْصِرُ عَنْ يُدْبِكُمْ وَأَرْجُلُكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَأَصْلُنَاكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾⁽¹⁾، فقالوا له: ﴿فَأَقِصْ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾⁽²⁾ لم يقولوا له: إنك لا تملك ذلك ولم يسبوه. بل أخبروه أنه يستطيع ويقدر ولكن في الدنيا فقط، وهي لا تساوي عند الله جناح بعوضة: كما قال رسول الله ﷺ فيما يرويه الترمذي:

(1) سورة: طه، الآية: 71.

(2) سورة: طه، الآية: 72.

«لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء»⁽¹⁾.

فالأدب في الدعوة أدب في اللفظ وفي الحوار وفي التعامل، وفي احترام الكبير والشفقة على الصغير ومخاطبة الناس بألقابهم «وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ»⁽²⁾.

(6) الرفق واللين

إن الرفق واللين ثمرة لفهم قضية الدعوة إلى الله، فنعرف أنه لا مجال للعنف أو للشك ولا ثمرة من ورائهما. والله يقول: «فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ * لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ»⁽³⁾ ويقول: «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ»⁽⁴⁾.

هل أنا وأنت أفضل من النبي ﷺ الذي ما جهل على إنسان وقد كفر كثير من الناس به فقال رب العزة له: «لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ»⁽⁵⁾.

ليست قضيتي

إن مثل الداعي كمثل الفلاح الذي يضع البذور أما الزارع انحفيتي والذي ينبتها هو الله، وعندما حزن النبي ﷺ خوفاً

(1) أخرجه الترمذي في (الحديث: 2320).

(2) سورة: الأعراف، الآية: 85.

(3) سورة: الغاشية، الآيتان: 21، 22.

(4) سورة: الرعد، الآية: 7.

(5) سورة: البقرة، الآية: 272.

على عصيان قومه نزل عليه قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَلَمَّا كَفَرَ بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْ عِندِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَوْفَيْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَعْتَدُونَ (1)﴾ فحرف النبي على قومه كاد يهلكه. فأخبره الله أن إيمانهم أو عدم إيمانهم ليست قضيته، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ (2)﴾.

والداعي يمرض بضاعته ويقول ما عنده، استعجاب الناس أو لم يستعجبوا، قبلوا منه أو رفضوا، كل قضيته أنه دعاهم وأدى دوره، والقلب بيد الله يصرنها كيف يشاء.

لا تقطع الرجاء

ولا يستخفك الشيطان ويوهمك أنه لا فائدة من الناس؛ لأن الداعي لا ينتظر الثمرة فهي بقدر الله ولا يملك النتائج لأنها ربانية المصدر. وهناك قوم عصوا ربهم، فأمرهم الآخرون ونهواهم، فخرج من يقول لهم: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَزِيدَ إِنْ رَيْكَزْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفِقُونَ (3)﴾ فهؤلاء لا حيلة معهم ولا صلاح لقلوبهم والجهد معهم ضائع. فأجاب الدعاة ﴿قَالُوا مَزِيدَ إِنْ رَيْكَزْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفِقُونَ (3)﴾، أي نفعل هذا إقامة للعدز عند الله، ولعل الله يجعل هدايتهم إثر دعوتنا لهم. المهم أن نقوم بدورنا والنتائج على الله.

(1) سورة: الكهف، الآية: 6.

(2) سورة: الرعد، الآية: 7.

(3) سورة: الأعراف، الآية: 164.

والمسلم الداعي لا ينقطع رجاؤه في الله مهما كانت الصعوبات. إن الطبيب عندما يجد الحالة متأخرة لا يسد باب الأمل في الشفاء أمام المريض مع أنه يعالج مرضاً عضوياً فكيف بمن يعالج مرضاً قلبياً. إن الله أمر موسى وأخاه هارون بدعوة فرعون وأرشداهم إلى طريق دعوته مع أنه سبحانه يعلم أن لا هداية له فقال: ﴿أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ۖ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾⁽¹⁾.

ادب داعية

جمع الأستاذ عمر التلمساني - رحمه الله وتقبله في عداد الصالحين - موقف مع السادات وهو أكبر من الرئيس أنور السادات سناً. ومع ذلك لم يراع الرئيس السادات فارق السن وكان يحدثه كما يحدث شاباً صغيراً، ناهيك عن الاتهامات التي وجهها للرجل ظلماً. فقال له الأستاذ عمر التلمساني بعدما رذ على الاتهامات وفندتها جميعاً: لقد أهتتني يا رجل، لو قال لي هذه الكلمات أحد غيرك لشكوته إليك. أما وأنت قائلها فأشكوك إلى أحكم الحاكمين وأعدل العادلين، أشكوك إلى الله. فاهتز السادات وطلب منه أن يسحب شكواه.

الحكمة أولاً

يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة النحل: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ

(1) سورة: طه، الآيات: 43، 44.

رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ»⁽¹⁾.
 فالداعي ليس واعظاً فقط إنما هو حكيم في العلاج قبل
 الوعظ، يعرف بم يبدأ وكيف يحاول، ولذلك قدمت الحكمة
 على الموعظة.

من بدايتك...

يقول النبي ﷺ: «إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق»⁽²⁾.
 أي تمهل في تعاليمه وابدأ مع الناس من حيث بدأت أنت لا
 من حيث انتهيت، ولا يُعقل أن يصعد إنسان إلى قمة بناء من
 غير أن يمر على أول عتبة تحت أول سلمة، وطريق الأميال
 يبدأ بخطوة.

وبعدها يقول النبي ﷺ: «ولن يشاذ هذا الدين أحد إلا
 غلبه»⁽³⁾. فالتشدد والتعسف لا يأتي بخير بل يجني على
 صاحبه أول ما يجني...!!

لقد هلك الذي يريد أن يعبر صحراء بأقصى سرعة للدابة؛
 فهلك معاً في بدايات الطريق وسيهلك بعدها لا محالة.. فلا
 هو اجتاز الأرض ولا هو حافظ على دابته فالرفق واللين أيها

(1) سورة: النحل، الآية: 125.

(2) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (الحديث: 18/3)، وذكره الهيثمي في «مجمع
 الروائد» (الحديث: 62/8).

(3) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 422/4).

الداعي المسلم هما بك ولك قبل الناس .

(7) مراعاة حال المدعو

انظر حال من تحدثه . . هل هو متقبل للسمع منك أم لا؟ إن كان متقبلاً فيها ونعمت، وإلا فانتظر الوقت المناسب للحديث معه أو لزيارته لتصادف قلباً منشرحاً لكلامك .

فإن كان المدعو غير مستعد للسمع منك فأعطه شريطاً يسمعه (فيديو أو كاسيت) وحذثه فيما سمع ورأى .

وإن كان من النوع القارئ فأحضر له بعض الكتب المفيدة وناقشه فيما قرأ، ومن الممكن تنوع أساليب الدعوة باختلاف أحوال المدعو .

ومن الممكن اصطحابه إلى أحد المساجد لسمع أحد الدروس من باب التجديد في الوعظ والنشاط .

ولا يكن الحديث في الدين دائماً . . وإنما يتخلله الحديث عن موضوعات عامة نتطرق من خلالها إلى القضايا الإسلامية .

(8) الصبر

والصبر قضية هامة لكل داعٍ إلى الله، يصبر على تعلم الدعوة، ويصبر على ذات الدعوة، ويصبر على الإيذاء .

فاصبر أخي المسلم على تعلم وحفظ القرآن والحديث والسيرة . لقد صاحب سيدنا موسى عليه السلام العبد الصالح ليتعلم

منه، فقال له في أدب: ﴿هَلْ أَتَيْتَكَ عَلَى أَنْ تَعْلِمَ مِنَّا عَلِمْتَ رُشْدًا * قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا * وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا نَرُ تُحِطُ بِهِ خُبْرًا * قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾⁽¹⁾، فتعهد له بالصبر على العلم.

الظلام أبقضه

ومواصلة الدعوة أمر مطلوب، وتركها بسبب إغراض الناس لا يجوز، وهذا الدرس تعلمه سيدنا يونس عليه السلام في بطن الحوت، عندما ترك قومه غاضباً منهم ومن عصيانهم. وعندما ابتلعه الحوت أحس بخبطه وهو في الظلمات ﴿فَكَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾⁽²⁾ فنجاه الله من الغم؛ لأنه تعلم وأناب إلى ربه وعاد إلى قومه.

لأنه خير...!!

وقد يتعجب البعض من قضية الصبر على الإيذاء في مجال الدعوة إلى الله.. وسبب التعجب أنه لماذا يؤدي وهو يصنع المعروف ويبذل الخير للناس؟! والحقيقة أن الخير هو سبب الإيذاء فلو لم يكن داعياً إلى الخير لما عودي وأودي. والله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَالصَّابِرِينَ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا

(1) سورة: الكهف، الآيات: 66-69.

(2) سورة: الأنبياء، الآية: 87.

الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّاصَوْا بِالصَّبْرِ⁽¹⁾ فهل الإيمان وعمل الصالحات شر؟! وهل التواصي بالحق شر؟ ومع ذلك يأتي بعده التواصي بالصبر على الإيذاء في هذا الطريق.

إنها سنة الله في الدعوة إليه حتى يميز الخبيث من الطيب ﴿أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يَبْرُكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾⁽²⁾. والصبر يذلل تلك الصعاب ويجعل المسلم أصلب عوداً وأشد بأساً. وقال ربنا تبارك وتعالى على لسان لقمان: ﴿يَبْنِي أَفْرِ الصُّكْلَةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزَمِ الْأُمُورِ﴾⁽³⁾.

يغادرها أفضل...

إن الطبيب الذي يعالج مرضاً عضوياً يصف الدواء ويكتب عدد مرات تناوله ومواعيد تناوله، وبعد ذلك يطلب من المريض العودة إليه ليرى نتيجة العلاج ويصبر الطبيب والمريض على هذا لأجل المصلحة.

(1) سورة: العصر، الآيات: 1-3.

(2) سورة: العنكبوت، الآيتان: 2، 3.

(3) سورة: لقمان، الآية: 17.

والأب يظل يصانع طفله ليأخذ العلاج ويرغبه بشتى الطرق بالكلمة والحركة حتى يأخذ الصغير الدواء.

والناس في دعوتهم إلى الله أولى وأصبر إلى الصدر الرصع والنفوس الطويل، ومن يفقد ههما أفضل له أنه يتصدر للخدمة إلى الله حتى لا يصدر الناس عن طريقه سبحانه.

الربح يستحق الصبر عليهم

وبشرى الصابرين عالية.. يقول ربنا تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا يَوْفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾⁽¹⁾. وفي سورة الرعد تقول لهم الملائكة: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعَمَ عُقْبَى الَّذِينَ﴾⁽²⁾ فقد ربحوا الجنة بصبرهم. وهذا ما يجعلك متحملاً لإعراض الناس عن الله فتدعوهم إليه مرة و مرتين وألف من غير كلل أو ملل. يقول ﷺ: «لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من الدنيا وما فيها»⁽³⁾ وفي رواية: «خير لك مما طلعت عليه الشمس». وفي رواية: «خير لك من حمر النعم»⁽⁴⁾

(9) متابعة الأخبار والأحداث

ما دام المسلم الداعي يعيش في مجتمع من الناس فلا بد أن يكون مُلمّاً بما يقع فيه وما يحدث على أرضه، ويكون لديه

(1) سورة: الزمر، الآية: 10.

(2) سورة: الرعد، الآية: 24.

(3) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (الحديث: 107/9).

(4) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 333/5).

التعليق الإسلامي عليها إذا أثار أحدهم إحدى القضايا أو وجه إليك سؤالاً فيها؛ لأنك تمثل عندهم النظرة الإسلامية في القضايا الاجتماعية.

أمن الدعوة

كان النبي ﷺ يُخرج في الغزوات من يأتيه بخبر العدو، فيرسل العيون في مهام استطلاعية أشبه ما يكون بعمل المخابرات في الوقت الحالي. ففي غزوة الأحزاب قال: «من يأتيني بخبر القوم ولا يحدث شيئاً»، فيذهب سيدنا حذيفة بن اليمان، وفي غزوة مؤتة في جمادى الأولى سنة 8 هـ قال عليه الصلاة والسلام: «إن الله رفع لي الأرض حتى رأيت معركهم» وكان النبي يصف المعركة للصحابه، يقول: «أخذ الراية زيد بن حارثة فأصيب ثم أخذها جعفر فقطعت يمينه ثم قطعت يسراه ثم أصيب، وأخذ الراية عبد الله بن رواحة ثم أصيب ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله يفتح الله على يديه»⁽¹⁾ فمتابعة الأخبار والحوادث والتعليق عليها من وجهة النظر الإسلامية أمر هام لكل داع إلى الله يختلط بالناس طلباً للإصلاح ويعيش في المجتمع بتعاليم دينه.

(10) عدم مخالفة القول للعمل

لا يسمع الناس كلاماً يخالفه صاحبه بفعله، وقد شدد

(1) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 365/3)، وأخرجه الذهبي في «السنن الكبرى» (الحديث: 367/6).

القرآن على من يفعل هذا فقال تعالى في سورة الصف: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾⁽¹⁾، فهذا أمر يكرهه رب العزة كرهاً شديداً. ويقول في سورة البقرة: ﴿اتَّامِرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَكْتَسِبُونَ أَقْلًا تَقُولُونَ﴾⁽²⁾.

وقد ضرب رب العزة مثلاً سيئاً لبني إسرائيل الذين حملوا التوراة ولم يعملوا بتعاليمها، فقال: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ خُمِلُوا التَّورَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾⁽³⁾، فخص الحمار لجهله قيمة ما يحمله من كتب نافعة.. هكذا الذي يدغو الناس ويخالف ما يدعوهم إليه.

وقد قال سيدنا شعيب لقومه: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾⁽⁴⁾ فلا يقبل أبداً أن يأمرهم بشيء ويخالفه، ومطابقة العمل للقول الصالح سبيل الإصلاح وأهم أسباب التوفيق الإلهي.

وفي البخاري ومسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال: «يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتاب بطنه (أي تخرج أمعاظه) فيدور بها كما يدور الحمار في الرحى، فيجتمع إليه أهل النار فيقولون: يا فلان ما لك؟ ألم تكن تأمر

(1) سورة: الصف، الآية: 3. (3) سورة: الجمعة، الآية: 5.

(2) سورة: البقرة، الآية: 44. (4) سورة: هود، الآية: 88.

بالمعروف وتنتهى عن المنكر؟ فيقول: بلى، قد كنت آمرُ بالمعروف ولا آتبه وأنهى عن المنكر وآتبه⁽¹⁾.

إن مطابقة العمل للمقول الصالح نزع من الصدق الذي بهمل لكلام الماعى، أترأ، ولنصحه شفاء، ولصوته صدق في قلب الناس، بل إن حاله أبلغ من يتحدث عن الله، وفعل رجل في ألف رجل خير من كلام ألف رجل في رجل.

(11) البشاشة وطلاقة الوجه

أي أن يكون المسلم الداعي مبتسماً وهو يتحدث مع الآخرين، فكيف ينصت إلى داعٍ عابس الوجه كأنما يغلظ عنهم أبواب الرحمة.. وكان رسول الله ﷺ دائم البشر بسم المحيا.

قد ترى وجوهاً فتستريح لأصحابها من غير أن تتكلم معهم، ويزيد أن يكون الداعي إلى الله من هذا الصنف البشوش. يقول رسول الله ﷺ: «لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق»⁽²⁾ ويقول: «تبسمك في وجه أخيك صدقة»⁽³⁾.

(1) أخرجه ترمذي في (الحديث: 3267)، و(الحديث: 7098)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 7408). واللفظ له.

(2) أخرجه مسلم في (الحديث: 6633)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 483/3).

(3) أخرجه ترمذي في (الحديث: 1956).

وبعض الملتزمين بظن أن العبوس والظهار تبعاعيد
الرحمة من العبدية والالتزام وليس الامر كذلك.. فقد تكون
في القلب نار وهرة على دين الله، ولكن هذا لا يعني
التصميم لعباده.

اخلاق الانبياء

عندما أرسلت الملكة بلقيس المنذر بن عمرو إلى سيدنا
سليمان عليه السلام قالت: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ
الْمُرْسَلُونَ﴾ (1) فأرادت أن تعرف هل هو نبي أم ملك. فلو كان
ملكاً فسيزحفون إليه لأنهم ﴿أُولُوا قُوَّةً وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ (2)،
فكان الواحد منهم ينطلق بالفرس، فإذا أراد إيقافه ضم قدميه
على الفرس فيقف من شدة الضمة.

فأرسلت المنذر بن عمرو وقالت له: انظر إلى وجهه فإن
كان بشوشاً ضحوكاً فهو نبي وإلا فهو ملك.

فانظر أخي المسلم إلى حساسية قلب المرأة، وكيف
اهتدت إلى نبوته، إن طلاقة الوجه والتبسم يحمل لقلوب الناس
الكثير من المعاني التي تعمل عملها فتلين القلوب وترق ﴿وَلَوْ
كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (3).

(1) سورة: النمل، الآية: 35.

(2) سورة: النمل، الآية: 33.

(3) سورة: آل عمران، الآية: 159.

(12) الأخلاق الفاضلة

والأخلاق الفاضلة هنا هي أخلاق الإسلام: كالرحمة والكرم، وكل خلق نبيل يرضاه الله هو من الإسلام. بل الأخلاق هي الغاية من بعثة النبي ﷺ فقال: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»⁽¹⁾.

ووصف رب العزة النبي ﷺ بقوله: ﴿وَأَنَّكَ لَمَلَكٌ خُلِقَ عَظِيمٌ﴾⁽²⁾ وقال عنه: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَجِيمٌ﴾⁽³⁾، ويقول في سورة يونس: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾⁽⁴⁾، وفضل الله هو الإسلام ورحمته هي النبي ﷺ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾⁽⁵⁾.

كيف يصبح الداعي قدوة ونموذجاً يُحتذى من غير خلق طيب يجمع عليه القلوب كالنحل حول الزهر الفواح، والمسلم بصفة عامة أمره النبي بقوله: «وخالق الناس بخلق حسن» فكيف بالداعي الذي يريد كسب القلوب والأنصار لدينه.. ؟

(13) التدرج

أي يبدأ المسلم الداعي بالأهم فالمهم، يبدأ بالأساس

(1) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 192/10).

(2) سورة: القلم، الآية: 4.

(3) سورة: التوبة، الآية: 128.

(4) سورة: يونس، الآية: 58.

(5) سورة: الأنبياء، الآية: 107.

الذي يصلح بقية الفروع، لقد ظل رسول الله ﷺ في مكة ثلاثة عشر عاماً من أجل أن يقول قومه كلمة واحدة هي: لا إله إلا الله محمد رسول الله، وحول الكعبة (360) صنماً ولم يكسر منها صنماً واحداً ولم تكسر هذه الأصنام إلا بعد (21) سنة من دعوة الإسلام عند فتح مكة سنة 8 هـ. وليس هناك ما يدعو إلى العجلة. والعقل يقتضي البدء بإحياء الأساس والجذر وستدب الحياة بعد ذلك في بقية الفروع، ولا فائدة من إحياء الفرع والجذر ميت لا حياة فيه.

دعها الآن..

فإذا وجدت من لا يصلي ويدخن السجائر فلا تحدثه عن التدخين، اتركه تماماً وحديثه في الصلاة وأداء الطاعات والعبادات التي يتحقق بها وصف المسلم، أو صادفت من يلبس ذهباً في أصابعه وله زوجة غير محجبة، دعك من الذهب وأعطه شريطاً عن الحجاب.

إن الوقوف عند الفروع على حساب الأصول جهد ضائع واصطدام مع قلوب لم تجد الأصول التي تعظم بها أوامر الله ونواهيه، فإذا أحب المسلم ربه وعظمه سيقوم ببقية الفروع من تلقاء نفسه.. فهذا هو الأساس: أن يحبك ليسمع منك، وأن يحب ربه ليطلب رضاه.

فطنة هدهد

انظر إلى الهدهد عندما عرض قضية على نبي الله

سليمان عليه السلام قال: ﴿إِنِّي وَجَدْتُ أَمْرًا تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾⁽¹⁾، ولم يذكر لبسها أو شكلها أو أي عمل آخر تعلمه أو محجبة أو غير محجبة وإنما قال: ﴿وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّيْءِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾⁽²⁾، وهذا هو الأساس، هذه القضية تحتاج إلى إلقاء الضوء عليها وإصلاحها وكل شيء من بعدها سهل ميسور.

إن الذي ينصدم للفرد على حساب الأصوات أما أنه يشعر بضعفه في علاج الأساسيات، وأما أنه يريد السرعة وتهاونه المرائيل، وأما أنه لا يفهم قضية الدعوة وطبيعتها علاج الاضطراب وتلك أمور أصلاها مت.

(١٤) العقيدة أولاً...

عندما أرسل رسول الله ﷺ معاذ بن جبل داعياً إلى أمر قال له: «أول ما تدعوهم إليه توحيد الله ﷻ فإن هم أطاعوا لذلك فأخبرهم بالصلاة، فإن هم أطاعوا لذلك فاطلب منهم الزكاة...»⁽³⁾، وهكذا يأتي بالإيمان بالله أولاً، ثم أداء الفرائض والعبادات، وبقية التكاليف ستؤدي عن طيب نفس لأنها عامرة بحب الله وطاعته.

إن الله تعالى قال لنبيه ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدْيَنِيُّ * قُزٍّ فَأَنْذِرْ *

(1) سورة: النمل، الآية: 23.

(2) سورة: النمل، الآية: 24.

(3) أخرجه البخاري بلفظه في (الحديث: 7372).

وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ⁽¹⁾، أي اترك النجاسات وما يلوثك، وقضيتك الأساسية: هي بناء التوحيد في القلب، والإيمان بالله وتكبيره وتعظيمه.. وهذا الأساس قد يأخذ وقتاً ولكنه مفتاح النجاح وما بعده أسير منه.

هَذَا هُوَ سَبِيلُ الدِّعَةِ وَتِلْكَ هِيَ أَهْلُهَا
رَبَانِيُونَ يُهَيِّئُونَ أَلَمَةَ بَكْتَابِ اللَّهِ، بِطَرِيقَتِ الْقَلْبِ
وَيَتَعَمَّلُونَ مَا رَأَوْهَا مِنْ عِنْتِ رِضَا اللَّهِ وَطَلِبِ
لِعَمَلِهِ.

ولن يموت داعي الله مادام الله ولن يفنى داعي الحق ما دام الحق

الحمد لله رب العالمين.

فهرس المحتويات

5 ملائكة الأرض
5 سلوك المسلم مع الأبوين وسلوك المسلم مع الأهل
5 بزهما قيد وجودك
6 تلميذ لا أستاذ
7 حنانها يُغري بالطمع
8 هل بقي شيء...؟
9 لا حيلة لهما هناك
10 قلوب قاسية...!!
11 كن في حاجتهما
12 صلة الرحم أصبحت سهلة
14 ما أقسى العقوبة...!!
15 سلوك المسلم الملتزم مع الجيران
18 سلوك المسلم الملتزم مع الضيف

21	سلوك المسلم الملتزم مقترضاً
24	سلوك المسلم الملتزم مواعيداً
25	سلوك المسلم الملتزم مستأثماً
29	حقوق المسلم على أخيه المسلم
29	عيادة المريض
30	اتباع الجنائز
30	تشميت العاطس
31	رد السلام
32	إجابة الدعوة
33	سلوك المسلم الملتزم مع غير المسلم
34	سلوك المسلم مع الله
34	معنى السلوك
34	استجابة ربانية للعاملين
35	لا بد من إثبات
37	مَن هو المسلم...؟
38	راية التسليم
39	منكم... لا من غيركم

40	الزعي مع الهمج...!!
41	الالتزام في المنشط والمكره
43	آية الصدق والتفاق
44	محسوب على الإسلام
44	أسس سلوك المسلم مع الله
44	أ - الإخلاص
48	ب - التوحيد
52	ج - العبادات والفرائض
54	د - الدعوة إلى الله والجهاد في سبيله
56	سبيل العفة والطهارة
56	سلوك المسلم الخاطب والعائد
56	الإسلام أولاً
58	نعم للزواج المبكر
59	اسأل رسولك
59	هلاك وطفیان
60	الجمال الدائم
60	لست سِلعة

63	موازين مختلّة
64	حذار من الدليكا
64	الخير عند أهله
65	فوق الشجرة!
66	بإذن أهلهم
67	حفل الخطوبة
68	سلوك المسلم أثناء الخطوبة
68	(1) عدم الخلوة
69	(2) تقليل الزيارات
70	الشروط
72	بنود الاتفاق
72	(1) الشبكة
72	(2) المهر
73	(3) المواسم والأعياد
74	(4) الزيارات
74	(5) المؤخر
75	(1) ماذا بعد العقد

76	(2) التقليل من الزيارة
76	(3) عدم التأخير في الزيارات
77	(4) التقليل من الخروج معها
77	(5) عدم التأخير في الخروج ليلاً
77	(6) لا تخرجها بأوامر تخالف أهلها
78	(7) التعرف على طباعها
78	(8) التمهيد للحياة الزوجية
78	(أ) نظام النفقة
79	(ب) كيفية حل المشكلات
79	(ج) كيفية الزيارات
81	نوام الروح
81	سلوك المسلم مع زوجته وسلوك المسلمة مع زوجها
82	هكذا تكسب قلبه
82	هذا هو الأساس
82	1 - الإخلاص
84	(أ) الصدق
86	(ب) الأمانة

88	(ج) الاهتمام بملابسه
89	(د) نداؤه بجميل الأسماء
90	(هـ) تستقبلينه وتودّعينه
92	(و) حفظ أسرارہ
94	(ز) الاستئذان
95	2 - الطاعة
100	3 - التزيّن
102	4 - الاقتصاد والتدبير
107	5 - حسن معاملة أهل الزوج
111	6 - المسارعة في حل المشكلات
117	شريكة الدرب
117	(2) حق الزوجة
118	1 - حسن المعاشرة
128	2 - الخوف عليها والحفاظ على دينها
136	3 - عدم حرمانها من أهلها
140	4 - لا تهددها بالطلاق
144	5 - شاورهم في الأمر

- 6 - اترك لها مساحة لحرية التصرف 146
- 7 - إياك وضربها 146
- 8 - العقاب على حجم الذنب 148
- 9 - الترفيه عنها 150
- 10 - تزيين لزوجتك 152
- حبات القلوب 155
- سلوك المسلم مع الأولاد 155
- هدية ربانية 155
- قسم إلهي 156
- زينة وفتنة 157
- قبل الولادة 158
- (1) حسن اختيار الأم 158
- (2) التسمية عند الجماع 159
- عند الولادة 160
- بعد الولادة 161
- (3) التسمية 163
- (4) العقيقة 163

164	(5) الصدقة
164	سلوك المسلم الملتزم مع أولاده
164	(أ) إتمام الرضاعة
164	(ب) التربية الإسلامية
165	(1) معاملة واحدة
166	(2) التدريب على طاعة الله
168	(3) علّهم حب الأم
168	(4) صلة الرحم
170	(5) احترام الجار
171	(6) المحافظة على الصلاة
171	(7) التفرقة بينهم في المضاجع
173	(8) أدب الاستئذان
173	(9) في وجود الضيف
174	(9) الصدق
174	(10) عدم الكذب
176	(11) الأمانة
177	(12) المشاركة في عمل المنزل

177	(13) النظافة
177	(14) المذاكرة والتفوق
178	(15) عدم الإيذاء
179	(16) الحب والحنان
179	(18) إلقاء السلام
179	(19) اختيار الأزواج
181	سبيل إلى الجنة
181	سلوك المسلم الطالب
182	(1) مسار الربانيين
186	(2) صوب سهامك للنجوم
188	دين العلم والمعرفة
192	الجهد والثمرة
193	(3) هذا حق
195	(4) المحافظة على العبادات
197	واجبات الطالب المسلم الملتزم
197	(1) بر الوالدين
197	(أ) في حياتهما

197	(ب) ومن بعد موتها
198	(2) صلة الرحم
198	(3) الإحسان إلى الجار
199	(4) الصدق والأمانة
199	(5) غَضُّ البصر
202	(6) الدعوة إلى الله
205	(7) اختيار الصديق
207	سراج الدرب
207	سلوك المسلم الداعية
207	إنها وظيفتنا جميعاً
207	أنت منهم...
207	دعوة.. ودعوة
208	مهمة النبي
209	وأنت تابع له
210	ارفع للخير راية
211	أعرض عنهم
212	سلوك المسلم الملتزم داعياً إلى الله

- (1) الإخلاص 212
- (2) مظهر الداعية 214
- (3) العلم 216
- (4) استغلال الفرص والمناسبات 219
- (5) الأدب 224
- (6) الرفق واللين 228
- (7) مراعاة حال المدعو 232
- (8) الصبر 232
- (9) متابعة الأخبار والأحداث 235
- (10) عدم مخالفة القول للعمل 236
- (11) البشاشة وطلاقة الوجه 238
- (12) الأخلاق الفاضلة 240
- (13) التدرج 240
- (14) العقيدة أولاً 242
- فهرس المحتويات 244

د. جدي عبد الحميد محمد غلوم :



- وُلِدَ في 8 فبراير عام 1951م
- حاصل على بكالوريوس تجارة شعبة إدارة أعمال من جامعة الإسكندرية عام 1973م.
- حاز على إجازة في القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم من معهد قرأت الإسكندرية الأزهرية
- وعلى عالية القراءات (إجازة في القراءات) من معهد قرأت الإسكندرية الأزهرية
- دبلوم عال في الدراسات الإسلامية من كلية الدراسات الإسلامية بالقاهرة .
- تهيئ محاضر من كلية الدراسات الإسلامية بالقاهرة .
- انتخب أميناً لقادة التجار من الإسكندرية ، وأميناً عاماً لشعبة المحاسبة والتجارة بالقاهرة العامة للتجار من بالقاهرة .

- يعمل محال الدعوة بالولايات المتحدة الأمريكية ، وهو إمام مسجد الأنصار ، لوس أنجلوس كاليفورنيا .

التوزيع

- المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء - المغرب - هاتف: 307651 - 22 - 00212
- مكتبة أسامة بن زيد - حلب - أقيول - سوريا - هاتف: 3639140 - 21 - 00963

صدر هذا الكتاب بالتعاون مع الشركة العربية للإنتاج الاعلامي (غضار)

هاتف: 5830900 - 5826968 تليفاكس - جمهورية مصر العربية

Email: amar_co@gawab.com



دار المعرفة
للطباعة والنشر

هاتف: 834301 - 834332 - 858830 (01) فاكس: (01) 835614

ص ب - 117876 بيروت - لبنان - البريد الإلكتروني: info@marefah.com

http://www.marefah.com

ISBN 9953-429-97-9



دار طيبة للنشر والتوزيع

ت: 133193 - ف: 138197



133193

SR6.00